ـاتل

العـــدد
ـانـــون
ـانون اول ١٩٨٦

الكاتب ٨٠

للثقافة الإنسانية والتقدم .

- في ذكرى قرار التقسـ
- بعض قضايا الحركة الطلابيـ
- دور عبدالله باذيب النضالي فـ
سبيل خلق الحزب الطليعـ
- الشركات متعددة الجنسيـا
واستراتيجية التوسع الامبرياليـة
- الاتجاهات العامة في تطور الاقتصا
الاسرائيلي .
- لجنة الاغاثة الزراعية تنفذ تجربـ
زراعية قريبـدة .
- " الادب الرخيص" وازمة الثقافـ
البرجوازيـة .
- تسع عشرة اضاءة في سماء الارض
المحتلـة .
- اراء وتصورات حول مسرحية " معلـ
ولعبـة " .
- مسرح الحكواتي نطح كثيرا فـ
" تعريب العبيد " .
- لقاء الكتاب العالمي فـ
موفيـا .

من يهجر المواطنون العرب قدسهم

Digitized by Birzeit University Library

الكاتب

للثقافة الإنسانية والتقدم

صاحب الامتياز - المراسل
أسعد الأسعد
القدس

AL-KATEB

For human culture and progress

Editor -

Asa'd Al-Asa'd

P.O.Box 20489
Jerusalem
Tel:856931

رئيس التحرير

أسعد الأسعد

مدير التحرير : نظام عطايا

مجلس التحرير

بسام الصالحي — تيسير عاروري

جميل السلحوت — فضل البورنو

محمد البطراوي — محمود الشيخ

صف ومنتاج : جبرا أبو هورس

الاشتراكات :

بالبريد أو مايعادلها عن سنة واحدة

محليًا ٢٠ دولار

بلدان أخرى ٤٠ دولار

المؤسسات

المحلية ٥٠ دولار

بلدان أخرى ١٠٠ دولار

ترحب الواردة في هذا العدد بجميع المخطوطات فنية

لا ترد المواد المرسلة إذا لم تنشر

المراسلات :

الكاتب - ص.ب: ٢٠٤٨٩ القدس
تلفون ٨٥٦٩٢١

Digitized by Birzeit University Library

المحتويات

العدد (٨٠) السنة (٧) كانون اول ١٩٨٦ .

كلمتنا :

٣	لن يهجر المواطنون العرب قدسهم	

جامعة بيرزيت
المكتبة
Library
BIRZEIT UNIVERSITY

مداخلات :

٧	في ذكرى قرار التقسيم	سليم محمد نظام عطايا
٢٢	بعض قضايا الحركة الطلابية	
٢٨	دور عبدالله باذيب النضالي في سبيل خلق الحزب الطليعي	د. محمد علي الشهارى
٧١	الشركات متعددة الجنسية واستراتيجية التوسع الامبريالية	يورى ستيبانوف قسم الترجمة في الكاتب

اقتصاد ـ تنمية

١٢	الاتجاهات العامة في تطور الاقتصاد الاسرائيلي	د.سمير عبدالله و سمير البرغوثي
٤٥	لجنة الاغاثة الزراعية تنفذ تجربة زراعية فريدة	لجنة الاغاثة الزراعية

ادب ـ ونقد

٥٢	" الادب الرخيص" وازمة الثقافة البرجوازية	البروفيسورة :ى . ف شابلوفسكايا . ترجمة : ترجمة: نبيل الخطيب
٩٤	تسع عشرة اضاءة في سماء الارض المحتلة	ابراهيم جوهر

الاراء المنشورة لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر مجلس التحرير .

Digitized by Birzeit University Library

٨٧ اراء وتصورات حول مسرحية " معك ولعة " وسيم الكردى
٨٤ مسرح الحكواتي شطح كثيرا في " تغريب العبيد" اسعد الاسعد

وثائق ـ تقارير ـ

٦٦ لقاء الكتاب العالمي في صوفيا .
١٠١ درب الصعلوك

متفرقات

١١٤ فهرس السنة السادسة

شعر

١٠٨ عيش يا كديش صبحي زبيدى
١٠٩ عندما يصبح الموت فعلا روبرت روجديفسكي
ترجمة : مالك قطينة
١٠٦ لو يسألوا شو العيد راجح السلفيتي
١٠٣ أبجدية " فرج الحافي" علي الجريرى

شهريات

١١٠ الى المحرر
١١١ اخبار ثقافية

Digitized by Birzeit University Library

لن يهجر المواطنون العرب قدسهم

كشفت الاعتداءات الوحشية على السكان العرب في " عقبة الخالدية " في الشطر القديمة النوايا الحقيقية للمستوطنين اليهود والسلطات الاسرائيلية الرامية الى تفريغ القدس من سكانها العرب وتسليمها للمستوطنين ، حيث ان استغلال مقتل المستوطنين من اجل تسعير الحقد الفاشي والممارسات الدموية التي تمت تحت سمع وبصر السلطات الرسمية ممثلة بالشرطة الاسرائيلية كما حدث اثناء المظاهرة التي خطف خلالها المستوطنين وعصابات حركة كاخ الفاشيـــة .

ان سياسة تهجير المواطنين العرب من القدس القديمة ليست جديدة ، فمنذ احتلال السلطات الاسرائيلية منذ اليوم الاول للاحتلال عام ١٩٦٧ ، غير مدينة عام ١٩٦٧ اصدرت السلطات امرا بمصادرة ١١٦ دونما داخل القدس القديمة شملت الابنية السكنية والمحلات التجارية والجوامع والمدارس وتمت ازالة هذه الاماكن جميعها وبكاملها ثم شرعت السلطات الاسرائيلية من عام ١٩٦٨ الى عام ١٩٧٧ ، ٩٠٠ عائلة عربية من هذه المناطق عن ٦٥٠٠ مواطن من احياء البلدة القديمة ، ووزع مكان عوائلهم ، عائلات يهودية .

ومنذ العام ١٩٧٨ اتبعت السلطات الاسرائيلية سياسة تطهير اليهود الاستيطانيين في القدس وبذلك تم طرد ٥٥ عائلة عربية تمثل ٤٤٠ مواطن من بيوتهم وممتلكاتهم لصالح الاستيطانية بما يسمى بالمدارس الدينية واستدانتها مثل براءات ، في حي الشيخ جراح شوفو بونيم في منطقة الواد وعقبة الخالدية وعطيرت كوهانيم في عقبة الدراويش .

وكانت هذه البؤر الاستيطانية منطلقا للاعتداءات المتكررة والمستمرة على المواطنين العرب . كما اكتشفت اكثر من مرة مخازن للاسلحة في هذه البؤر الاستيطانية دون ان تحرك السلطات الاسرائيلية ساكنا لوقف هذه الاعتداءات او منعهم من تكرارها .

وقد كانت مواقف السلطات الاسرائيلية عاملا مشجعا لزيادة وتشديد الاعتداءات على

Digitized by Birzeit University Library

العائلات العربية وبضمنها الاصوات المتماثلة مع اصوات المستوطنين داخل الكنيست الاسرائيلي فقد اشار النائب الجبهوى في الكنيست الاسرائيلي وسكرتير الحزب الشيوعي الاسرائيلي ماير فلنر الى ان " ما جرى قد خطط له منذ شهور " وان " سلوك الشرطة الاسرائيلية اعطى الشرعية للاعتداءات الاجرامية ". واستهجن ماير فلنر نفاق السلطات التي يثيرها بشكل هستيرى مقتل يهودى بينما لا تحرك ساكنا تجاه عمليات القتل التي تنفذها السلطات نفسها ضد النساء والشبان والاطفال الفلسطينيين الى ان وصلت الاستهانة بأرواح الابرياء لدرجة تكريم الجندى الذى قتل ميسر الحيح (ام لتسعة اطفال) في الخليل وكان سماح الشرطة الاسرائيلية للتظاهرة الفاشية في البلدة القديمة وبحماية مكثفة من الشرطة وحرس الحدود " بمثابة الضوء الاخضر للمستوطنين لاقتراف ما اقترفوا من اعتداءات " على حد تعبير حايكا غروسمان في الكنيست الاسرائيلي .

ولا يمكن النظر لغياب رئيس الحكومة عن جلسة الكنيست التي بحثت اعتداءات المستوطنين في القدس القديمة الا انه تعبير عن موقفه من ان احداث القدس " هي احداث هامشية عابرة " بكل ما في ذلك من دعم وتأييد لهذه الاعمال الوحشية . كما لم يجد تيدى كوليك مبررا للابقاء على بعض العرب من ان هؤلاء ضروريون لاعمال التنظيفات .

ان ما جرى في القدس القديمة وما يجرى يوميا في المناطق المحتلة من استيلاء على الاراضي واقامة المستوطنات والاستيطان داخل المدن هو من نتاج السياسة الاسرائيلية المدمرة التي تحاول وباصرار التنكر للحقوق المشروعة والمعترف بها للشعب الفلسطيني وبضمنها حقه في البقاء على ارضه واقامة دولته الوطنية المستقلة .

وتلاقي السياسة الاسرائيلية هذه في التنكر للحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني واضطهاد المواطنين التأييد والدعم من الامبريالية الامريكية بشكل خاص التي مازالت تتافق في ادعائها بمكافحة الارهاب ، او ليس الهجوم على العائلات الامنة العزلاء ارهابا ؟؟ ام ان ريغان يعيش مع الارهاب الحقيقي الذى يخدم مصلحة ادارته مثلما الوضع بالنسبة لصفقة الاسلحة الفضيحة لايران ؟؟ ام ان السكوت الامريكي ثمن الخدمة التي تقدمها اسرائيل كنقل الاسلحة الى ايران وتحويل ثمنها الى عصابات المتمردين في نيكاراغوا .بينما يستعين بالطائرات والاسطول الامريكي لمقاومة اى توجه للتصدى للاهداف الامبريالية لادارته ويملأ الدنيا زعيقا بانه يقاوم " الارهاب ".

ومما لاشك فيه ان مواقف الرجعية العربية المتخاذلة والمتساوقة مع الحلول الامريكية المشبوهة والمتنكرة لجميع الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني ، شجع سلطات الاحتلال الاسرائيلي على المضي في تنفيذ مخططاتها في تفريغ الارض العربية من سكانها الشرعيين والعمل الجاد لتهويد مدينة القدس وطرد سكانها ، وهل هنالك اكثر تشجيعا لسلطات الاحتلال الاسرائيلي من زيارة السادات لمدينة القدس بحماية جنود الاحتلال ؟ ام من اجتماع بيرس بصفته رئيس الحكومة الاسرائيلية العاملة على تهويد القدس مع الحسن الثاني رئيس لجنة القدس في افران ؟ اما الملك فهد والذى اعلن في يوم من الايام الجهاد لم

Digitized by Birzeit University Library

يجد ما يقوله في الدفاع عن اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين عندما نصب نفسه حاميا للحرمين .

ولم تجد الاعتداءات الاسرائيلية الوحشية على المواطنين العرب في القدس القديمة مكانا في جدول اعمال ابطال تحسين ظروف المعيشة والعلاقات المتبادلة مع اسرائيل وابطال التقاسم الوظيفي ، مع سلطات الاحتلال في لقاء حسين ـ مبارك في القاهرة .

وبالرغم من كل ذلك فقد صمد المواطنون العرب في دفاعهم عن حقوقهم في العيش في بيوتهم ،وتحملوا في سبيل ذلك جميع صنوف المعاناة، وبالرغم من كل الترويج والتطبيل " للوساطات " و" الصلحات " المشبوهة فان رجوع العائلات العربية الى بيوتها كان نتيجة صمودهم البطولي في الدرجة الاولى ودعم القوى الديموقراطية المحبة للسلام والتجرر لنضالهم العـادل .

فهل يفهم المعنيون فحوى الرسالة الصادرة من مدينة القدس العربية بأن الشـعب الفلسطيني بالرغم من كل المؤامرات والمعاناة يعلن تمسكه بحزم بحقوقه الوطنية المشروعة بما فيها حقه في اقامة دولته الوطنية المستقلة القادرة على حمايته وتطوره ، وان هذا الشعب قادر على تحمل التضحيات لافشال جميع الحلول التي تنتقص من هذه الحقوق .

وقف العدوان على المخيمات ضرورة وطنية

تثير الاعتداءات الوحشية المتكررة لمليشيات حركة امل على المخيمات الفلسطينية فـي لبنان السخط والاستنكار ليس فقط لدى ابناء الشعب الفلسطيني بل لدى جميع الذين يهمهم مصير الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية العادلة والحريصين ايضا على مستقبل القضية الوطنية اللبنانيـــة .

ان النقض المستمر من جانب قادة حركة امل لجميع الاتفاقات التي عقدت لوقف اطلاق النار وترتيب العلاقات المتبادلة يؤكد ان الاعتداءات على المخيمات الفلسطينية لاتهدف الى تنظيم الوجود الفلسطيني في لبنان وانما الى ترحيل الفلسطينيين وانهاء وجودهم وخصوصا في الجنوب اللبناني ، حيث يراهن بعض قادة " امل" في الجنوب على امكانيـة ان تمنحهم اسرائيل بشكل مباشر او غير مباشر الفرصة لبسط هيمنتهم على الجنوب اللبناني .

ولكن يخطئ كل من يعتقد ان نزع سلاح الفلسطينيين في لبنان وانهاء وجودهم في الجنوب سيؤدي الى انسحاب القوات الاسرائيلية من الارض اللبنانية ، كما يخطئ من يظن ان تحجيم الفلسطينيين يؤدي الى انهاء الحرب الاهلية في لبنان او الى تخلي الكتائب وحلفائهم عن مواقفهم .

Digitized by Birzeit University Library

لقد اثبت تطور الاحداث الدموية في لبنان خلال فترة ما بعد الغزو الاسرائيلي، ان الفلسطينيين لم يكونوا السبب في تدهور الوضع اللبناني ولم يكونوا السبب في عدم توصل القوى اللبنانية الى ترتيب للاوضاع يكفل وحدة لبنان ووجهه الوطني المعادى للامبريالية.

ان استمرار حركة امل في اعتداءاتها الوحشية على المخيمات الفلسطينية لايخدم سوى المخططات الامريكية ـ الاسرائيلية الهادفة لغرض الهيمنة الامبريالية على المنطقة وفرض الحلول الاستسلامية المتوافقة مع المصالح الاسرائيلية، ويضعفون اكثر فرص بناء تحالف كفاحي للتصدى لهذه المخططات .

ان مصلحة جميع اعداء السياسة الامريكية والاسرائيلية في المنطقة تفرض العمل الجاد والسريع من اجل انهاء هذه الحرب المجنونة وارغام حركة امل على فك حصارها للمخيمات وانهاء اعتداءاتها واجبارها على تنفيذ الاتفاقات التي تم التوصل اليها ، بما يمضن وقف الاقتتال وتوجيه الطاقات المشتركة لخدمة القضية الوطنية للشعبين الشقيقين .

Digitized by Birzeit University Library

في ذكرى قرار التقسيم

بقلم : سليم محمد

يصادف ٢٩/ تشرين الثاني ذكرى صدور قرار الجمعية العامة للامم المتحدة لعام ١٩٤٧ الداعي لانشاء دولتين مستقلتين في فلسطين احداهما عربية والاخرى يهودية وعرف هذا القرار فيما بعد بقرار التقسيم وهذا اليوم بالذات اعلن من قبل القوى التقدمية والهيئات الدولية كيوم للتضامن مع نضال الشعب الفلسطيني العادل من اجل حقه في تقرير مصيره .

لقد صدر قرار التقسيم بعد احالة موضوع القضية الفلسطينية الى الجمعية العمومية للامم المتحدة لتدارسها ، اذ كانت تأمل الامبريالية البريطانية انتزاع موافقة الجمعية العمومية على استمرار الانتداب البريطاني الفلسطيني بحجة وضع ضوابط للصراع " الطائفي العربي اليهودي" في فلسطين . كما ان تعقد القضية الفلسطينية وابعادها العربية والعالمية واشتداد نضال الشعب فرض على الرأى العام العالمي والمحافل الدولية ضرورة البحث السريع لحل هذه المعضلة المتفاقمة . وكانت الاطراف المتصارعة المؤثرة على مجرى الاحداث في المنطقة، حركة التحرر العربي وحلفائها من القوى الثورية والحركة الصهيونية والامبريالية البريطانية والامريكية تتفق في ضرورة انجاز حل لهذه المعضلة لكن " الرؤية لهذا الحل كانت تتباين بتباين المصالح السياسية والاقتصادية والايديولوجية للاطراف المؤثرة . ففي الوقت التي كانت تسعى فيه القوى الوطنية والتقدمية العربية والعالمية لانجاز حل ينطلق من حق الشعب الفلسطيني في الاستقلال وتقرير مصيره . كانت القوى الاخرى تحاول فرض حلول عدة تختلف في الشكل وتتمحور في جوهرها على انكار حق هذا الشعب في تقرير مصيره .

على خلفية هذا الوضع تداعت الجمعية العمومية لاجتماع طارئ في ايار عام ١٩٤٧ وتمخض هذا الاجتماع بتشكيل لجنة دولية لتقصي الحقائق من عدة دول اعضاء في الامم المتحدة . ولاحقا اوصت هذه اللجنة بتقسيم فلسطين الى دولتين واقرت هذه التوصية وخرجت بشكل قرار في ١١/٢٩ ١٩٤٧ م.

Digitized by Birzeit University Library

ورغم خروج الاتحاد السوفياتي بصفته طليع الحركة الثورية منتصرا في حربه الوطنية العظمى ضد الفاشية . فان الظروف المنطقية وموازين القوى المحلية عند صدور قرار التقسيم لم تكن في صالح حركة التحرر الوطني الفلسطينية . ففي داخل فلسطين كان يتواجد اكثر من ١٠٠ الف جندى بريطاني ينفذون السياسة البريطانية المعادية لمصالح الشعب الفلسطيني والداعمة للحركة الصهيونية واهدافها المعلنة في فلسطين. كما ان عدد اليهود المهاجرين وصل الى ٦٦٠ الف يهودى يمتلكون قاعدة اقتصادية صناعية وزراعية متنامية نوعيا وكميا بفضل الدعم الخارجي والتسهيلات الادارية الممنوحة لهم من سلطات الانتداب البريطاني آنذاك كما توافرت لديهم فصائل مسلحة اكثر تدريبا ودراية في الامور القتالية والامكانيات . وعلى الصعيد العربي كانت معظم حكومات البلدان العربية وجيوشها المحيطة بفلسطين تدور في فلك السياسة البريطانية المعادية لمصالح الشعوب العربية ان لم تكن صنيعتها . عدا عن ذلك فان العلاقة بين العرب واليهود في فلسطين وصلت الى ذروتها في الصراع الذى اخذ بعدا طائفيا يحكم هيمنة الحركة الصهيونية على التجمعات اليهودية المهاجرة . وهيمنة القيادة الدينية الاقطاعية على الحركة القومية الفلسطينية التي لم تستطع بحكم ايديولوجيتها من كسب فئات يهودية في صف النضال ضد الصهيونية والاستعمار البريطاني .

في ظل موازين القوى هذه كان من المتعذر تطبيق رؤية القوى الوطنية التقدمية وبالاخص عصبة التحرر الوطني لحل القضية الفلسطينية القائمة على ضرورة انهاء الانتداب الاستعمارى البريطاني واقامة دولة فلسطينية ديموقراطية. تراعي حقوق ومصالح التجمعات اليهودية الواسعة في فلسطين كما انه هذه الموازين والظروف كانت تشير الى ان قيام دولة يهودية في فلسطين اصبح امرا لا مفر منه وقبل الاعلان الرسمي عن قيامها كانت مؤسساتها قد اصبحت واقعا لا يمكن تجاوزه ـ وبالتالي في الواقع العملي اليومي آنذاك لم تكن مسألة قيام دولة يهودية او عدم قيامها خاضعة للشك . ولم تكن هذه الدولة بانتظار قرار التقسيم لقيامها . وانما المسألة الاهم المطروحة في ظل موازين القوى آنذاك هي هل يحق للشعب الفلسطيني ان يمارس حقه في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة بمؤسساتها المستقلة ام لا .

لقد جاء قرار التقسيم رغم اجحافه بحق الشعب الفلسطيني ليضع ضوابط دولية للمساحة الجغرافية التي يجب ان تقوم عليها الدولة اليهودية . اذ كان من الممكن بدون هذه الضوابط وفي ظل موازين القوى آنذاك ان تتسع رقعة هذه الدولة لتشمل اراضي فلسطين بأسرها . وهذا ما اكدته احداث حرب عام ١٩٤٨ اذ قامت هذه الدولة على اراضي مساحتها اكبر مما حددها قرار التقسيم كما ان ما تبقى داخل الدولة اليهودية ١٥٠ الف مواطن عربي بينما كان المقرر وفق القرار ٤٩٠ الف مواطن .

لقد اثار الموقف من قرار التقسيم جدلا واسعا في صفوف الحركة الوطنية الفلسطينية والعربية وقد غذى هذا الجدل التباين الواضح في الانتماء الطبقي والايديولوجي

Digitized by Birzeit University Library

لاطراف الحركة الوطنية . ففي الوقت الذى قررت فيه عصبة التحرر الوطني الفلسطيني اطار الحركة الشيوعية العربية في فلسطين قبول هذا القرار بعد رفضه في بادئ الامر . اصرت القيادة التقليدية الفلسطينية مدعومة من الرجعيات العربية الحاكمة على رفضه . ولم يكن التوصل للقبول بالامر السهل والهين لا سيما يحمل في طياته مدلولات تاريخية بعيدة المدى . فقبول قرار التقسيم كان يفترض وجود منهاجية علمية دقيقة في التحليل تمسك في الحلقة الرئيسية وتستند على الديالتيك العلمي الذى يأخذ الامور في حركتها في ظل التغير المستمر في العوامل المؤثرة المتناقضة المحلية والعربية والعالمية في المشكلة الفلسطينية ولم يكن لاى فصيل ان يتبع هذا المنهج ما لم يسترشد في الماركسية – اللينينية كايديولوجية ومصالح الطبقات الشعبية الكادحة القومية والطبقية كموضوع نضال . ولذا فكان قبول قرار التقسيم من نصيب الشيوعيين الفلسطينيين لوحدهم دون سواهم . ولم تكن نقيصة بحقهم فقد اثبتت الاحداث اللاحقة واحداث اليوم بالذات ان هذا الموقف كان وسيبقى مفخرة في تاريخ الشعب الفلسطيني المعاصر .

لم تنطلق عصبة التحرر في موافقتها على قرار التقسيم لانه يتضمن حق اليهود باقامة دولتهم في فلسطين كما حاولت ان تصور الامر القيادة التقليدية والفئات القومية لاحقا . ولم يكن هذا البند هو الاعتبار الرئيسي في موافقتها وانما لان قرار التقسيم ينص على اقامة دولة فلسطينية مستقلة على جزء من فلسطين في الوقت الذى كان فيه حق هذا الشعب في الاستقلال مهدد بالخطر الحقيقي لضخامة القوى المتآمرة على حقه وللخلل الواضح في موازين القوى المحلية والمنطقية لغير صالح نضال الشعب الفلسطيني . وهنا يكمن الموقف المبدئي ففي جريرة سعيها لانجاز حق تقرير المصير لشعبها الفلسطيني وافقت عصبة التحرر على قيام دولة يهودية . ولكن القيادة التقليدية الفلسطينية ومن خلفها قادة الجامعة العربية الدائرون في فلك السياسة البريطانية آنذاك رفضوا عمليا حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني في جريرة رفضهم لقيام دولة يهودية من منطلقات الفكر الاقطاعي الغيبي الديني .

لم يكن هم القيادة التقليدية والحكومات الرجعية العربية مصلحة الشعب الفلسطيني وحقه في دولة مستقلة وانما كانت المسألة الاساسية بالنسبة لهم التلاعب بعواطف الجماهير الفلسطينية والعربية الواسعة لضمان الخروج من ازمتهم السياسية والاجتماعية والايديولوجية المتفاقمة .

وللاسف الشديد استطاعت ديماغوجية وغوغائية القيادة التقليدية من التأثير على اوساط واسعة من الجماهير الفلسطينية ولم يكن ذلك لقدرة سحرية خفية لدى هذه القيادة وانما للبنية الاجتماعية الاقطاعية السائدة في فلسطين آنذاك . فقد كان ٧٠ ٪ من سكان فلسطين من الفلاحين ومن بين ١٤٦ الف عائلة عربية تقطن فلسطين كان يوجد ١٤٩ عائلة تسيطر على ٣٠ ٪ من مجمل الاراضي الزراعية هذه العائلات التي كانت تشكل القاعدة الاجتماعية للاقطاع والقيادة التقليدية . وكان من السهل في ظل هذه الاعداد الكبيرة من صغار الفلاحين وفي ظروف سيطرة المعتقدات الدينية وانتشار الجهل

Digitized by Birzeit University Library

والامية وشدة الانغمال من ممارسة الحركة الصهيونية ان تلقي " الرومانسية الوطنية" "المخادعة للقيادة التقليدية والرجعيات العربية اذان صاغية لدى الشعب الفلسطيني .

ان ضم الضفة الغربية للاردن لاحقا وقطاع غزة لمصر . اثبت جليا ان هدف الرجعية العربية من رفض قرار التقسيم ليس الحرص على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ولكن مقاومة هذا الحق بهالة من الشعارات الغوغائية الوطنية . وكيف يمكن للرجعيات العربية ان تناضل من اجل حق الشعب الفلسطيني المغتصب من قبل الانتداب البريطاني وهي بذاتها تدين بوجودها في سدة الحكم للامبراطورية البريطانية العظمى!

ومع انتهاء حرب ١٩٤٨ وضم الضفة الغربية لامارة شرق الاردن وقطاع غزة لمصر وهول المأساة التي حلت بالشعب الفلسطيني اخذت القيادات التقليدية العربية تفقد تأثيرها لدى الجماهير العربية . اخذت تبرز ملامح قيادة جديدة من فئات البرجوازية الصغيرة. توجت هذه المسيرة في ثورة مصر ١٩٥٢ ولاحقا نشوء حركات ذات تأثير واسع في الجماهير العربية كحركة القوميين العرب وحزب البعث والحركات الناصرية وغيرها.. وعلى هذه الارضية تبلورت قيادة جديدة للحركة الوطنية الفلسطينية تدين بأيديولوجيتها ومنهجيتها للبرجوازية الصغيرة القومية الصاعدة في الوطن العربي.

ورغم الاختلاف الايديولوجي لهذه الفئات الجديدة الصاعدة في مسرح الاحداث مع القيادة التقليدية ورغم عدائها الواضح للاستعمار والامبريالية ورغم التحالفات المتباينة العربية والعالمية لكل منهما .. الا انهما انسجما في الموقف من قرار التقسيم والدولة الفلسطينية المستقلة على جزء من فلسطين ورفض الاقرار بوجود دولة يهودية التي اصبحت كأمر واقع . بالطبع كان هذا الانسجام في رفض قرار التقسيم من منطلقات متباينة فالبرجوازية الصغيرة رفضته من المنطلق القومي الصرف والقيادة التقليدية من منطلق ديني اتوقراطي صرف. ولكن هذا التباين لا يلغي خطورة رفض القرار والابعاد المترتبة بعيدة المدى على رفضه .

لقد كان الفكر القومي ينظر للقضية الفلسطينية والعوامل المحلية والعالمية وموازين القوى بجمود واضح ينبع من حتمية علاقة الفلاح بملكيته الصغيرة من الارض . والرومانسية المطلقة اتجاهها . واذا كان الحنين للارض والحيازة المفقودة امرا مشروعا لدى صغار الفلاحين . فانه يصبح غير مشروع اذ ما اصبح عائقا امام الشعب الفلسطيني في اقامة دولته المستقلة ولو على جزء من تراب فلسطين في ظل موازين قوى محددة .

لقد كان الفكر القومي ينظر للعالم بأسره من خلال القضية الفلسطينية هذه النظرة المستندة بجوهرها على العلاقة بالملكية الخاصة الصغيرة . بينما الفكر الاممي البروليتاري كان ينظر للقضية الفلسطينية من منظار العالم بأسره . من منظار مصلحة الحركة الثورية العالمية الذي يشكل نضال الشعب الفلسطيني جزء منها . ولذا كان ينظر لمسألة حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني كمسألة اساسية ولكن ضمن موازين القوى العالمية وضمن خارطة الصراع العالمية بين الامبريالية والحركة الثورية وابعد من ذلك ضمن الاستراتيجية بعيدة المدى في بناء مجتمع

Digitized by Birzeit University Library

اشتراكي خال من الملكية الخاصة والاستغلال الطبقي .

على هذه الخلفية كان لا بد ايضا من التباين في الموقف من حل القضية الفلسطينية بين الشيوعيين الفلسطينيين والعرب والتيارات القومية العربية الاخرى وبالاخص قيادة منظمة التحرير الفلسطينية حين نشوءها ومرة اخرى تعرض الشيوعيين لهجوم ضاري بل واتهموا بالعمالة والخيانة الوطنية والتفريط وطال الهجوم الاتحاد السوفياتي الذي وقف بكل امكانياته رغم ذلك الى جانب الفئات القومية في نضالها المعادي للامبريالية . ومع هذا ولاجل مصلحة النضال المعادي للامبريالية ولمصلحة الشعب الفلسطيني نفسه لم يعطي الاتحاد السوفياتي ولا الشيوعيين الفلسطينيين والعرب الخلاف حجما اكبر من حجمه الطبيعي فكانوا يدركون باسترشادهم بالنظرية العلمية ان هذا التباين يعود لاطراف تجمعها حركة معادية للامبريالية واسعة تتباين في انتماءاتها الطبقية . ان هذا الفهم المبدئي لم يمنع الاتحاد السوفياتي من تقديم كل الدعم العسكري والسياسي للفئات القومية المعادية للامبريالية في الوطن العربي ولم يمنع الشيوعيين الفلسطينيين من النضال الدائم لتثبيت م.ت.ف. كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني رغم انهم ظلما استثنيوا من التمثيل في اجهزة هذه المنظمة القيادية كما ان ضراوة الهجوم القومي على الحركة الشيوعية والفكر الماركسي في اوج انطلاق م.ت.ف. لم يمنع ٤ احزاب شيوعية من تشكيل فصائل الانصار المسلحة للدفاع عن الثورة الفلسطينية في مجازر ايلول البشعة عام ١٩٧٠ .

وكما ان القيادة الرجعيةالعربية في قيادة الحركة القومية اوصلت الشعب الفلسطيني الى مأساة التشريد عام ١٩٤٨ . فان الفئات البرجوازية الصغيرة القومية بمنهاجيتها وديماغوجيتها . لم تضع حد لمآسي الشعب الفلسطيني لاحقا. بالرغم من انها اعتلت سدة الحكم في اكبر دولتين عربيتين في المواجهة هما سوريا ومصر عبد الناصر وتوافرت لهم الامكانيات المادية والعسكرية والدعم النزيه من الاتحاد السوفياتي والقوى الثورية العالمية . بل العكس من ذلك فقد افرزت هذه الفئات نتيجة منهاجيتها وطريقة حكمها وتعاليها عن الجماهير واغتصابها الديموقراطية . فئات من داخلها تمثل البرجوازية البيروقراطية والطفيلية. حولت مواقف بلدانها من عدم الصلح والاعتراف والتفاوض مع اسرائيل ضمن قرار التقسيم . زمن مصر عبد الناصر الى الصلح والاعتراف والتفاوض مع الاحتلال الاسرائيلي للاراضي الفلسطينية الذي اقر قرار التقسيم قيام دولة فلسطينية مستقلة عليها . زمن مصرالسادات ومبارك .

وهذا الفكر البرجوازي الصغير القومي الذي هيمن على قيادة منظمة التحرير الفلسطينية افرز مع مرور الزمن وفق منهاجيته وأسلوب قيادته فئات ايضا ببيروقراطية داخل المنظمة تساوم على مبدأ حق الشعب الفلسطيني في اقامة دولته المستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة . وبعد ان كانت هذه الفئات تتهم الشيوعيين في بداية انطلاقها بالخيانة والتفريط لرفعهم شعار دولة مستقلة في الضفة والقطاع. اصبح منظروها الان يتهمونهم بالجمود وعدم المرونة والتاكتيك لتمسكهم بهذا الشعار ورفضهم الانتقاص من استقلالية هذه الدولة بالارتباط الكونفدرالي مع العرش الهاشمي .

Digitized by Birzeit University Library

الاتجاهات العامة في تطور الاقتصاد الاسرائيلي

بقلم : د. سمير عبدالله و سمير البرغوثي

الحلقة الرابعة

اتجاهات تطور الصناعة الاسرائيلية

"الجزء الاول"

سنعالج في هذه الحلقة اهم الموضوعات المتعلقة باتجاهات تطور عملية التصنيع في اسرائيل. تلك العملية التي كانت وما زالت احد اهم اركان السياسة الاقتصادية الاسرائيلية. وسنحاول بالاستناد للاحصاءات الرسمية ابراز خصائص التطور الصناعي وسماته المميزة. وتحديد تطور استراتيجية التصنيع الاسرائيلية التي انتقلت من استراتيجية احلال الواردات الى استراتيجية الصناعات التصديرية وفي نطاق الاستراتيجية الاخيرة سنحاول القاء الضوء على بروز وتطور المجمع الصناعي العسكري في نطاق التعاون والمشاركة مع المجمع الصناعي العسكري الامريكي ونظرا لاتساع هذا الموضوع فسنتناولها بشكل اكثر تفصيلا في الاعداد القادمة.

١ – المؤشرات الرئيسية في تطور القطاع الصناعي :

أ – تطور الاستثمارات الصناعية : (١)

ارتفع حجم الاستثمارات السنوية في القطاع الصناعي (بدون قطاع الكهرباء) من حوالي ١٥٠ مليون دولار سنويا في الفترة ١٩٥٠ – ١٩٥٥ الى حوالي ٩٠٠ مليون دولار في سنوات

Digitized by Birzeit University Library

السبعينات ثم الى ١٠٤٢ مليون دولار عام ١٩٨٤ . وكانت حصة الصناعة من الاستثمارات الاجمالية الاجمالية قدارتفعت من ١٢ر٣ ٪ عام ١٩٥٥ الى ١٧ر٧ ٪ عام ١٩٦٠ ، وظلت دون هذه النسبة حتى عام ١٩٧٥ ، ولكنها ارتفعت الى ١٨ر١ ٪ عام ١٩٧٦ والى ٢٠ر٣٪ عام ١٩٧٨ وعادت للهبوط من جديد الى ١٤ر٩٪ عام ١٩٨٠، ١٩٨١ ثم ارتفعت بشكل تدريجي حتى وصلت الى ٢١ر١٪ عام ١٩٨٤

وفي حين كان القطاع الصناعي يحتل المرتبة الثالثة من حيث حصته في الاستثمارات المحلية تراجع الى المرتبة الرابعة عام ١٩٦٥ والثالثة في الفترة ٧٥ – ١٩٨٣ ، ثم ازدادت حصته بشكل كبير عام ١٩٨٤ واصبح يحتل المرتبة الثانية بعد قطاع البناء والتشييد .

ب – تطـور التشغيـل فـي القطـاع الصنـاعـي (٢) :-

تضاعف عدد العاملين (employed persons) في القطاع الصناعي مرتين في الفترة بين ١٩٥٨ و ١٩٨٤ ، فقد ارتفع من ١٠٤ الف الى ٣٠٣ الف لتلك الفترة. ويلاحظ ان معدل زيادة عدد العاملين في هذا القطاع بلغت ١٠ ٪ سنويا في السفترة ١٩٥٨ – ١٩٦٨ وحوالي ٤٪ بيـن ٦٨ – ١٩٧٨ و ٦ر١ ٪ في الفترة ١٩٧٨ – ١٩٨٤ .

اما نسبة الاستخدام في القطاع الصناعي فقد كانت مرتفعة منذ عام ١٩٥٥ حيث بلغت ٢٢٪ من اجمالي قوة العمل وشهدت ارتفاعا بطيئا حتى وصلت الى ٢٥ر٤٪ عام ١٩٦٥ ،ثم ظلت في حدود هذه النسبة في السنوات اللاحقة مع وجود اتجاه للهبوط الملحوظ خلال الثمانينات ، اذ انخفضت هذه النسبة الى ٢٣ر٥ ٪ خلال عام ١٩٨٠، ١٩٨١ ثم الى ٢٢ر٨ ٪ خلال ٨٢، ١٩٨٣ والى ٢٠ر٦ ٪ عام ١٩٨٤ .

ان هبوط قدرة الصناعة الاسرائيلية على استيعاب ايدى عاملة جديدة بمعدلات عالية خصوصا خلال الثمانينات ، في الوقت الذى تزايد فيه حجم الاستثمارات يعكس طابع التكنولوجيا البالغة التكثيف (Capital Intensive) التي يجرى استخدامها على نطاق واسع ، كما ويظهر اتجاه التغيرات في بنيـة الصناعة لتوسيع الفروع الصناعية التصديرية الحديثة .

جـ – تطـور النـاتـج الصنـاعـي Totel Indus Output) (٣) :

ارتفعت قيمة الناتج الكلي من ٩٨٠ مليون دولار على ٥٩ / ٦٠ الى ١٢ر٦ مليار دولار عام ٨٢، ٨٣ . اى انه تضاعف حوالي ١٣ مرة . ويلاحظ ان الانتاج الصناعي الحقيقي في المؤسسات التي توظف عملا مأجورا قد نما بسرعة كبيرة خلال الستينات وبداية السبعينات . في حين تباطأ نموه، بعد عام ١٩٧٣ بشكل ملحوظ . فقد حقق الانتاج الصناعي معدل نمو يزيد عن ١٤٪ سنويا بين ١٩٥٨ و ١٩٦٤ ثم حوالي ٢٩ ٪ عام ١٩٦٨ و ١٦٪ عام ١٩٦٩ وحوالي ١٠ ٪ في الفترة حتى

Digitized by Birzeit University Library

سنة ١٩٧٢، انخفض بعدها معدل نموه السنوي الى ٣ – ٦ ٪ في الفترة بين ١٩٧٣ – ١٩٨٤ . وفي حين تضاعف الانتاج الصناعي في المؤسسات التي توظف عملا مأجورا مرتين ما بين ١٩٦٠ – ١٩٧٠ فان الانتاج في عام ١٩٨٤ لم يتجاوز ١٩٥ ٪ من انتاج عام ١٩٧٠ .

أما نسبة مساهمة القطاع الصناعي في تكون الناتج القومي الاجمالي (بسعر السوق) فقد كانت مرتفعة منذ اواسط الخمسينات ، اذ بلغت ١٨ر٥٪ عام ١٩٥٥ ثم ارتفعت بشكل بطيء الى ٢٠ر١٪ عام ١٩٦٥ وظلت تتذبذب حول هذه النسبة حتى عام ١٩٧٥ ثم ارتفعت بعد ذلك بشكل طفيف ووصلت اعلى معدل لها عام ١٩٧٧ اذ بلغت ٢٢ر٤ ٪ بدأت بعدها بالهبوط السريع حيث وصلت ١٦ر٥ ٪ عام ١٩٨٠ ثم ارتفعت بعدها من جديد بشكل تدريجي الى ان وصلت ١٩ر٩٪ عام ١٩٨٤ .

تحتل الصناعة المرتبة الاولى من بين قطاعات الانتاج المادي من حيث اسهامها في تكون الناتج القومي . اذ بلغت قيمة ناتج القطاع الصناعي ٥١ر٣ ٪ من قيمة الانتاج في فروع الانتاج المادي (الزراعة، البناء والكهرباء والماء) عام ١٩٥٥ ارتفعت الى ٦٦ر٤٪ عام ١٩٨٤، وقد لوحظ ان تعزيز مكانة الصناعة في فروع الانتاج المادي لم تؤخذ اتجاها صاعدا باستمرار خلال الفترة المدروسة .

د – تطور الناتج الصناعي للفرد (٤) totel Indus Out put Pes Capital

تضاعفت قيمة الناتج الصناعي الاجمالي للفرد ٦ر٦ مرة خلال الفترة ١٩٥٩ / ١٩٦٠ الى ١٩٨٢ / ١٩٨٣ . فقد ارتفعت حصة الفرد من هذا الناتج من ٤٦٩ دولار الى ٣١٠٧ دولار عام ٨٢ / ٨٣ . الا ان تطور الناتج الصناعي الحقيقي للفرد لم يتطور بنفس النسبة بسبب الارتفاع المستمر في اسعار السلع الصناعية الذي يضخم تقييم الناتج . وبغرض التعرف على تطور الناتج الصناعي للفرد، وبسبب عدم توفر بيانات عن ارقام الناتج الحقيقي نكتفي بمقارنة الارقام القياسية لتطور الناتج الصناعي الحقيقي المتاحة في الاحصاءات الرسمية الاسرائيلية مع الارقام القياسية لتطور عدد السكان بالاستناد الى سنة اساس واحدة . وعلى ضوء ذلك يلاحظ ان الانتاج الحقيقي لسنة ١٩٨٤ بلغ ٥٨٤ر٩٪ بالنسبة لانتاج سنة ١٩٦٠، اما عدد سكان سنة ١٩٨٤ بالنسبة لعدد سكان سنة ١٩٦٠ فقد بلغ ١٩٥ر٣ ٪ ويكون تطور الناتج الصناعي الحقيقي للفرد مساويا لحاصل قسمة الرقم القياسي لتطور الناتج الحقيقي والرقم القياسي لتطور عدد السكان وبذا فان الناتج الصناعي الحقيقي للفرد تضاعف مرتين ما بين ١٩٦٠ و ١٩٨٤ (لاحظ الجدول رقم ١/٤) .

Digitized by Birzeit University Library

الارقام القياسية لتطور الناتج الحقيقي وتطور عدد السكان
في سنوات مختارة ١٩٦٠ = ١٠٠

جـــدول رقم (٤ / ١)

السنـــــة	٥٨	٦٥	٧٠	٧٥	٨٠	١٩٨٤
الارقام القياسية لتطور الناتج الصناعي الحقيقي	٧٧	١٨٨	٣٠٠	٤١٩	٥٠٢	٥٨٦
الارقام القياسية لعـــدد السكـــــان	٩٤ر٥	١٢٠ر٨	١٤٠ر٥	١٦٢ر٤	١٨٢ر٤	١٩٥ر٢

S) S. A. 1 No 36 , 1986 P 32 , 423

هـ ــ تطـور القيمـة المضافـة في الصناعة (٥) Valu Added

تضاعفت القيمة المضافة في الصناعة حوالي ١٣ مرة لنفس الفترة (٦٠ / ٦١ ــ ٨٢ / ٨٣) . فقد ارتفعت من ٥٠٢ر٧ مليون دولار الى ٦١٨٧ر٧ مليون دولار . ونلاحظ ان حجم القيمة المضافة في الصناعة تساوى نصف قيمة الناتج الصناعي الكلي . وهذا يعكس احد سمات الصناعة الاسرائيلية التي تستورد جزءا هاما من مدخلات الانتاج من الخارج خصوصا ما يتعلق بالمواد الخام ومصادر الطاقة بسبب عدم توفرها محليا لمعظم الصناعات . الا ان خلق نصف الناتج الصناعي الكلي محليا في حد ذاته يعكس مستوى صناعي متقدم .

و ــ تطـور الصـــادرات الصناعيـــــة :

تطورت حجم الصادرات الصناعية بقفزات كبيرة جدا . فقد ارتفعت قيمتها من ١٨ر٢ مليون دولار عام ١٩٥٠ الى ١٥٣ر٥ مليون دولار عام ١٩٦٠ ثم الى ٦٣٧ر٧ مليون دولار عام ١٩٧٠ و ٤ر٩ مليار دولار عام ١٩٨٠ وبلغت في عام ١٩٨٤ قرابة ٦ر٤ مليار دولار . وفي حين كانـت الصادرات الصناعية تشكل نصف الصادرات عام ١٩٥٠ اصبحت تشكل حوالي ٩٠ ٪ من الصادرات

Digitized by Birzeit University Library

خلال الثمانينـــات .

ع ـ تطـور الانتاجيـة في القطـاع الصناعـي (٧) .

مساهمـة المستخدم الواحد في القطاع الصناعي في تكوين القيمة المضافة في الصناعة

ارتفعت مساهمة المستخدم الواحد في انتاج القيمة المضافة من ٣١٠١ دولار عام ١٩٦٠ الى ٢٠٫٩٧٥ دولار عام ١٩٨٢ . اى انها تضاعفت قرابة سبعة مرات. الا ان هذه المعطيات لاتعكس بصورة دقيقة تطور انتاجية العمل بسبب ارتفاع معدل التضخم على الدولار.ومن اجل تبيان حقيقة تطور انتاجية العمل قارنا بين الارقام القياسية لتطور الانتاج الصناعي الحقيقي والارقام القياسية لزيادة الاستخدام في القطاع الصناعي كما في الجدول (٢/٤).

جـــدول رقم ٤ / ٢

الارقام القياسية لتطور الانتاج الصناعي والارقام القياسية للزيادة في عدد المستخدمين في الصناعة في الفترة ١٩٦٠ ـ ١٩٨٤ (١٩٦٠ = ١٠٠)

السنـــة	١٩٦٥	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤
الارقام القياسية لتطور الانتـاج الصناعـي	١٨٨	٣٠٠	٤١٩	٥٠٢	٥٣٣	٥٣٩	٥٥٨	٥٨٧
الارقام القياسية لتطـور الاستخدام في الصناعة	١٤٤	١٨٠	٢٠٥	٢١٩	٢٢٥	٢٢٩	٢٢٣	٢٣٥

S.A. I No 36 , 1985 PP 423

نلاحظ من الجدول ان الانتاج الصناعي ازداد بنسبة ٥٨٧٪ للفترة ١٩٦٠ ـ ١٩٨٤ في حين ان العمالة الصناعية ارتفعت بنسبة ٢٣٥ ٪ لنفس الفترة . وبما ان الزيادة في الناتج تكون محصلة للتوسع الافقي ـ اى التوسع في مدخلات الانتاج من العمل ورأس المال ـ والتوسع الرأسي اى تطور انتاجية العمل فان هذا يقود الى الاستنتاج ان انتاجية العمل في تلك الفترة ارتفعت بنسبة ٢٥٢٪ على اقصى تقدير .

Digitized by Birzeit University Library

٢ ـ بنيـة الصناعـة الاسرائيليـة والتغيـرات الاساسيـة فـي هـذه البنيـة :

سنتناول في هذه النقطة المؤشرات الرئيسية التي توضح بنية الصناعة الاسرائيلية وفق اخر الاحصاءات المتاحة بالاضافة الى توضيح التغيرات الرئيسية في تطور هذه البنية .

أ ـ نسبـة مساهمـة الفـروع المختلفـة فـي تكويـن الناتـج الصناعـي الكلـي (Total Out Put) (٨)

احتلت الصناعات الغذائية المرتبة الاولى من حيث نسبة مساهمتها في تكوين الناتج الصناعي الكلي في عام ١٩٨٢ / ١٩٨٣ ، حيث بلغت هذه النسبة ١٨ر٦ ٪من هذا الناتج . واحتلت الصناعات المعدنية الاساسية والمنتجات المعدنية المرتبة الثانية حيث ساهمت بـ ١٥ر٤٪ من هذا الناتج . كما احتلت المرتبة الثالثة الصناعات الالكترونية والكهرمائية التي ساهمت بـ ١٢ر٨٪.اما الفروع الصناعية الاخرى فقد كانت نسبة مساهمتها في الناتج الصناعي على الوجه التالي : صناعة النسيج والملبوسات ١٠ر٧ ٪، الصناعات الكيماوية ١٠ر٥٪صناعة معدات النقل ٧ر٥٪ ، صناعة الورق والكرتون والطباعة ٥ر٢ ٪صناعة المطاط والبلاستيك ٤ ر٥ ٪والصناعات المعدنية غير الفلزية ٤ر٤٪ والصناعات الاستخراجية والمحاجر ٣ر٢٪ وصناعة الالات ٣٪ والاخشاب ٠ر٣٪.

ولو قارنا ارقام مساهمة الفروع الصناعية في تكون الناتج الصناعي الكلي هذه مع معطيات عام ١٩٦٠ / ١٩٦١ نلاحظ التغيرات الرئيسية التالية :

أولا : ان الصناعات الغذائية احتفظت بالمرتبة الاولى رغم الهبوط الملحوظ في نسبة مساهمتها من ٢٣ر٥٪ الى ١٨ر٦ ٪.

ثانيا : هبوط مكانة صناعة النسيج والملابس من المرتبة الثانية الى المرتبة الرابعة وهبوط نسبة مساهمتها من ١٣ر٧٪ الى ١٠ر٧٪

ثالثا : انتقال الصناعات الالكترونية والكهربائية من المرتبة الحادية عشرة الى المرتبة الثالثة من حيث اهميتها في تكوين الناتج الصناعي ، وقفزت نسبة مساهمتها من ٣ر٢٪ الى ١٢ر٨٪.

رابعا : ارتفاع اهمية الصناعات المعدنية الاساسية والمنتوجات المعدنية من المرتبة الرابعة الى الثانية وازدياد نسبتها في الناتج الصناعي من ٩ر٣٪ الى ١٥ر٤٪.

خامسا : بالرغم من هبوط مكانة الصناعات الكيماوية وانتقالها من المرتبة الثالثة الى المرتبة الخامسة ، فقد ارتفعت نسبة مساهمتها في الناتج الصناعي من ٩ر٥٪ الى ١٠ر٥ ٪ .

سادسا : هبوط اهمية ونسبة مساهمة الصناعات المعدنية غير الفلزية التي انتقلت من المرتبة الخامسة الى المرتبة التاسعة وساهمت بـ ٤ر٤٪ عام ٨٢ / ٨٣ بدل ٧ر٧٪ عام ١٩٦٠/١٩٦١.

سابعا : لوحظ ايضا هبوط في مرتبة ونسبة مساهمة صناعة الالات وصناعة الورق وارتفاع في مرتبة ونسبة مساهمة الصناعة الاستخراجية وصناعة المطاط والبلاستيك .

Digitized by Birzeit University Library

ب ـ نسبة مساهمة الفروع الصناعية المختلفة في تكوين القيمة المضافة في الصناعة : (٩)

احتلت الصناعة المعدنية الاساسية والمنتوجات المعدنية عام ١٩٨٣/٨٢ المرتبة الاولى من حيث نسبة مساهمتها في خلق القيمة المضافة في الصناعة ، حيث بلغت هذه النسبة ١٨٪ من اجمالي القيمة المضافة في الصناعة . وتلاها الصناعات الالكترونية والكهربائية التي بلغت نسبة مساهمتها ١٧ر٢٪ ، ثم الصناعات الكيماوية ٩ر٩٪ ، وتلا هذه الفروع الصناعية فرع النسيج والملبوسات ٩ر٨ ٪ ، الصناعات الغذائية ٩ر٦٪ ، معدات النقل ٨ر٣٪ الورق والطباعة ٥ر٣٪ ، المطاط والبلاستيك ٤ر٤٪ ، الصناعات الاستخراجية والمحاجر ١ر٤٪ والصناعات المعدنية غير الفلزية ٤٪ وصناعة الاخشاب ٩ر٢ ٪ .

وبمقارنة هذه المعطيات مع نسبة مساهمة الفروع الصناعية في القيمة المضافة الصناعية لعام ١٩٦٠ / ١٩٦١ يلاحظ ما يلي :

أولا : تدهور مكانة ونسبة مساهمة الصناعات الغذائية وصناعة النسيج والملابس اللتان احتلتا المرتبة الاولى والثانية عام ١٩٦١/٦٠ . فقد هبطت حصة الاولى من ٢٠ر٢ ٪ الى ٩ر٦ ٪ وانتقلت الى المرتبة الخامسة وهبطت مساهمة الثانية من ١٢ر٩٪ الى ٨ر٩٪ وانتقلت الى المرتبة الرابعة . كما هبطت نسبة مساهمة الصناعات المعدنية غير الفلزية من ١٠ر٨٪ الى ٤٪ وانتقلت من المرتبة الثالثة الى المرتبة الحادية عشرة .

ثانيا : ازدياد أهمية ونسبة مساهمة الصناعات المعدنية الاساسية والمنتجات المعدنية والصناعات الالكترونية والكهربائية بشكل كبير جدا . فقد ارتفعت نسبة مساهمة الاولى من ٥ر٨٪ الى ١٨٪ واحتلت بذلك المرتبة الاولى بدل المرتبة الرابعة ، كما ارتفعت نسبة مساهمة الثانية من ٥ر٣٪ الى ١٧ر٢٪ وانتقلت من المرتبة العاشرة الى الثانية .

ثالثا : ازدادت اهمية ونسبة مساهمة الصناعات الكيماوية اذ ازدادت مساهمتها في تكون القيمة المضافة الصناعية من ٨ ٪ الى ٩ر٩٪ وانتقلت من المرتبة الخامسة الى الثالثة .

جـ ـ بنية العمالة الصناعية (١٠) .

وظفت الصناعات المعدنية ٢ر١٧٪ من العمالة الصناعية لعام ١٩٨٤ ، تلتها الصناعات الغذائية التي وظفت ٩ ر١٤٪ ثم صناعة النسيج والملبوسات ٢ر١٢ ٪ والصناعات الالكترونية والكهربائية ٩ر١١ ٪ .

وبمقارنة بنية العمالة الصناعية لعام ١٩٨٤ مع بنية العمالة الصناعية لعام ٦٥ / ١٩٦٦ نلاحظ

Digitized by Birzeit University Library

التغيرات الرئيسية التالية :ـ

أولا : هبوط كبير في نسبة الاستخدام في صناعة النسيج والملبوسات ، ففي حين بلغ الاستخدام في هذا الفرع ١٩٪ من اجمالي الاستخدام في الصناعة لعام ٦٥/ ٦٦ انخفض الى ١٢ر٢٪ لعام ١٩٨٤ .

ثانيا : ارتفاع نسبة الاستخدام في الصناعات الالكترونية والكهربائية بشكل ملحوظ من ٧ر٤٪ من العمالة الصناعية لعام ٦٥/٦٦ الى ٩ر١١٪ لعام ١٩٨٤ .

ثالثا ارتفاع نسبة الاستخدام في فرع الصناعات المعدنية الاساسية والمنتجات المعدنية ففي حين بلغت نسبة الاستخدام في هذا الفرع وفي فرع صناعة الالات ١ر١٥٪ من العمالة الصناعية عام ٦٥/٦٦ اصبح يوظف بمفرده ٢ر١٧٪ عام ١٩٨٤ . واصبح بذلك يحتل المرتبة الاولى من حيث حصته من العمالة الصناعية .

رابعا : كما لوحظ ارتفاع في حصة فرع الورق والطباعة ، والصناعات الكيماوية وصناعة معدات النقل من العمالة الصناعية ، في حين هبطت حصة الصناعة الاستخراجية والصناعات المعدنية غير الفلزية وصناعة الاخشاب .

د ـ بنيـة العائـدات الصناعيـة (Revenues) (١١)

بلغت حصة الصناعات الغذائية ٧ر٢٠٪ من اجمالي العائدات الصناعية لعام ١٩٨٤ وتلاها الصناعات المعدنية الاساسية والمنتجات المعدنية التي بلغت حصتها الصناعية ٧ر١٤٪ من العائدات الصناعية . ثم الصناعات الالكترونية الكهربائية ٦ر١٢٪ والكيماوية ٩ر١٠٪ ثم صناعة النسيج والملبوسات ٩ر٨٪ .

وبمقارنة بنية العائدات هذه مع بنية العائدات لعام ١٩٧٠ تلاحظ التغيرات الرئيسية التالية:

أولا : حافظت الصناعات الغذائية على اكبر حصة في العائدات الصناعية بالرغم من هبوط حصتها من العائدات الصناعية من ٤ر٢١٪ الى ٧ر٢٠٪ خلال تلك الفترة .

ثانيا : هبوط كبير في حصة صناعة النسيج والملابس من ١٤٪ الى ٩ر٨٪ وتدهور في مرتبتها حيث انتقلت من المرتبة الثانية الى الخامسة .

ثالثا : ارتفاع كبير في حصة الصناعة الالكترونية والكهربائية من ٦ر٤٪ الى ٦ر١٢٪ وانتقالها من المرتبة الخامسة الى الثالثة .

رابعا : ارتفاع في حصة الصناعات المعدنية الاساسية والمنتوجات المعدنية من ٣ر١٢٪ الى ٧ر١٤٪ وانتقالها من المرتبة الثالثة الى المرتبة الثانية .

خامسا : ارتفاع طفيف في حصة فرع صناعة الورق والطباعة وفرع المطاط والبلاستيك والصناعة الاستخراجية مقابل هبوط طفيف فى حصة صناعة الاخشاب والصناعات المعدنية غير الفلزية

Digitized by Birzeit University Library

سادسا : هبطت حصة صناعة الالات من ٤ر٥ ٪ من العائدات الصناعية الى ٩ر٢ ٪ وتدهورت مرتبتها من الخامسة الى الحادية عشرة .

هـ - بنيـــة الصـــادرات الصناعيـــة : (١٢)

تحتل صناعة صقل الماس المرتبة الاولى من حيث مساهمتها في الصادرات الصناعية ، اذ بلغت قيمة صادرات هذا الحقل الصناعي ٥ر٢٣٪ من اجمالي قيمة الصادرات الصناعية لعام ١٩٨٤ . تلاها فرع الصناعات الكيماوية التي ساهمت بـ ٥ر١٣ ٪ ، ثم الصناعات الالكترونية والكهربائية التي ساهمت بـ ١ر١٣٪ ثم الصناعات المعدنية الاساسية والمنتجات المعدنية ٩ر١٢ ٪ .

وبمقارنة بنية الصادرات الصناعية لعام ١٩٨٤ مع بنية الصادرات الصناعية لعام ١٩٦٨ يلاحظ وجود تغيرات هامة نلخصها فـي :

أولا : ان صناعة الماس ظلت تحتل المرتبة الاولى خلال هذه الفترة بالرغم من هبوط مساهمتها في الصادرات الصناعية من ٧ر٤٤٪ الى ٥ر٢٣ ٪ .

ثانيا : ارتفعت نسبة مساهمة الصناعات الالكترونية من ١ ٪ من قيمة الصادرات الى ١٣ ٪ لنفس الفترة .

ثالثا : هبوط ملحوظ في نسبة مساهمة كافة الفروع الصناعية التقليدية في الصادرات الصناعية ، وبوجه خاص صناعة النسيج والملابس التي هبطت مساهمتها في الصادرات من ٢ر١٢٪ الى ٢ر٧٪ والصناعة الاستخراجية من ٦ر٣ ٪ الى ٥ر٤ ٪ والصناعات الغذائية من ٥ر٨ ٪ الى ٢ر٨ ٪ .

رابعا : ارتفاع في نسبة مساهمة كافة الفروع الصناعية الحديثة في الصادرات وبوجه خاص الصناعات الكيماوية من ٨ر٣ ٪ اى ٥ر١٣ ٪ وصناعة الالات من ١ر١ ٪ الى ٢ر٢ ٪ ومعدات النقل من ٧ر٢٪ الى ٥ر٧ ٪ .

لقد ازدادت صادرات فروع الصناعة التكنولوجية الحديثة من ٥ر٢ ٪ من اجمالي الصادرات عام ١٩٦٥ الى ٣٤ ٪ عام ١٩٨٤ وقد بلغت قيمة صادرات عام ١٩٨٤ حول ٩ر١ مليار دولار بدون احتساب صادرات التكنولوجيا العسكرية . (١٣)

استنتاجـات رئيسية حول بنية الصناعة :

من المعطيات السابقة يمكن ملاحظة تحسن مكانة الصناعات الحديثة (التي تشمل الصناعات الالكترونية والكهربائية والصناعات المعدنية والكيماويات وصناعة الالات ومعدات النقل والمطاط

IE M 4 , 1985 , PP 7

Digitized by Birzeit University Library

والبلاستيك) وتدهور مكانة الصناعات التقليدية (التي تشمل الصناعات الغذائية والاستخراجية والنسيج والملابس والجلود والاخشاب والورق).

وبالارقام يلاحظ ارتفاع حصة الصناعات الحديثة في الناتج الصناعي الاجمالي من ٤٨٪ عام ١٩٦٠ الى ٥٨ر٣٪ عام ٨٢ / ١٩٨٣ وفي التشغيل من ٥٠ر٩٪ من العمالة الصناعية عام ٦٦/٦٥ الى ٦٠٪ عام ١٩٨٤، وفي القيمة المضافة في الصناعة من ٥٢ر٥٪ عام ٦٠ / ٦١ الى ٦٨ر٣٪ عام ٨٢ / ٨٣ ، وفي الصادرات الصناعية من ٢٥ر٥٪ عام ١٩٦٨ الى ٥٦ر٥٪ عام ١٩٨٤ وفي العائدات الصناعية من ٥٣ر٣٪ عام ١٩٧٠ الى ٥٨ر٢٪ عام ١٩٨٤ . وكان التوسع في الصناعات الحديثة على حساب الصناعات التقليدية التي هبطت حصتها من المجاميع السابقة بمقدار الارتفاع الذى حصل بالنسبة للصناعات الحديثة .

وفي نطاق الصناعات الحديثة شهد فرع الصناعات الالكترونية اكبر النسب في تحسن مكانته بالنسبة لكافة المؤشرات التي تناولناها ، ثم فرع المنتجات المعدنية والصناعية الكيماوية . وفي نطاق الصناعات التقليدية فقد شهد قطاع النسيج والملابس اكبر نسب هبوط في كافة المؤشرات المدروسة ويليه فرع الصناعات الغذائية .

الهـــــــوامـــــش :

1- Statistical Abstract of Israel No 19 - 1968 , No 24 - 1973 No 30 - 1979, No 31 - 1980 , No 36 - 1985.

2 - Ibidd I 3 - Ibid 4 - Ibid 5 - Ibid

6 - Ibid 7 - Ibid 8 - Ibid 9 - Ibid

10- Ibid 11- Ibid 12- Ibid

13 - Israel Economist May .1985 . PP. 2

Digitized by Birzeit University Library

بعض قضايا الحركة الطلابية في جامعاتنا المحلية

بقلم : نظام عطايا

لوحظ في السنوات الاخيرة انخفاض في المستوى العام لفعالية العمل الطلابي لجماهير الطلبة في جامعاتنا المحلية. ومن ابرزالمظاهر والمؤشرات على هذا، طابع النشطات الطلابية ومضامينها والتي لا تعكس في اغلبها الحاجات الملحة للطلبة على المستوى الروحي والمادى، وطبيعةالاهتمامات الطلابية التي اخذت تتجه وجهة فردية بحتة ذات طابع مغلق في اغلبها اضافة الى النزوع الاكاديمي المجرد والميكانيكي . ان هذه المظاهر ارتبطت جدليا مع مستوى الفعالية الأكاديمية والسياسية لجماهير الطلبة في جامعاتنا المحلية، وقد بدات للاسف الشديد تاخذ مجراها بشكل متسارع، الامرالذى يمهد لخطر جدى يتهدد مسيرة الحركة الطلابيةوكل ما انجزته وثبتته من قيم وتقاليد ذات بعد ديموقراطي وتقدمي ،مما قد يضعها فريسة سهلة لسياسة وايديولوجية الاتجاهات والقوى المعادية لشعبناوقضيته الوطنية والتحررية . وانني اذ احدد تشخيص عام ومكثف للحالة التي تعيشها الحركة الطلابية في الجامعات المحلية، ساحاول تحديد بعض العوامل السببية لهذه الحالة والتي يمكن تركيزها في عاملين، العامل الموضوعي والعامل الذاتي وذلك في محاولة لوضع بعض المداخل العامة للخروج من هذا الوضع وتصحيح مسيرة هذه الحركة.

العوامل الموضوعية:

يتميز الطلبة بشكل عام وخصوصا في المرحلة الجامعية في كونهم يعيشون مرحلة انتقالية على مستوى وضعهم الاجتماعي والطبقي، فهم غيرمرتبطين مباشرة بالعملية الانتاجية، وهذا ما يوفر لهم سهولة وحرية الحركة على المستوى السياسي والفكرى، ويعطيهم الفرصة كذلك للتعرف على الافكار والايديولوجيات المختلفة، اضافة لكون الجامعة هي موقع للصراع الايديولوجي والفكرى بالاساس وليس موقعا لصراع

Digitized by Birzeit University Library

الاقتصادى ،كماهوالحال في المؤسسات الانتاجية، يحكم كون القضايا الايديولوجية والفكرية هي جزء من الوعي الاجتماعي العام والذى يتمتع باستقلالية نسبية عن الواقع الاجتماعي . لهذا فان الوعي الاجتماعي يخضع لتاثيرات عدة عوامل اخرى لجانب الواقع الاجتماعي كعامل اساسي في تحديد هوية الوعي الاجتماعي هذا من جهة، ومن الجهة الاخرى كون الطلبة غير ملتصقين مباشرة بالواقع الاجتماعي الانتاجي، وعلى هذا الاساس فان حركة الطلبة غالباماتكون على سطح الاحداث ولا تتمتع بعمق طبقي، فهي ذات طابع عائم ولاتسير بثبات وبانسجام الا اذا ارتبطت بحركة شعبية جذرية، اى بحركة الطبقة العاملة في كفاحها لحل مهام وطنية تحررية او طبقية اجتماعية مباشرة . وبفعل هذه الميزات للحركة الطلابية ولكونها جزء١ من المثقفين فانها تمثل بارومتر حساس للمتغيرات في توازنات القوى وبارومتر كذلك للحظة الجماهيرية السياسية المعاشة . ومن هنا نلاحظ ان حركة الطلبة سريعة في اتجاه النهوض وفي اتجاه التراجع مقارنة مع القوى الاجتماعية الاخرى. وهذا بحكم "ضحالة" العمق الاجتماعي والطبقي لهم . وفي ظروف الحركة الطلابية في جامعاتنا المحلية فانه ازاء شدة القمع الاحتلالي والذى تركز بثقله في فترات عديدة على الحركة الطلابية ومواقعها لم تستطع هذه الحركة بحكم عوامل عدة اضافة لطبيعتها امتصاص هذه الضربات الاحتلالية والتي كانت موجعة بالفعل .

انه من الخطا الحديث عن طليعية الحركة الطلابية، كماكان يطرح احيانا وبتاثير الدور النضالي الذى لعبته الحركة الطلابية في الجامعات المحلية في اجواء النهوض الوطني في منتصف السبعينات وحتى بداية الثمانينات ولعل الدور البارز والمتقدم الذى لعبته الحركة الطلابية قد ساهمت فيه عوامل سهولة الحركة للطلبة وتمركزهم في مؤسسات اكاديمية والفرص الاوسع لاقامة الفعاليات والنشاطات الوطنية والسياسية اضافة للاولية الاساسية لحركة الطلبة وهي الطاقة النضالية .

ان السمات التي يتميز بها الطلبة في ظل المرحلة الجامعية يجعلهم غالبا ما يكونون عاجزين عن مواكبة الاحداث وتعقدها والبقاء بنفس النفس والطاقة عندما يطرح الواقع الاجتماعي والسياسي مهام اكثر تعقيدا واكثر جذرية . وهذا ما تعيشه الحركة الطلابية في الجامعات المحلية حاليا. ومقابل هذا فان طبقات اجتماعية اخرى تتقدم لتحتل دورا اماميا وبارزا وجذريا في الحياة السياسية والنضال الوطني داخل المناطق المحتلة وتحديدا الطبقة العاملة، وبالرغم من عمليات التخريب التي جرت وتجرى داخلها ، الامر الذى يحد من امكانيات احتلال هذه الطبقة بشكل واضح لموقعها الطبيعي في مجمل العملية النضالية . وبايجاز نقول بان هناك منحى تراجع عام موضوعي للحركة الطلابية في الجامعات المحلية، ساهم فيه بشكل لا يستهان به دور الاحتلال ومحاولاته المستمرة لضرب الحركة الطلابية وتمويت روحها النضالية، عبرالعديد من الاساليب والوسائل ، من اغلاقات متتابعة للجامعة حيث اغلقت جامعة بيرزيت عشرمرات، وجامعة النجاح وبيت لحم اكثر من ثلاثة مرات ووضع الحواجز اليومية لعرقلة الحياة الجامعية والتي تعتبر اغلاقات غير معلنة والاعتقالات والمداهمات

Digitized by Birzeit University Library

الليلية لبيوت الطلبة، وقد عزز هذه الاجراءات الامر العسكرى رقم ٨٥٤ لخنق الجامعات واخضاعها . ويعيش هذا المنحى ايضا بل وينمو على واقع التمزق السياسي القائم على المستوى الفلسطيني وتحديدا على مستوى عنوان نضالات الشعب الفلسطيني م.ت.ف. وما ترتب على ذلك من فتح الابواب على مصاريعها امام سعي الرجعية العربية عبرالبوابة الاردنية واسرائيل وامريكا لخلق قاعدة اجتماعية للبديل السياسي لـ م.ت.ف. من خلال استخدام ادوات عديدة من اهمهاالاغراق المالي وما يترتب عليه من اشاعة مناخ استهلاكي ونفعي. وما يرافق هذا من اشاعة وعي اجتماعي يتفق والمناخ الاستهلاكي، اى تسميم ذهنية شعبنا الوطنية. وجامعاتنا المحلية مثلت مواقع هامة وحيوية لهذه المساعي فعبر الضغوطات المالية، تحاول تلك الجهات تحويل

جامعاتنا المحلية ابواقا للتنظير للحلول المعادية لحقوق شعبنا . وقد نجحت هذه المحاولات ضمن حدود معينة، وبصيغ تختلف من جامعة لاخرى. وازاء ذلك لم تستطع الحركة الطلابية في الجامعات المحلية مواجهة ذلك بفعل التفاعل الذى يجرى بين الوضع الموضوعي الذى تعيشه الحركة الطلابية وعناصر

العجز الذتي الكامنة داخل هذه الحركة، وهذا لا يعني الغاء دور الحركة الطلابية في العملية النضالية، ففي داخل هذه الحركة تكمن وما زالت طاقات شابة وطموحه تحتاج لتحريرها من القيود المكبلة بها وتخليصها قدر الامكان من عناصر الضعف والعجز والتي ترتبط لحد بعيد بالعوامل الذاتية .

العوامل الذاتية :

ويمكننا تحديد اهم القضايا التي تعيشها الحركة الطلابية والمتي تمثل كوابح للطاقات الطلابية الكامنة .

قضية الديموقراطية : — لقد كانت وما زالت الديموقراطية الطلابية مختزلة في حدود الشعارات فقط عند العديد من الاتجاهات الطلابية لاعتبارات فئوية ضيقة، الامر الذى اختزل الطالب في حدود رقم انتخابي لا غير وعليه اتسع بالتدريج حجم الجمهرة من الطلبة الذين يعيشون في الظل داخل الحياة الطلابية الجامعية. ان الديموقراطية في الواقع الطلابي تعني اشراك الطلبة عبر اشكال متنوعة وعديدة في كافة جوانب حياتهم الجامعية، اى خلق الاطر والهياكل القادرة على استيعاب طاقات الطلبة وابداعاتهم، حتى يجد كل طالب ذاته ضمن مسيرة يساهم هو بقسطه في صنعها . وهذا يشمل التوسيع المستمر للدور الطلابي وللمواقع الطلابية في مستويات الجامعة المختلفة. ولقد حققت الحركة الطلابية في الجامعات العديد من المكاسب الديموقراطية الهامة ولكن هذه النجاحات والمكاسب الديموقراطية والتقدمية تصطدم وباستمرار بالنزعة البيروقراطية عند بعض الاتجاهات الطلابية الامر الذى حد من تعمقها وثباتها وحد كذلك من توسيع حجم الجمهرة الطلابية حول هذه المكاسب، هذا اضافة الى دور ادارات الجامعات في الضغط على الحركة الطلابية لانتزاع العديد من المكاسب التي حققتها هذه الحركة لانها تتعارض في اغلبها مع روح هذه الادارات . وقد

Digitized by Birzeit University Library

كان للروح الغير ديموقراطية التي ساهمت في اشاعتها الركيزة الطلابية للجنة المشتركة في الجامعات دور في ذلك للاسف، ولم ينظر من قبل «ولا» وغيرهم بأن العملية الديموقراطية في الجامعة هي من اجل الطلبة وبهم، وانما تم التعامل معها من جانب واحد، اى تتحقق بمجهود الطلبة ولكنها ليست لهم، بمعنى الاغتراب عن كل ما انجز من مكاسب. وهذه الحالة عشعشت تدريجيا في الحياة الطلابية الامر الذى وضع المكاسب الطلابية التي تحققت عارية وبدون حماية جماهير الطلبة مما سهل ويسهل من عملية الانقضاض عليها.

ومن هنا تاتي اهمية اجراء تغييرات عديدة تؤمن حمل الاجيال الجديدة المتزايدة من الطلبة الوافدين على الجامعات لراية اسلافهم ممن تخرجوا، راية الالتصاق بالمكاسب التي تحققت وتطويرها والالتفاف حولها وتوسيع دائرة المستفيدين منها من الطلبة وخصوصا ان حجم اعداد الطلبة في الجامعات المحلية قد تضاعف بالمقارنة مع اواخر السبعينات، حيث كان عدد الطلبة مثلا في جامعة بيرزيت عام ٦٠٤/٧٧/٧٦ طالب وصل عام ١٩٨٦ الى حوالي ٢٥٠٠ طالب وهذا هو الحال بالنسبة لبقية الجامعات ومن شان هذا اضعاف قدرة الهياكل والاشكال واللوائح الدستورية على استيعاب هذا الوضع الجديد. مما يضع مسؤولية تغييرها كمهمة ملحة وحيوية امام الحركة الطلابية بكافة اتجاهاتها، مع الحرص على عدم نقل الاساليب والاليات التي حكمت عمل الاشكال القديمة الى الاشكال الجديدة، وهذا يتطلب اعادة النظر في العديد من البرامج الطلابية التي باتت تقف كعقبة امام تطوير العمل الطلابي بابعاده المختلفة، وان من شان هذا تعميق الوعي والروح الديموقراطية لدى الطلبة كاداة كفاح ضد القمع السياسي السلطوى والقمع الاجتماعـــي.

مجالـــس الطلبـــة :

في السنوات الاخيرة بدات مجالس الطلبة في جامعاتنا المحلية تتحول للاسف الى هياكل مفرغة من مضمونها، حيث اخذت قاعدتها الطلابية تنحصر تدريجيا وتبتعد لتاخذ اشكال فرديةوشللية عائمة، وهذا ما جعل موقع هذه المجالس ثانويا في كامل الحياة الجامعية وبالتالي فتح المجال امام بروز ظاهرة التعددية في الاطر الطلابية ـ وقد لعبت عوامل اخرى في بروز هذه الظاهرة ـ ولهذا الوضع العديد من الاسباب من اهمها:

١) انفراداتجاه طلابي او اتجاهين في السيطرة على مجالس الطلبة الامرالذى حول هذه المجالس الى مجال فئوية لا "تمثل" في احسن الاحوال اكثرمن ٣٥ ـ ٤٥٪ من الطلبة ، اى ان قاعدتها الانتخابية وليست العملية لا تزيد عن هذه النسبة. والروح الفئوية الضيقة التي عمقها هذا الوضع حولت المجالس من وجهة نظر هذه الاتجاهات الى اطراستعراضية والى هدف بحد ذاتها وليست وسيلة.

٢) سيطرة اتجاهات ذات عقلية بيروقراطية وفوقية كتعبير عن الحالة التي نشات داخل مؤسسات م.ت.ف. على مجالس الطلبة، وتحويل هذه المجالس الى مجرد اختام لتزييف ارادة الطلبة في احيان كثيرة.

٣) سعي الاتجاهات التي سيطرت على

Digitized by Birzeit University Library

مجالس الطلبة لتحويل هذه المجالس الى اطر مشابهة للاطر والمستويات الادارية الموجودة في جامعاتنا المحلية . ظنا من هؤلاء بأن هذا موالمدخل لتحقيق مكاسب جديدةوالعكس تماما قد تحقق، فقداحتوت الاطر والمستويات الادارية مياكل مجالس الطلبة وحولتها فياحيان عديدة الى ادوات لانتزاع المكاسب الطلابية التي حققت والى المزيد من التشكيك بقدرات الحركة الطلابية وامكاناتها . انمبرر وجود مجالس الطلبة واستمراريتها هوبمدى التصاقها بقضايا الطلبة وحاجاتهم وهمومهم الحياتية اليومية، وبمدى بحثها عن الطرق والوسائل الانجع لتوسيع دائرة الطلبة المشاركين بفعالية في صنع الجامعات بافق تطوير دورها في الحفاظ على الثقافة الوطنية وتطوير كل ما هو ايجابي وتقدمي في هذه الثقافة. ولهذا فانه يبقى منقوصا الحديث عن مجالس طلابية فعالة خارج حدود وحدة طلابية وطنية .

الوحـدة الطلابيـة الوطنيـة :

لوحظ بأن ظواهر سلبية عديدة قد ارتبطت في مسيرة الحركة الطلابية في نجامعات المحلية وعبرت عننفسها بشكل اكثر وضوحا بعد ان بدات المجالس الطلابية الطلابية تاخذ طابعا فئويا، وهذه مسالة بديهية ، ولكن المهم هنا هو ان الوحدة الوطنية الطلابيةكانت وما تزال مطمح جميع الطلبة بكافة ميولهم واتجاهاتهم، ولهذا فقد استثمرت بعض الاتجاهات داخل الحركة الطلابية هذا الطموح وحولته الى شعار لتحقيق مكاسب ذاتية وفئوية، ان هذه المتاجرة بطموحات الطلبة وما تبعه من تمزق وتشرذم على المستوى الطلابي، يضع مسالة الوحدة الطلابية الوطنية كمهمة ملحة على الجميع التعامل معها بمسؤولية عالية بعيدة عن الروح التي سادت حتى الان، وهذا هو معيار ومقياس الاخلاص للطلبة والوفاء لهم، وعلى الطلبةفي الجامعات فرض طموحهم عبر العديد من الاشكال المختلفة، وذلك للخروج من كونهم اوراق واحجار شطرنج بيدهذا او ذاك لان هذا يمثل ضمانة هامة لتصحيح مسيرة الحركة الطلابية في الجامعات المحلية. وما تجربة الائتلاف الوحدوي في جامعة بيت لحم الا مؤشرا على الامكانية الواقعية لتحقيق الوحدة الطلابية الوطنية، وهي بمثابة مقدمة ضرورية وهامة في السير بالوحدة الطلابية الوطنية الى مستويات اعمق وامتن. ان الوحدة الطلابية الوطنية ينبغي ان تكون وحدة طلابية حقة واداة فعالة لتحريك كامل الطلبة ليأخذوا دورهم في الحياة الطلابية وفي نضال شعبنا بشكل عام بعيدا عن الانغلاق السياسي والاجتماعي وبعيدا عنالحدود الاسمنتية للظواهر الكتلوية في الجامعاتالمحلية .

النزاعـات داخل جامعاتنـا المحليـة :

مشروع تماما بلوصحي ايضا ان يكون هناك تباين وتعارض في المواقف السياسية وفي ميادين الحياة المختلفة وان تتجابه هذه الافكار والاراء المتعارضة في مناخ من الحوار الديموقراطي الهادئ بهدف التمسك بالافضل والذي زكتهالحياة . وهذا بطبيعة الحال لا يمكن ان يصبح عرفا سائدا الا في ظل عملية ديموقراطية ناضجة ومتكاملة تعززها

Digitized by Birzeit University Library

باستمرار وحدة طلابية لمجابهة كل مظهر غريب على هذا المناخ ، كمظاهر العنف وغيرهـــا .

وقد حدثت في السنوات الاخيرة احداث مؤسفة ومريرة في العديد من جامعاتنا المحلية غريبة تماما عن واقع وحياة هذه الجامعات، لكنها كشفت عن " ازمة" في الوضع الديموقراطي داخل جامعاتنا، ولعبت بالمقابل دورا في خلق مصاعب اضافية امام وحدة العمل الطلابي، لكن المهم الاشارة له هنا هو ان معالجة هذه الظواهر يتحقق فقط باقتلاع كل جذورها وبتغيير المناخ الذى افرزها. ونحن واثقون بان التحرك في الاتجاهات التي تم التطرق لها لكفيل بوضع المقدمة الضرورية لمعالجة هذه الظواهر .

وهذا ليس كل ما يمكن ان يقال ولكنه يمكن ان يصلح كمداخل عامة لوقفة جدية ومسؤولة من الجميع في النظر للحركة الطلابية في الجامعات المحلية ومسيرتها ومستقبل هذه المسيرة .

شهـــادة امريكيـــة :
طـــرد العمـــال دون تعويـــــض

" تمتازالولايات المتحدة بافضلية مميزة بالنسبة لدول اوروبا الغربية عند انشاء المشاريع الانتاجية الجديدة. ففي الولايات المتحدة تستطيع الشركات بحرية تامة فصل العمال الزائدين عن حاجتها، ولا يحتاج ذلك الى اى اشعارات مسبقة وكذلك لا يحتاج ذلك الى دفع اى تعويضات، عندما يظهر ان الطلب على البضائع التي تنتجها الشركة المعنية اقل من المتوقع . وتتمكن هذه الشركات ايضا من تشغيل العمال ،الذين يعرفون سلفا، انه عندما لا تصبح لوجودهم ضرورة، يمكن الاستغناء عنهم فورا "

وردت هذه الفقرة في مقال للعالم الاقتصادى الامريكي ليستر ثورو والذى اعادت نشره مجلة " الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية" السوفياتية في العدد العاشر سنة ١٩٨٦ .

Digitized by Birzeit University Library

دور عبد الله باذيب النضالي في سبيل خلق الحزب الطليعي

بقلم : د . محمد علي الشهاري * - خاص بالكاتب

مدخل عام :

سجل عبدالله عبد الرازق باذيب النضالي حافل بالمآثر الثورية، وزوايا الرؤية اليه متشعبة متعددة .

غير انك من اى صفحة بدأت، او زاوية اطللت، تجد نفسك امام شخصية تاريخية واحدة موحدة، متكاملة متماسكة .

كان صوتا ذا طبقات متعددة، ونغمات متنوعة . غير ان وحدة هرمونية عميقة حميمة توحدها، وتجعل منها صوتا واحدا، هو صوته المتفرد المتميز .

لم يكن هناك تباين ، في رأيه، بين الدعوة الى وحدة الوطن، والدعوة الى وحدة الامة، والدعوة الى وحدة الانسانية .

غير ان تحقيق هذا المثلث الذهبي يستلزم التحرر السياسي والاجتماعي، التحرر الوطني والقومي والانساني من جميع اشكال القهر الداخلي والخارجي، الطبقي والقومي، المادى والمعنوى، وايجاد انظمة وطنية ديموقراطية مستقلة تسير في طريق التقدم الاجتماعي والتاريخي وتسعى الى تحقيق تآلفها وتكاملها ووحدتها مع الانظمة الشبيهة لها او القريبة منها، والساعية معها على ذات الدرب .

فلا وحدة بين ظالم ومظلوم ،ومستغل ومستَغَل ، وسيد وعبد ، واقطاعي وفلاح، ورأسمالي وعامل، ومستعمر ومستعمَر .

ولا وحدة وطنية او قومية او اممية يمكن تحقيقها في ظل هذه الثنائية الحادة، في وجود هذا التناقض التناحرى .

وحتى الجبهات الوطنية التي تتشكل لحل هذه العقدة الثنائية او تلك لا رسوخ ولا دوام لها اذا لم تتصدرها الطبقات الشعبية الكادحة والقوى الثورية الطليعية .

وكون هذه الطبقات والقوى لا تستطيع ان تنهض بمهمتها هذه كاملة غير منقوصة وعبر جميع مراحل النضال الوطني التحررى، والاجتماعي التقدمي، ما لم ينبثق من بين صفوفها تنظيم طليعي يمثل مصالحها الجذرية القريبة والبعيدة المرحلية والاستراتيجية .

Digitized by Birzeit University Library

وهذا التنظيم لا يمكن ان يكون كذلك ما لم يقم على اساس نظرية الاشتراكية العلمية .

الحزب الذى حلم به باذيب في الخمسينات :-

تلك كانت النغمة المفقودة التي اخذ عبدالله باذيب يعزفها منذ عام ١٩٥٤ ، العام الذى اطل فيه على رحاب الفكر الاشتراكي العلمي ، الى ١٦ اغسطس ١٩٧٦، اللحظة التي سكت فيها صوته وانقطع معها وتره الصداح .

ذلك كان هو الصوت الجديدو " الغريب" الذى اخذ يجلجل في افق السياسة اليمنية ، ويثير من العداء بقدر ما يثير من الاعجاب .

وهو الصوت الذى اخذ يرتفع ويرتفع مع ارتفاع قامة الحركة الوطنية والتقدمية اليمنية حتى بلغت اصداؤه الافاق الابعد .

تسجل لنا كتابات باذيب الاولى كيف كانت شهقة الوليد وفرحته برؤية الدنيا الجديدة التي بسطها امامه الفكر الاشتراكي العلمي :

" لا بد ان تكون لنا عقيدة سياسية نؤمن بها ونقدسها ، سبب نعيش من اجله ، ونكافح لتحقيقه حتى الظفر او الموت .

ان الانسان الذى لا عقيدة له انسان ضائع

فلنبحث عن عن عقيدة سياسية في شكلها ، اجتماعية اقتصادية مضمونها عقيدة تقف بنا على مستوى جديد من الحياة، وتحدد موقفنا من القوى التي تحد من انطلاقنا ، وتستثمر مواهبنا وجهودنا وبركات ارضنا لصالح الاحتكارات الداخلية والاجنبية .

والبحث عن العقيدة ، قراءة ومعاناة وتجربة ، تجربة مريرة عشتها انا نفسي منذ سنة ، ولا زلت في اعماقها البكر مشروعا انسانيا حركيا .

كنت اكتب قبل ذلك ،اكتب بحرارة واخلاص وايمان .

وفجأة احسست ان القلم يتصلب في يدى ، أحسست بالضياع من نحن ؟ وما يجب ان نكون ؟ .

ماذا اريد ؟ ولمن اكتب ؟ وفي سبيل ان اجد الجواب على هذه الاسئلة كليها امضيت سنة لم اكتب فيها شيئا .

سنة وبعض سنة رحت اقرأ فيها الكتب الجذرية عن العقائد المسيطرة على العالم : الرأسمالية، الاشتراكية المعتدلة، الاشتراكية الماركسية ، النازية، وكل عقيدة تسيطر على العالم وتشكل مصيره .

كنت ابحث عن نفسي حتى وجدتها واريد اليوم ان احققها .

ثم عدت الى الكتابة الدائبة الحارة المخلصة ، ولكن بعد ان تغير شكل نقاط حياتي ... نقطة الارتكاز ، ونقطة الانطلاق .

كنت اعيش لنفسي، وادور حولها، وأختبئ فيها .. وانا اعيش اليوم مع الجماهير، واعانق وجداناتهم ،واتدفأ باحاسيسهم ، واعيش مع الجموع الكادحة العاطلة من اجل الحرية والعدل والسلام .

معهم اعيش، ولهم اكتب ، والاشتراكية عقيدتي ومعنى حياتي ، كما كتب في صحيفة " البعث" العدد الاول ، ١ / ١ / ١٩٥٥ .

ولان الحزب الحامل لراية هذه العقيدة الاشتراكية ، والقادر في ضوء مبادئها العلمية

Digitized by Birzeit University Library

على ترشيدحركة النضال الثورى، الوطني والاجتماعي، كان هو عقدة العقد وقضية القضايا، فان باذيب اولاه من التفكير والتقدير والتأمل والتبصر والانتباه ما لم يولهاية قضية اخرى، وسلك من اجل الوصول اليه مداخل تكاد تكون غير مطروقة، وسبلا متعرجة غير معروفة ولامألوفة.

كان باذيب في سعيه هذا كمن يبحث لنفسه عن طريق قاصد في صحراء غير مكتشفة بعد او كمن يريد ان يثقب جبلا تسير فيه قافلة النضال وتختصر به المسافات الطويلة .

لقد شارك باذيب في اقامة التجمعات الوطنية كالجبهة الوطنية المتحدة . ودخل في الاحزاب الاقرب الى التجمعات ـ قبل ان يخرج منها مبكرا .

غير ان ذلك شيء والحزب الذى يتطلع اليه شيء آخر :

" السعي الى تكوين حزب سياسي في عدن حركة تدعو اليها ونباركها ونرصد من اجلها اسنة اقلامنا وقطرات شرقنا .

ولكن اى حزب سياسي نريد ؟".

"اننا لا نريد حزبا كذلك الحزب الذى يسعى البعض الى تكوينه في تحمس مريب ١١ فهؤلاء يريدون ان يوفقوا بين اهداف متناقضة ، ومصالح متضادة، ان بدا اليوم انها يمكن ان تلتقي على صعيد واحد، فان مصيرها حتما الانفصال والتصادم ".

" لا نريد حزبا نفعيا وصوليا يساوم على عواطف الجماهير في سوق الوطنية، ويتزعمه قوم يعيشون في اكناف الرأسماليين واصحاب المصالح التجارية الكبيرة، ويسخرون نفوذهم الذى اكتسبوه في غفلة من هذا الشعب للحصول على مكاسب جديدة لاولئك الرأسماليين الكبار، ولو قاموا بدور الوسطاء بين اليد التي تملك سلطة القبض او المنح ، واليد الجشعة التي تمتد اليها ١١ .

ولكننا نريد حزبا ينبثق من وجدان هذا الشعب ، ويمثل واقعه تمثيلا واعيا ومدركا، ويغرس في ارضنا بذور الدعوة الاشتراكية، ويؤصل مبادئها الحية المضيئة في قلوب الجياع والكادحين وعبيد الاقطاع والرجعية والاستغلال في ارجاء الجنوب الكبير " (١) (كان يعني باذيب بالجنوب الكبير اليمن الكبرى) .

ما هي قسمات هذا الحزب الثورى المتميز الذى حلم به باذيب منذ ان امتلك الوعي الاشتراكي العلمي والذى اعرب صراحة انه يسعى نحوه منذ منتصف الخمسينات ؟ .

" حزب ينهي عهدا ضاعت فيه شخصيتنا وسرقت حقوقنا ،ودفنت روح الشعب تحت ركام من الخيانات والمصالح الذاتية، وحاول التزعم علينا قوم ان اختلفوا في وسائلهم ومراكزهم الاجتماعية فقد اتفقوا على تشويه حركاتنا وتمييع مطالبنا الشعبية .. ويبدأ عهدا جديدا يشرق بالعمل النضالي ويشق للجماهير دربا حرا في الحياة تعبره الاجيال الصاعدة في طريقها نحوالمستقبل السعيد الموعود ".

" اذا كان هذا الشعورقد تأصل في نفسي منذ زمن بعيد، وعبرت عنه على صفحات هذه الصحيفة فانني ـ وكل وطني حر ـ غير مستعدين لان ندق الطبول لحزب غريب التكوين ،مجهول الاصل" غير عربي النسب ١٠

وغير مستعدين لان نرحب باى حزب، ان لم يأت على الصورةالتي رسمناها في

Digitized by Birzeit University Library

اذهاننا ، واختلطت بأحلامنا ، صورة حزب يقف على مستوى جديد من حياتنا .. ومن هذا المستوى يطلق تعليماته وصيحاته ،ويفضح كل اولئك الذين عملوا وما زالوا يعملون على قتل روح الجماهير " وتمييع " مطالبها الوطنية ، حزب يدشن في البلاد" حركة اشتراكية من اجل الخبزوالارض والحرية "، حزب يعمل على " فتح عيون هذه الجماهير على واقعها الاقطاعي الرجعي الاستغلالي ". (٢)

العمل وسط الطبقة العاملة اولا :

ورغم انه اخذت تتخلق وتتشكل حول باذيب منذ منتصف الخمسينات بؤرةماركسية منالمثقفين الثوريين ، كان ابرزهم احمد سعيد باخبيره وعلى عبد الرزاق باذيب" فان ذلك لم يغره الى المسارعة الى تكوين تنظيم ماركســـي .

ماكان مهمـا بالدرجة الاولى لديه هو تنظيم الطبقة العاملة في نقابات ، ومن ثم في اتحاد عام يوحد حركتها النقابية، ويضعها في مركز القلب للحركة الوطنية ، ويسهل له ولكل طرف وطني الاغتراف من معينها ، واستقطاب العناصر المتقدمة في الوعي من صفوفها .

وما كان مهما هو انغمار التيار الماركسي في خضم النضال الوطني والجماهيرى والفكرى واكتساب مواقع سياسية له في ارضية النضال المشتـرك .

وما كان مهما لديه هو مراكمة تأثيره ، ومضاعفة نفوذه، وتوسيع دائرة المتعاطفين معه ،و خاصة في مدينة عدن ، نقطة التقاء الوطنيين اليمنيين ، ومركز الحركة العمالية اليمنية ،وموقدالوعي الثورى الجديد .

وما كان مهمالديه هو تسريب منهجه الفكرى والسياسي ، وبثه بين الناس عبر الصحافة ، والمحاضرات ، واللقاءات ، و" مبارز القات" ومن خلال الاحتكاك اليومي المباشر بالعناصر الوطنية والعمالية .

ولان الفكر الماركسي هو فكر الطبقة وليس فكر مجموعة من المثقفين الثوريين المنعزلين عنها ، ولان باذيب يعرف المقولة الماركسية القائلة بانه باتحاد الفكر الاشتراكي العلمي بالطبقة العاملة يكتسب لحما ودما ، ويتحول الى قوة مادية مغيرة ، فانه وضع قضية النضال وسط العمال وبالعمال في مقدمة اهتماماته .

" .. ان جموع العمال سيصبح لهاوزن سياسي خطير ، بل ستغدو مركز الثقل في جميع حركاتنا الوطنية الصاعدة" . ان " النقابات التي تتواثب على سطح مجتمعنا مع الايام" هي" اكثر من كونها مجرد هيئات مهنية ترمز الى مهن اعضائها وتنحصر اهدافها في تحقيق مصالحها المباشرة كتحديد ساعات العمل وزيادة الاجور .. انهاتنطوى على دلالة سياسية هامة ، من حيث ان جميع النزعات القبلية والاقليمية محكوم عليها ان تنصهر في بوتقة الوعي النقابي ، فتتمخض عنه وحدة في الشعور والهدف" ، ومن حيث انه " وسط هدير العمال سيضيع كل صوت انهزامي ، وتتبدى كل مؤسسة لا تمثل الشعب قبوا مظلما كمدينة الاشباح ومن الجماهير العاملة ستستمد حركاتناالوطنية الجديدة الحرارة والحيوية والفعالية ، وبهذه القواعد الشعبية الجماهيرية ستتحرك مواكب الوطنيين غدا لبناء المستقبل ولذلك فان " اولى مهمات الطليعة اليوم هي

Digitized by Birzeit University Library

تفضي ظواهر الوعي النقابي الصاعد، ورصد دلالاته السياسية " ذلك انه " من خلال ذلك كله تستبين الطليعة الواعية في الجنوب دورها القيادي النضالي في تطوير الحركة العمالية ،وبلورة اهدافها وتوجيهها نحو النضج والشمول " (٣).

ولكن المساعدة الايديولوجية والسياسية للحركة العمالية حتى تتمكن من ان تصبح قوة التحرير والتغيير والتطوير الاساسية اصطدم بمقاومة عبدالله الاصنج الذى كان يسيطر على قيادة المؤتمر العمالي، والذى عمل جاهدا على تدجين الحركة العمالية، وكسر شافتها، وتحويلها الى حركة اصلاحية مطلبية تابعة " "لاتحاد النقابات الدولي الحر" في بروكسل الذى كانت تسيره وكالة المخابرات الامريكية.

لقد كرس باذيب جزءا من طاقته لمحاربة هذه القيادة الانتهازية الخطرة، وكتب في هذا الصدد العديد من المقالات اللاهبة التي عرى بها حقيقتها وفضحها امام العمال وامام الحركة الوطنية بمجملهـــا .

الاتحاد الشعبي الديموقراطـــي ليـــس حزبـــا شيوعيـــا :

كان التيار المركسي قد غدا فيمطلع الستينات اقوى نفوذا وسط الحركة العمالية. ولا سيما مع تراجع موجة العداء للشيوعية التي كانت قد عمت الوطن العربي مع نهاية الخمسينات، مما شجعه على تاطير نفسه في " الاتحاد الشعبيالديموقراطي" الذى اعلن تأسيسه في ٢٢ اكتوبر ١٩٦١ ، والذى اصبح عبدالله باذيب اميناً عاماً له .

على ان ما ينبغي لفت الانتباه اليه هو انه رغم ان هذا التنظيم كان نظريا وعمليا خاصا بالماركسيين اليمنيين في عموم الساحة اليمنية ، ورغم انه اعلن في ميثاقه الوطني استرشاده بمبادئ الاشتراكية العلمية كدليل للعمل، الا انه حرص على الا يعتبر نفسه حزبا شيوعيا " لا خيفة ردود الفعل المسعورة المحتملة من قبلكل القوى الاستعمارية والمتخلفة والرجعية والمحافظة، وانما بالدرجة الاولى مراعاة لظروف الواقع الموضوعي والسياسي، الاجتماعي والطبقي ، الذى لم يكن قد نضج بعد لقيام واعلان مثل هذا الحزب، وتعبيرا ايضا عن مدى اهتمام هؤلاء الماركسيين بعدم اثارة حساسية الاطراف الوطنية الاخرى، التي كانوا يعملون على نسج علاقات التعاون والتحالف معها ، ويجهدون في توفير المناخات الملائمة من اجل ذلك، بل ويسعون الى اجتذاب العناصر المتقدمة الوعي فيها الى صف تنظيمهم التقدمـــي هـــذا "(٤).

ولقد صاغ " الميثاق الوطني" ذلك بعبارات واضحة " وايمانا بذلك كله، وحرصا منها على القيام بدورها الوطني بشكل فعال ،رأت بعض العناصر الوطنية الديموقراطية المستقلة تشكيل " الاتحاد الشعبي الديموقراطي". وهذا الاتحاد ليس حزبا، وانما هو تجمع وطني يقبل ويرحب بأى عنصر وطني مستقل يؤمن بمبادئ الاتحاد ويتبنى الميثاق الوطني التالي كبرنامج للعمل"(٥)

لا حاجة للاشارة هنا الى ان هذا الميثاق كان من صياغة عبدالله باذيب، شأن الكثير

Digitized by Birzeit University Library

من الوثائق التي اصدرها تنظيمه . ان ذلك ما يؤكده رفيق دربه والرجل الثاني في تنظيمه احمد سعيد باخبيرة : " وقد صاغ عبدالله باذيب " الميثاق الوطني " للتنظيم الجديد ، ووضع شعاره الرئيسي : " نحو يمن حر ديموقراطي موحد " (٥).

كان باذيب ورفاقه يدركون جيدا انه رغم اعتلاء الطبقة العاملة اليمينية مسرح الاحداث ، الا ان ضعفها الكمي والنوعي ، وعدم تصفية التيار الانتهازي الاصنجي نهائيا من صفوفها ، ومن قيادتها خاصة ، وتوزعها بين مختلف الاطراف الوطنية والحزبية ناهيك عن تخلف البنية الاجتماعية ـ الاقتصادية ـ ان ذلك كله لايسمح باعلان التنظيم الماركسي الوليد حزبا شيوعـــا .

لمـاذا جمـد باذيـب الاتحـــاد الشعبـي الديموقراطـــي

ظل السعي نحو توحيد اطراف الحركة الوطنية ، والعمل من خلالها ، هو هم عبدالله باذيب الاساسي .

وعندما قامت ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ في شمال الوطن اليمني ، بقيادة الضباط الاحرار ، وتلتها ثورة ١٤ اكتوبر ١٩٦٣ بقيادة الجبهة القومية في الشطر الجنوبي بدا لباذيب ورفاقه ـ اكثر من اى فصيل آخر ـ ان مرحلة تاريخية جديدة في النضال الوطني والديموقراطي قد اطلت ، وان امكانيات جديدة قد توافرت ليس فقط من اجل توحيد اطراف الحركة الوطنية في هذا الشكل او ذاك من اشكال التوحيد الممكنة ، وانما ايضا من اجل التقارب السياسي والفكري بين اكثرها ديموقراطية وثورية .

وكما كتب احمد سعيد باخبيرة : " عندما قامت ثورة ١٤ اكتوبر المسلحة ، ظل الكثيرون لفترة غير قصيرة بعد انطلاقها من قمم ردفان يعتقدون انها مجرد واحدة من الانتفاضات القبلية التي شهدتها المنطقة قبل ذلك ولم تلبث ان قمعتها بريطانيا بالحديد والنار . هذا فضلا عن القوى السياسية التقليدية التي ناصبت الثورة العداء ليس عند بدء قيامها فحسب ، ولكن في مختلف مراحلها وسواء بالمكشوف او من خلال الاساليب الملتوية التي استهدفت احتواءها او حرفها عن مسارها الصحيـــح .

ولكن عبدالله باذيب كان في طليعة القوى الشريفة التي ايدت الثورة المسلحة بقيادة الجبهة القومية فور تباشيرها الاولى . لقد اكتشف فيها منذ البدء طريق الخلاص الحقيقي للشعب من نير الاستعمار البريطاني وحلفائه السلاطين والعملاء المحليين . واستطاع بوعيه ونظرته البعيدة الثاقبة وتحليله الصائب لطبيعتها وللظروف التي تهيأت لها والعوامل المؤثرة فيها محليا وعربيا وعالميا ان يصل مبكرا الى قناعة كافية بأنها ثورة تملك شروط البقاء والتطور والانتصار " (٦).

لم تكن هناك فرص لقيام جبهة وطنية عريضة لا على نطاق الساحة اليمنية كلها ولا في حدود كل شطر . فالصراع بين اجنحة حركة التحرر الوطني العربية : الناصرية ، البعث ، حركة القوميين ، الشيوعيين ، كان قد انتقل الى اليمن حتى من قبل قيام ثورتها . وظروف اليمن الخاصة الموضوعية والذاتية

Digitized by Birzeit University Library

اضافت تعقيدا جديدا الى هذا المناخ المحموم

ومع ذلك امكن نسج خيوط خفية بين عبد عبدالله باذيب وبين عناصر من الصف المتقدم في الجبهة القومية كان عبدالفتاح اسماعيل على رأسها ، هذا الصف الذى كان قد شرع في الاطلاع سرا على التراث الماركسي وزيادة فيالاقتراب والتقارب مع الجبهة القومية، ولتخفيف حساسية العناصر التي كانت قد غرفت بمواقفها المناهضة للماركسية والماركسيين فيها ، وايمانا بان وحدة العمل الكفاحية كفيلة بخلق علاقات جديدة بين قوى الثورى ، وبفتح الطريق ـ في آخر الامر ـ لوحدتها السياسية ، فان باذيب جمد تنظيمه السياسي في سعي منه ورفاقه للعمل من خلال الجبهة القومية .

تلك كانت خطوة لم يقم بها من قبل اى تنظيم مماثل ، ذلك ان الظروف التي حتمتها في اليمن لم يكن هناك ما يشابهها خارج اليمـن .

تلك كانت واحدةمن مبادرات باذيب المبتكرة التي كان يدفعه اليها ليس فقط الحرص على توحيد قوى الثورة في مرحلة التحرر الوطني ، وانما ايضا الحرص على ان يساعد ذلك على توحيدها في شكل تنظيمي اعلى في مرحلة التحويل الثورى الديموقراطي ،بلوغا الى صبها ودمجها في كل ثورى واحد ، في حزب طليعي واحد ، هووحدة القادر على تحويل الثورة الديموقراطية الى ثورة اشتراكية ، وعلى اعادة اللحمة الوطنية، وتحقيق اليمن الديموقراطي المتحرر الموحد .

كتب باخبيرة في هذا الصدد :" ونظرا للظروف الداخلية والعربية التي حالت دون قيام العلاقات المباشرة بين تنظيم الثورة وتنظيم عبدالله باذيب ورفاقه فور انطلاق الثورة : فقد قرر عبدالله باذيب ورفاقه تجميد العمل باسم تنظيمهم " الاتحاد الشعبي الديموقراطي سعيا منهم الى التغلب على تلك الظروف ، وازالة موانع الالتقاء ، وتسهيل امكانية التلاحم مع التنظيم القائد للثورة. وكان هذا الموقف منسجما تماما مع المواقف المبدئية والعملية التي اتسمت بها قيادة عبدالله باذيب للاتحاد الشعبي الديموقراطي والتي لم تكن تعرف التعصب الحزبي الضيق ،بل تعطي المصلحة الوطنية العليا الاعتبار الاول .

وقد كان هذا الموقف استشرافا عميقا وبعيد المدى لافاق المستقبل ، واثمر بالفعل وبسرعة الكثير من اشكال التلاحم والعمـل المشترك على الصعيد السياسي والجماهيرى ، وخاصة في الحركة العمالية. وقامت بين عبدالله باذيب والقيادات التقدمية في الجبهة القومية ، وخاصة الرفيق عبدالفتاح اسماعيل .. لقاءات وصلات وطيدة .

وعندما اصدر عبدالله باذيب صحيفة "الامل" الاسبوعية في يونيو ١٩٦٥م ، استخدم هذه الامكانية العلنية بذكاء وفعالية لمصلحة الثورة . فقد رفعت الصحيفة مشعل الثورة . وخاضت معاركها بثبات على الصعيد السياسي والايديولوجي سواء في جبهة الصراع مع المستعمر البريطاني وعملائه ومخططاته السياسية المشبوهة . او في جبهة الصراع مع القوى السياسية التقليدية التي كانت لا تزال ذات مواقع هامة وقوية في الحركة السياسية العمالية. وكان انتزاع الثورة لتلك المواقع من القيادات اليمينية والاصلاحية والانتهازية بشكل ضرورة حيوية للثورة وعنصرا هاما من

Digitized by Birzeit University Library

عناصر انتصارها على المستعمر .

لقد لعبت " الامل" دورا بارزا في فضح ومقاومة السياسات الاستعمارية والمعادية للثورة وفي الدفاع عن نضالات العمال والفلاحين ، واعطائها المضمون الطبقي الجديد والمبرر الايديولوجي ، مما ساعد العديد من المناضلين على الانتقال الى مواقع الفكر الاشتراكي العلمـــي " (٧) .

اما " التقرير السياسي للجنة المركزية للاتحاد الشعبي الديموقراطي المقدم الى المؤتمر العام الثاني ١٨ – ٢٠ يوليو ١٩٧٥" فانه يصوغ هذه العلاقة الخاصة التي اخذت تنشأ بين باذيب ورفاقه وبين الجبهة القومية على النحو التالي : " ومع ذلك ورغم ان القيادة المسيطرة على تنظيم الثورة في ذلك الوقت قد نجحت في ابقاء الماركسيين خارج الجبهة القومية تنظيميا ، فاننا لا بد ان نتوه .للانصاف والامانة .التاريخية ، بأن موقف تلك القيادة لم ينطبق على القيادات الثورية الشابة الجديدة التي افرزها تطور الثورة والتي كانت تقود النضال الفعلي في الداخل ، والتي كانت قد اخذت تتحول للانتقال الى مواقع الفكر الاشتراكي العلمي . فقد قامت بين قيادة هؤلاء وبين قيادة الفصيل الماركسي ، في وقت لاحق من قيام الثورة ، وخاصة بعد صدور صحيفة " الامل" لقاءات ومشاورات تتعلق بقضايا الثورة ، بل وقامت حوارات تبحث امكانية الالتقاء التنظيمي ضمن الجبهة القومية ولكن هذه الحوارات لم يكتب لها ان تستمر وتثمر بسبب الازمات والمشاكل التي واجهت الجبهة القومية ، وشغلتها عما عداها ، والتي امتدت منذ " الدمج" المشؤوم في مطلع عام ١٩٦٦ حتى حركة ٢٢ يونيو التصحيحية في منتصف عام ١٩٦٩" (ص ١٥) .

وحدة عمل بين باذيب ورفاقه وبين الجبهة القومية :

على ان موقف باذيب ورفاقه من عملية الدمج التعسفي في اطار جبهة تحرير الجنوب اليمن المحتل" التي جاءت لصالح القوى الانتهازية التي عبر عنها عبد القوى مكاوى وعبدالله الاصنج ، هذه العملية التي تمت في ١٣ يناير ١٩٦٦ بضغط من اجهزة الاستخبارات المصرية في اليمن التي افرزها النهج الجذرى الذى اخذت تتبعه الجبهة القومية ، هذا الموقف التضامني مع الجبهة القومية وحقها في الانفصال عن جبهة التحرير والاستمرار في قيادة الثورة قد عمق الصلة الخاصة التي اخذت تنشأ بين رفاق باذيب وبين الجبهة القوميـــة .

وكما كتب باخبيرة :" وبعد عملية "الدمج" في ١٣ يناير ١٩٦٦ م وقفت " "الامل" بشجاعة الى صف القوى الحقيقية للثورة ، ودافعت عن استمرار وتعميق الخطر الصحيح للثورة . وظلت تفتح صفحاتها لنشر البيانات القيادية والقاعدية للجبهة القومية ضد اوضاع الدمج . وتبنت التحركات والمظاهرات التي كانت تقودها منظمات الجبهة القومية في الداخل من اجل الانسلاخ عن جبهة التحرير ، والعودة الى العمل المستقل باسم الجبهة القوميـــة .

وقد دفع هذا قوى الثورةالمضادة الى احراق المطبعة التي كانت تطبع صحيفة "

Digitized by Birzeit University Library

" الامل " في الشيخ عثمان، وتهديد جميع المطابع الاخرى بنفس المصير اذا قبلت طباعة " الامل" لديها، كما القيت بعد ذلك قنبلة على منزل عبدالله باذيب في " كريتر".

وفي وقت لاحق استدعى عبدالله باذيب الى القاهرة بواسطة بعض الشخصيات اليسارية البارزة لاستطلاع رأيه في حقيقة الموقف. وقد قابل الرئيس الراحل عبدالناصر الذى استوضحه عن القوة الحقيقية ذات " الثقل" الشعبي في الداخل، فشرح له عبدالله باذيب ان القوة التي تتمتع " بالثقل" الحقيقي على الصعيد النضالي والجماهيرى هي " الجبهة القوميـــة ".

كما كتب عبدالله باذيب في " روز اليوسف موضحا المفهوم الصحيح للوحدة الوطنية المطلوبة ، وان تكون ذات محتوى وطني واجتماعي ثورى تطور وتعمق الخط الذى سلكته ثورة ١٤ اكتوبر .. لا وحدة ترتد بها الى الوراء .

وعمل عبدالله باذيب في تلك الفترة العصيبة من حياة الثورة على الاتصال بالقوى التقدمية في الوطن العربي وخارجها لاعطائها الصورة الصحيحة عما يدور على ساحة الصراع السياسي في الجنوب اليمني المحتل" (٨).

لقد اشار عبدالفتاح اسماعيل الذى كان يمسك بالطرف الاخر من الخيط، بغية تكتيل قوى الثورة وتوحيد موقفها النضالي كخطوة اولى على طريق توحيدها في تنظيم سياسي واحد، رأى في البداية ان يكون هو الجبهة القومية ذاتها ـ اشاد بدور عبدالله باذيب هذا وبدور صحيفته " الامل" التي تحولت الى منبر سياسي ودعائي للثورة وتنظيمها القائد:

" ولقد كانت صحيفة " الامل" التي رأس تحريرها رفيقنا الراحل ذلك الصوت المعبر عن الثورة الشعبية المسلحة ونضالات الجماهير في المدن والارياف الذى كشف سياسة المستعمرين ومخططاتهم التآمرية، وكل من وقف معهم من العملاء والانتهازيين "(٩).

تلاحـــم نضالـــي مـــن خـــلال النقابـــات الســـت :

كان النضال المشترك بين باذيب ورفاقه وبين الجبهة القومية تتخذ اشكالا مختلفة. وكان تلاحمهما على صعيد الحركة العمالية وتوجيهها الضربات ضد القيادة الاصلاحية الانتهازية، ومن خلال النقابات الست التي هيمنت عليها الجبهة القومية، كان ذلك شكلا من اشكال وحدة العمل التي اخذت تقرب اكثر فاكثر بين رفاق الدرب الواحـــد .

ولقد شرع عبدالله باذيب قلمه الصارم ضد هذه القيادة وضد الصحف المتشيعة لها كصحيفة " العمال" :: وفي مقال بعنوان " النقابات الست هي المؤتمر العمالي" كتب " لقد ضايقهم فيما يبدو اننا تحدثنا في اسبوع مضى عن اتجاهين في الحركة النقابية ،اتجاه ثورى طليعي تقدمي، واتجاه انتهازى عيني اصلاحي " .

وقالوا : " ان هناك حملة شرسة لتمزيق الوحدة التنظيمية للطبقة العاملة " وهم يقصدون بذلك موقف النقابات الست من "قيادة" المؤتمر .

وهذا ببساطة كذب وتشويه للحقيقة .

Digitized by Birzeit University Library

ان المؤتمر العمالي ليس ملكا للقيادة الحالية. وليست هذه القيادة هي المؤتمر واذا كانت القيادة تسير في خط مناف لمصالح العمال، فان من حق العمال ان يغيروها، وان ينتخبوا القيادة التي يثقون بها.

وليست النقابات الست، بل هي قيادة المؤتمر التي تريد تخريب وحدة الطبقة العاملة، والتي تخلق عدم الانسجام والتنافر في الحركة النقابية، والتي اضطرت جماهير العمال الى خلق اطار تنظيمي جديد لها يتمثل في النقابات الست، وذلك بفرض نفسها على المجلس التنفيذي للمؤتمر العمالي وعلى بعض النقابات بطرق غير شرعية وبواسطة انتخابات مزيفة او بمنع اجراء الانتخابات فيها " بحجة ان السلطات تمانع في ذلك.

وينبغي القول ان المهم ليس هو الاطار التنظيمي في ذاته، بل الروح والمضمون، الذي يحتويه هذا الاطار، كما ان الاطارات التنظيمية ليست اشياء ثابتة وجامدة، بل هي تصنع وتكتسب خلال العمل والنضال. ولقد تكونت النقابات الست ونمت في المعركة ضد الاستعمار والاحتكارات، وداخل اطار المؤتمر العمالي نفسه وكتجديد وتطوير له، وبمعنى آخر فان اطار النقابات الست سيكبر ويتسع ويعكس نفسه على اطار المؤتمر العمالي.

وهل هناك من لديه ادنى شك اليوم في انه لواجريت انتخابات حرة في المجلس التنفيذي للمؤتمر وفي بعض النقابات التي تسيطر عليها عناصر " قيادة" المؤتمر الحالية لاختفت قيادة المؤتمر ولما اصبح لدينا شيء اسمه النقابات الست. بل اصبح لدينا نقابات منسجمة متجانسة، ومؤتمر عمالي موحد من القاعدة الى القمة، وتحت قيادة ثورية وممثلة تمثيلا حقيقيا للطبقة العاملة.

ولسوف يحدث هذا سواء ارادت قيادة المؤتمر ام لم ترد. وسواء بقي يساريو جريدة " العمال " على يمين الحركة العمالية او انتقلوا حقا الى مواقع اليسار "(١٠).

ويلخص" التقرير السياسي للجنة المركزية للاتحاد الشعبي الديموقراطي المقدم الى المؤتمر العام الثاني ١٨ – ٢٠ يوليو ١٩٧٥" هذا التلاحم النضالي على الصعيد العمالي بين الفريقين بقوله : " وفي الحركة الجماهيرية بوجه عام، والعمالية بوجه خاص ،لعبت العناصر الماركسية دورا بارزا ومشرفا، وتحققت بينها وبين عناصر الجبهة القومية وحدة عمل مشترك قوية وفعالة. وقد استشهد الرفيق عبدالله عبدالمجيد السلفي، احد العناصر القيادية والوجوه البارزة في الاتحاد الشعبي الديمقراطي، والذي اسهم بدور فعال في تأسيس وقيادة التيار العمالي الثوري الجديد (حركة النقابات الست)، استشهد برصاص القوى اليمينية الانتهازية الحاقدة في ٢٨ ابريل ١٩٦٦ دفاعا عن الثورة، ومن اجل انتصار خطها التقدمي، وبسبب نشاطه الديناميكي في التصدي للقوى السياسية الانتهازية التي كانت تسيطر على الحركة النقابية، وتعمل باستماتة لعزل الطبقة العاملة عن ثورة ١٤ اكتوبر " (ص ١٥–١٦).

في خندق واحد ضد اليمين الانتهازي :

وبعد الاستقلال الوطني في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧، وهيمنة يمين الجبهة القومية على

Digitized by Birzeit University Library

مقاليد السلطة ومحاولته افراغ الثورة من محتواها، وضرب القوى التقدمية داخل وخارج الجبهة القومية، فان الجبهة القومية والاتحاد الشعبي الديموقراطي، بل وفصيل البعث هذه المرة وجدوا انفسهم في خندق نضالي واحد فيمواجهة اليمين، مما ارسى اساسا جديدا لوحدة هذه الفصائل الثلاث في تنظيم موحد شرع الحوار حوله فور الاطاحة، باليمين بحركة ٢٢ يونيو ١٩٦٩ المجيدة.

يوجز " التقرير السياسي" الانف الذكر هذه الوحدة النضالية بين الجبهة القومية والاتحاد الشعبي الديموقراطي كما يلي :-

" وقد شارك الاتحاد الشعبي الديموقراطي في النضال على مختلف الجبهات السياسية والجماهيرية وبين صفوف العمال والشباب والطلاب، ومن خلال امكانات النشر العلنية المحدودة لديه، شارك بشكل دؤوب في فضح جمود وتردد سلطة ما بعد الاستقلال وختقها للحريات، وركز دائما على المهام والتدابير الجذرية التي يتطلع الشعب الى انجازها كيما تسير الثورة في الطريق الصحيح. وقد ادان حركة ٢٠ مارس علنا وفي حينها كما كان اول من انتقد قانون الاصلاح الزراعي الهزيل الذى صدر بعد ايام قليلة من حركة ٢٠ مارس، وعرى في نفس الوقتالهدف السياسي وراء اصدار ذلك القانون، وهو محاولة امتصاص النقمة الجماهيرية الواسعة التي خلقتها حركة ٢٠ مارس سيئة الذكر.

لقد ساهم الاتحاد الشعبي الديموقراطي في تشديد عزلة الحكم، ولم تكن اللقاءات والمشاورات لتنقطع بين قياديبه وبين الرفاق التقدميين في الجبهة القومية طوال تلك الفترة من حكم سلطة ما قبل ٢٢ يونيو ١٩٦٩ وقد واجه الاتحاد الشعبي الديموقراطي خلال ذلك الكثير من التضييق والملاحقة واعتقل عدد من عناصره البارزة عند قيام حركة٢٠ مارس" (ص ٢٤ – ٢٥) امثال عبدالله باذيب ، تماما كما حدث لعبد الفتاح اسماعيل وعناصر اخرى من رفاقه ومن منظمة البعث .

يقول عبد الفتاح اسماعيل في هذا الصدد " وبعد احراز الاستقلال الوطني، وفي فترة عصيبة تعرضت فيها الثورة لسيطرةاليمين الانتهازى، وقف الرفيق عبدالله باذيب الى جانب التيار التقدمي في التنظيم السياسي – الجبهة القومية، حتى فجر حركة يونيو، تلك الحركة التصحيحية المجيدة التي قادها التيار التقدمي، واعاد لثورة ١٤ اكتوبر وجهها الحقيقي التقدمي المشرق، ورسم ملامح مستقبلها السياسي والطبقي والايديولوجي، والتي شكلت بانتصارها البداية الوطيدة لتاسيس وحدة ثابتة لفصائل العمال الوطني الديموقراطي في بلادنـــا " (١١).

دعـــوة باذيـــب لاقامـــة تنظيـــم طليعـــي واحـــد :

كان " الاتحاد الشعبي الديموقراطي" قد وقف وقفة خاصة امام ضرورة توحيدالفصائل الثورية الثلاث بعد الاستقلال مباشرة . حيث نادى في برنامجه السياسي الجديد الذى اصدره في ٣١ يناير ١٩٦٨ والذى حمل عنوان " وجهة نظر حول المرحلة الراهنة : ثورة ١٤ اكتوبر طبيعتها ، مهماتها، وآفاق المستقبل" بوحدة هذه الفصائل في اطار تنظيمي واحد.

Digitized by Birzeit University Library

لا محيص هنا من ايراد الفقرات الخاصة بذلـــك :

" ان السيربيلادنا في طريق الثورة الوطنية الديموقراطية ونحو الاشتراكية يتطلب وحدة وتلاحم جميع القوى والفصائل الثورية والتقدمية في البلاد داخل اطار تنظيمي واحد يسترشد بمبادىء الاشتراكية العلمية ، ومثل هذا التنظيم هو وحدة القادر على قيادة الثورة الى اهدافها الساطعة، وهو الشكل المناسب للديموقراطية في بلادنا ، فلا توجد في بلادنا تقاليد حزبية متأصلة. وخلال الكفاح المشترك التحمت عمليا جميع فصائل الثورة والتقدم في مجتمعنا ، وأسهمت جميعها في الثورة المسلحة وانتصارها . ولقد كان التطور المنطقي والطبيعي للثورة يحتم ان تلتحم هذه الفصائل عضويا في تنظيم واحد . واذا كان ذلك قد تعذر قبل انتصار الثورة المسلحة فليس هناك ما يمنع ذلك الان .. بل يجب ان لا يكون هناك ما يمنع ذلك ".

وتنبه الوثيقة التي تولى عبدالله باذيب صياغتها الى ان ضيق الافق البرجوازي الصغير هو وحدة الذى يمكن ان يحول دون ذلك ، وهي اشارة موجهة الى يمين الجبهة القومية الحاكم : " ان مصلحة ثورتنا تتطلب التخلي عن الافكار الحزبية الضيقة وعن عوامل الحذر والخوف من الماركسيين ، والتخلص من روح التردد والتذبذب والخوف من انطلاقة الجماهير ، والتخلص من كل ما هو من طبائع وصفات البرجوازية الصغيرة صاحبة الاوهام الضارة عن امكانية بناء الاشتراكية بدون الاشتراكيين وفي غياب حزب طليعي يشترشد بمبادىء الاشتراكية العلمية ".

وتلفت الوثيقة الانتباه الى التجارب الثورية التي احبطت او تعثرت في العالم النامي بمافي ذلك بعض البلدان العربية ، بسبب عدم رص قوى التقدم في حزب طليعي كهذا :ـ

" ولقد اثبتت تجارب شعوب آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، ومنها شعوبنا العربية ، مدى ضرر هذه الاوهام . وحيث لم يقم بعد مثل هذا الحزب ، فان الايمان يزداد بضرورة قيامه وضرورة ان يحتل الاشتراكيون العلميون مكانهم الطليعي في عملية البناء الثورى الاشتراكي .

يجب ان لا نكرر تجارب فاشلة مرت بهـا الشعوب الاخرى ، ومنها بعض شعوبنا العربية ، يجب ان نبدأ من حيث انتهت تجربة مصر وسوريا ، لا من حيث بدأت. ويجب ان نستخلص منها كل الدروس والعبر وان نستفيد من ايجابياتها ونتبذ سلبياتها ".

وتؤكد الوثيقة ان من الشروط الاساسية والحاسمة للسير " نحو الاشتراكية بانجاز مهمات الثورة الوطنية الديموقراطية . ثورة ١٤ اكتوبر " " وحدة وتلاحم جميع القوى والعناصر الثورية والتقدمية داخل الجبهة القومية وخارجها في تنظيم واحد يسترشد بمبادىء الاشتراكية العلمية ".(١٤).

دور باذيب في قيام التنظيم السياسي الموحد ـ الجبهة القومية

من ناقلة القول الاشارة الى ان العلاقات الطيبة التي نشأت منذ فترة الكفاح المسلح بين

Digitized by Birzeit University Library

عبدالله باذيب وبين عبدالفتاح اسماعيل الذى اصبح امينا عاما للجبهة القومية بعد نجاح حركة ٢٢ يونيو التصحيحية ١٩٦٩ ، وتأثير ذلك على حرب البعث الذى تحول الى حزب الطليعة الشعبية بعد انسلاخه عن البعث الام وتبنيه للفكر الاشتراكي العلمي ـ ان ذلك قد ساعد على اقتراب الفصائل الثلاث من بعضها بعضا ، وتوحيد المنظمات الشبابية والطلابية التابعة لها ، تمهيدا لوحدتها التنظيمية التي اقرت بتوقيعها على اتفاق ٥ فبراير ١٩٧٥ ،الذى قام على اساسه في اكتوبر من ذات العام التنظيم السياسي الموحد ـ الجبهة القومية الذى غدا عبد الفتاح اسماعيل امينا عاما له .

كتب باخبيره حول ذلك : " وفي منتصف ١٩٧٠ بدأ الحوار الفعلي بين الفصائل الثلاث حول الشكل الملائم لوحدتها التنظيمية .

وقد لعب عبدالله باذيب دورا مخلصا وفعالا في مناقشة وبلورة الصيغة التوحيدية المنبثقة من معطيات وخصائص الواقع في بلادنا ـ واتسم موقفه بالاصرار والتصميم على تذليل الصعوبات وبلوغ الهدف العظيم للحوار .

وكقائد محنك يعي الاهمية القصوى لوحدة القوى الثورية والاثار الايجابية القريبة البعيدة التي ستترتب عليها بالنسبة لوطنه وجماهير شعبه فقد كان يتصرف بحكمه ومرونة ومسؤولية . وساعد كثيرا على تقريب وجهات النظر ، وتغليب وتعميق نقاط الالتقاء ، كما اعار اهتماما خاصا لتحقيق وتوطيد وحدة عمل الفصائل الثلاث على صعيد المنظمات الجماهيرية ، كسبيل يمهد الطريق ، ويهيئ المناخ الاكثر ملاءمة امام تحقيق الوحدة التنظيمية لهذه الفصائل .

وكان عبدالله باذيب من اسعد الناس يوم كان يضع توقيعه على اتفاق ٥ فبراير ١٩٧٥م الذى توج عملية الحوار بالموافقة النهائية على اسس وحدة الفصائل الثلاث في اطار التنظيم السياسي الموحد ـ الجبهة القومية .

ومنذ ذلك الحين وحتى لحظة وفاته في ١٦ اغسطس ١٩٧٦ ،سعى بكل جهده وطاقته وما يملك من امكانيات سياسية وفكرية من اجل انجاح التجربة الجديدة وصيانتها وتوطيد دعائمها ، وتهيئة الظروف والاسس اللازمة لبناء الحزب الطليعي " .

" وبعد قيام التنظيم السياسي الموحد ـ الجبهة القومية ـ اختير عبدالله باذيب عضوا في لجنته المركزية وفي المكتب السياسي وسكرتير الدائرة الثقافية والاعلام في سكرتارية اللجنة المركزية وخلال الفترة القصيرة التي تولى فيها عبدالله باذيب هذا المنصب كان دائب التفكير والنشاط من اجل ارساء اساس متين للعمل الايديولوجي في الحياة الداخلية للتنظيم وكان يرى ان نقطة الانطلاق ينبغي ان تكون في تعزيز شبكة التثقيف الايديولوجي والسياسي والمدارس الحزبية القائمة ووضع البرامج والخطط الكفيلة بالنهوض بهذه الاجهزة الحزبية على نحو يؤدى الى الارتفاع بالمستوى الايديولوجي والسياسي لاعضاء التنظيم ، ويهيئ المناخ الملائم للانتقال الى الحزب الطليعي .

وفي هذا الاتجاه اشرف عبدالله باذيب بشكل فعال على اعداد عدد من الوثائق

Digitized by Birzeit University Library

الهامةفي مجال التثقيف السياسي والايديولوجي كان الفقيد يعتقد انها ستشكل نقلة في الحياة الفكرية للتنظيم السياسي الموحد ـ الجبهة القومية ـ .

على ان من اهم ما كان يميز نشاط عبدالله باذيب اثناء توليه لهذا المنصب هو الاهتمام الكبير الذى كان يوليه لصحيفة " الثورى" اللسان المركزى للتنظيم السياسي الموحد ـ الجبهة القومية ... وكان هذا الاهتمام نابعا من ايمانه بان هذه المسألة تشكل حجر الزاوية في النشاط الايديولوجي والسياسي للتنظيم".

" وفي الايام الاخيرة لحياة القائد الراحل كان شديد الحرص على الانتهاء من التقرير المكلف بتقديمه الى الدورة الرابعة للجنة المركزية للتنظيم السياسي الموحد حول العمل الايديولوجي وواجبات اعضاء التنظيم بهذا الصدد ... وقبل ساعات فقط من وفاته اكمل عبدالله باذيب وضع اللمسات الاخيرة على التقريروسلمه كاملا الى سكرتارية اللجنة المركزية . ولم يكن فقيدنا الراحل يدرى حينئذ انه بتقديمه هذا التقرير كان يقدم آخر عطاءاته لشعبه الذى احبه وتنظيمه الذى اسهم بدور بارز في بنائه وللافكار العظيمة التي كرس كل حياته من اجل انتصارها وانتشارها في ربوع يمننا الحبيب " (١٥).

اما شهادة عبدالفتاح اسماعيل فكانت كما يلي :" وبعد انتصر هذه الخطوة (خطوة ٢٢ يونيو التصحيحية ـ الكاتب ، كان للرفيق باذيب دور بارز في الحوار الديموقراطي وانجاحه من اجل الوحدة الايديولوجية والسياسية والتنظيمية لفصائل العمل الوطني الثلاث وقيام التنظيم السياسي الموحد الجبهة القومية الذى اصبح الرفيق باذيب واحدا من ابرز قادته .

كما لعب الرفيق باذيب من خلال نضاله الدؤوب والمخلص دورا مهما لتثبيت وتعزيز قضايا الثورة والسلطة الوطنية الديموقراطية ونصرة قضايا الكادحين والدفاع عن مكاسبهم التقدمية ."

" كما شهد التحول الثورى لمسار ثورة ١٤ اكتوبر بعد انتصار خطوة ٢٢ يونيو التصحيحية ، وتتويج هذا التحول بوحدة فصائل العمل الوطني الثلاث ، وقيام التنظيم السياسي الموحد الجبهة القومية. وكان يتطلع الى قيام الحزب الطليعي اليمني الواحد ، وتحقيق اهداف استراتيجية الثورة اليمنية في ظل الوطن اليمني الموحد. ولكن الموت اخذه قبل ان يتحقق هذان الهدفان النبيلان الا ان كل رفاق باذيب في تنظيمنا السياسي الموحد الجبهة القومية سيواصلون النضال من اجل الحزب الطليعي اليمني صمام الامان للثورة وقائدها في تحقيق كامل اهداف استراتيجية الثورة اليمنية "(١٦).

لم تكن تلك محض احلام او نبوءات ثورية . فقد تحقق احد هذين الهدفين النبيلين بالفعل ، حيث قام الحزب الطليعي الذى ناضل من اجله هذان الزعيمان الثوريان ، وغدا عبد الفتاح نفسه امينا عاما له .

وبقيام هذا الحزب القائد للمسيرة النضالية توفر اهم شرط ذاتي وسياسي لتحقيق كامل اهداف استراتيجية الثورة اليمنية في التحرر الوطني الكامل ، والتقدم الاجتماعي الشامل ، والديموقراطية السياسية الواسعة ، والوحدة اليمنية التامة ، والاشتراكية والسلام .

Digitized by Birzeit University Library

تقييم امين عام الحزب الاشتراكي اليمني لدور باذيب في خلق الاداة الطليعية الواحدة :

على ان هذا العرض العام والمركز والسريع لدور عبدالله باذيب النضالي من اجل قيام الحزب الطليعي تمكينا لثورة ١٤ اكتوبر، والثورة اليمنية عموما من انجاز كامل مهامها القريبة والبعيدة، لا يكتمل دون التوقف امام ذلك التقييم الهام الذى قدمه الامين العام للجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني الرفيق علي سالم البيض لهذا الدور .

ففي الحديث الذى اجرته معه صحيفة " الثورى" في ١٩٨٦/٦/٢١ بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لقيام حركة ٢٢ يونيو التصحيحية يقول الرفيق الامين العام جوابا على سؤال "الثورى" : " من المهم ان نصحح بعض افكار السؤال في بداية الامر .. وهو ان الحوار الديموقراطي بين الفصائل الثلاث لم يبدأ بعد خطوة ٢٢ يونيو .. بل انه بدأ في واقع الامر قبل قيام الثورة، واثناء الكفاح المسلح ،حيث جرت محاولات دؤوبة من قبل عدد من الرفاق القياديين في حركة القوميين العرب قبل تشكيل الجبهة القومية. وفي قيادة الجبهة القومية بعد تشكيلها، وفي مقدمتهم الشهيد عبد الفتاح اسماعيل مع قادة هذين الفصيلين بهدف اقناعهما في الانخراط في الكفاح الشعبي المسلح ضد الاستعمار والسلاطين .

والحال ان الحوارات مع حزب البعث سابقا اصطدمت بعقبة كاداء تمثلت في رفض قيادة حزب البعث لنهج الكفاح المسلح وتشكيكها بالثورة عند قيامها ، وتحالفها مع عبدالله الاصنج وغيره من القيادات والاتجاهات اليمينية والاصلاحية التي تصدت للثورة المسلحة منذ بدايتها وتآمرت عليها.

اما بالنسبة لاتحاد الشعب الديموقراطي فقد اثمر الحوار عن تأييد قيادة الاتحاد الشعبية وعلى رأسها الفقيد عبدالله باذيب، لخُط الكفاح الشعبي المسلح سياسيا واعلاميا.

ومن هذا المنطلق يمكن القول بان خطوة ٢٢ يونيو فتحت طريقا جديدا لمواصلة الحوار وليس للبدء به، كما جاء في السؤال . وقد اسهم هذا الحوار الذى تم في سياق التحولات الطبقية والايديولوجية التقدمية التي نفذتها خطوة ٢٢ يونيو على صعيدى التنظيم والمجتمع ،اسهم في تقريب مواقف الجبهة القومية والاتحاد الشعبي الديموقراطي والتأثير على قيادة حزب البعث التي اعلنت في عام ١٩٧٤ ،اى بعد خمس سنوات من الحوار معها ،تبنيها للاشتراكية العلمية وانسلاخها عن حزب البعث، والعمل باسم حزب الطليعة الشعبية ،واستعدادها لبناء حزب طليعي موحد ،وتخليها عن نهجها السابق الذى كان يدعو لبناء جبهة وطنية متحدة يحتفظ كل طرف فيها باستقلاله التنظيمي والايديولوجي ".

ويستعرض الرفيق البيض اشكال ومراحل العمل المشترك، ودور عبدالله باذيب فيها، منذ فترة الكفاح المسلح وحتى قيام التنظيم السياسي الموحد ـ الجبهة القومية الذى تحول الى الحزب الاشتراكي اليمنـي /

" في الحقيقة لم تكن هناك اشكال موحدة للتعاون مع هذين الفصيلين، بسبب اختلاف مواقفهما من ثورة ١٤ اكتوبر وتنظيمها السياسي الجبهة القومية: فقد توقف الحوار مع حزب

Digitized by Birzeit University Library

البعث بعد انسحاب الجبهة القومية من جبهة التحرير في اكتوبر ١٩٦٦، فيما استمر مع الاتحاد الشعبي الديموقراطي الذى ادان مؤامرة الدمج القسرى وايد خطوة الانسحاب من جبهة التحرير . وكانت هناك اشكال مختلفة للتعاون مع الاتحاد الشعبي الديموقراطي قبل الاستقلال ،وابرزها العمل المشترك في الحركة النقابية، والاستفادة من الامكانيات القانونية والعلنية لصحيفة " الامل التي كان يصدرها اسبوعيا الفقيد عبدالله باذيب في دعم الثورة المسلحة وتنظيمها السياسي، ونشراخبارها ، وفضح وتعرية المخططات والمؤامرات المعادية لها . كما وجدت بعد الاستقلال وقبل قيام خطوة ٢٢ يونيو اشكال متنوعة للتعاون مع قيادة الاتحاد الشعبي الديموقراطي على الرغم من الظروف القاسية التي كان يمر بها اليسار التقدمي داخل وخارج الجبهة القومية بسبب الهجمة اليمينية الشرسة التي كانت تستهدف حرف الثورة عن مسيرتها التقدمية، وملاحقة ومطاردة العناصرالتقدمية في البلاد .

وقد فتحت خطوة ٢٢ يونيوافاق رحبة امام تطوير التعاون مع الاتحاد الشعبي الديموقراطي ، واستئناف الحوار مع حزب البعث ،حيث تم وضع اسس راسخة للتحالف الوطني الديموقراطي بين الفصائل الثلاث من خلال المشاركة في السلطة التنفيذية والتشريعية والعمل المشترك في المنظمات الجماهيريـــة .

وأخذ هذا التحالف يتعمق يوما بعد يوم على قاعدة الالتزام بايديولوجية الاشتراكية العلمية والنضال من اجل بناء الحزب الطليعي

.. وجاءت اتفاقية ٥ فبراير ١٩٧٥ كامتداد للنتائج المثمرة والعظيمة التي تحققت في مجرى التحالف والعمل المشترك بين الفصائل الثلاث ... وتتوجت هذه الاتفاقية بانعقاد المؤتمر التوحيدىللتنظيم السياسي الموحد الجبهة القومية في اكتوبر من نفس العام، والذى شكل خطوة انتقالية مهدت الطريـق لقيام الحزب الاشتراكي اليمني في اكتوبر عام ١٩٧٨ ".

لم يكن ــ اذن ــ عبدالله باذيب وعبد الفتاح اسماعيل حالمين، وانما كانا من ذوى الرسالات التاريخية العظيمة التي لاتنتهي بنهايتهمـــا .

فالصرح الذى اسهم باذيب في وضع اسسه ولبنائه ، وكان لعبد الفتاح فضل رعاية ومتابعة بنائه طبقة بعد طبقة حتى اكتمل قيامه، قد بقي شامخا كالطود رغم كل الرياح البوج التي عصفت من حولـــه .

وكما استحق عبد الفتاح لقب مؤسس الحزب الاشتراكي اليمني ،فان باذيب قد استحق اعتراف حزبه بدوره النضالي البارز في سبيل خلقه وبنائـــه .

واهداف الثورة اليمنية الاستراتيجية التي قضيا قبل ان يحققها قد وجدت في حزبهما الطليعي الرافعة التاريخية الكفيلة بتحقيقها .

Digitized by Birzeit University Library

* يعتبر الدكتور محمد علي الشهاري من ابرز الكتاب اليمنيين واكثرهم اسهاما في التأريخ للثورة اليمنية . ومن بعض مؤلفاته الرئيسية : اليمن : الثورة في الجنوب والانتكاسة في الشمال ، للثورة اليمنية ، حول الوحدة اليمنية والانتهازية اليسارية والحزب الاشتراكي اليمني، لماذا انتكست التجربة الناصرية ، بالاضافة الى عدد كبير جدا من الدراسات والمقالات .

الهوامش :

١) اربعون يوما على وفاة القائد الوطني والعمالي الخالد عبدالله عبدالرزاق باذيب، عدن ، ١٩٧٦ ص ٤ — ٤١ .
٢) المصدر السابق ، ص ٤٢ .
٣) نفس المصدر ، ص ٤٣ — ٤٤ .
٤) الخروج من نفق الاغتراف واحداث ثورة ثقادية في اليمن، د . محمد علي الشهاوى، بيروت ١٩٨٣ ص ٦٦٢ — ٦٦٣ .
٥) عبدالله باذيب كتابات مختارة. (الجزء الثاني — بيروت ١٩٧٨ ، ص ١٨٧ .
٦) اربعون يوما على وفاة القائد الوطني والعمالي الخالد عبدالله عبدالرزاق باذيب ، ص ٢٠ .
٧) نفس المصدر السابق ص ٢٤ .
٨) نفس المصدر السابق ص ٢٥ .
٩) نفس المصدر السابق ص ٢٦ .
١٠) نفس المصدر السابق ص ٨ .
١١) عبدالله باذيب، كتابات مختارة، الجزء الثاني ، ص ١٥٧ — ١٥٨ .
١٢) اربعون يوما على وفاة القائد الوطني والعمالي الخالد عبدالله عبد الرازق باذيب، ص ٠٨
١٣) عبدالله باذيب، كتابات مختارة — الجزء الثاني ص ٢٠٦ — ٢٠٧ .
١٤) المصدر الاسبق ص ٢٨ — ٣١ .
١٥) نفس المصدر السابق ٠ ص ٨ — ٩ .

Digitized by Birzeit University Library

لجنة الإغاثة الزراعية تنفذ تجربة زراعية فريدة

لجنة الاغاثة الزراعية الفلسطينية

بدعوة من نقابة المهندسين الزراعيين في الضفة ، عقدت ندوة زراعية بتاريخ ١٩٨٦/١١/٢١ تحدث فيها المهندس الزراعي اسماعيل ادعيق عن التجربة الزراعية الرائدة التي قامت بها لجنة الاغاثة الزراعية ، والتي تتلخص في استبدال تغطية زراعة البندورة بدلا من استخدام المبيدات الحشرية .

وتحدث المهندس ادعيق لمدة ساعة تقريبا ، عن النتائج التي استخلصت من التجربة في السنة الماضية والتي شجعت بزراعة ٧٠ دونما هذا العام ، وينتظر ان تؤكد النتائج السابقة والتي توفر ثمن المبيدات الزراعية والتي تقدر تكاليفها للدونم الواحد بـ ٥٠ دينارا اردنيا ، عدا عن زيادة الانتاج بالمقارنة مع استخدام المبيدات .

وغرض لجنة الاغاثة — كما اوضح المحاضر — من التجربة ، تقليل التكاليف الزراعية على المزارع ، والتقليل من استعمال الكيماويات لما لذلك من فائدة كبيرة على الصحة العامة للمزارع والمستهلك .

ولنجاح التجربة وهي الاولى من نوعها في المناطق المحتلة ، ستقوم بتكرارها في منطقتي شمال الضفة وقطاع غزة ، لمقاومة الحشرة الخطرة على محصول البندورة والمعروفة باسم " البيبيميزيا " الناقلة لفيروس تجعد القمم النامية .

واحد اشكال تعميم التجربة ، الندوة التي حضرها عدد من المهندسين الزراعيين ، والمهتمين بالزراعة ، وكذلك عقد ندوات للمزارعين تنفيذاً لخطة لجنة الاغاثة الزراعية الرامية الى تعميم التجربة .

وفي ختام الندوة ، تم الحديث عن امكانية اجراء التجربة على انواع اخرى من الخضروات ، كالكوسا والخيار . ولاهمية التجربة الريادية ، ضمن نشاطات الاغاثة ، ارتات "الكاتب" نشر البحث ونتائجة الحالية لاطلاع القراء على الدور الذى تلعبه لجنة الاغاثة الزراعية في التنمية الزراعية في المناطق المحتلة ، ونقل كل ما هو ايجابي لصالح الفلاح

Digitized by Birzeit University Library

الفلسطيني الذى يرزح تحت نير الاحتلال، ويلاقي كافة الصعوبات في التسويق وغلاء التكاليف الزراعية، الامر الذى يمكن المنظمات الجماهيرية من لعب دور اساسي في حل جزء من هذه المشاكل بشكل عام او جزئي .

التخلص من استعمال المبيدات الحشرية بواسطة الزراعة تحت الشاش

لجنـــة الاغاثة الزراعية الفلسطينية

بعد الدراسة التي قامت بها لجنة الاغاثة الزراعية الفلسطينية وتم نشرها في مجلة الكاتب (العدد ٧٠) تحت عنوان (واقع استخدام المبيدات الزراعية في الضفة الغربية وقطاع غزة) وبعد التوصل الى النتائج السلبية على جسم الانسان والبيئة رات لجنة الاغاثة الزراعية الفلسطينية ان اهم مهامها الاسهام في حل هذه المشكلة بصورة عملية تضع حدا للاستهلاك المفرط في المبيدات ، ومن اجل هذا قامت اللجنة باصدار النشرات التحذيرية وشراء اجهزة وقاية لجسم الانسان وتوزيعها على الفلاحين ولكن هذا لم يضع حدا لهذه المشكلة وبدا التفكير بحل اكثر فاعلية فكان التوصل الى استخدام الحواجز التي تمنع وصول الحشرات الى النباتات واستخدام طرق وقاية طبيعية تقلل من نسبة اصابة النباتات بالحشرات وتقلل من تكاليف علاجها المتبعة .

فبدا المشروع باول تجربة وهي استخدام الشاش لمنع وصول الحشرات الى نباتات البندورة والكوسا واثر ذلك ايجابيا على الانتاج والمدخول مما ادى الى توسيع هذه العملية لتشمل ٧٠ دونما مغطاة بالشاش في عام ١٩٨٦ وقد ساهم هذا في توفير حوالي الفي دينار من التكاليف لهذه الدونمات المزروعة بالشاش بالاضافة الى الانتاج المضاعف من البندورة في فترة تسويقية ذات اسعار مرتفعة ، كذلك التخلص من مضار استخدام المبيدات، وتتابع اللجنة نتائج هذه الطريقة حيث تجرى التجارب حاليا على اربعة مواضيع مكملة لها وهي :

١. افضل مواعيد للزراعة تحت الشاش .
٢. افضل اصناف البندورة ملائمة للشاش.
٣. افضل المسافات الواجب مراعاتها تحت الشاش .
٤. الفرق بين استخدام الشاش واستخدام النباتات الجاذبة للحشرات واستخدام المبيدات الحشرية .

Digitized by Birzeit University Library

٥ ــ استخدام الشاش على الكوسا .

٦ ــ استخدام الشاش على الخيار .

وسيتم نشرنتائج هذه الابحاث حال انتهائها .

الزراعة تحت الشاش

==========

مقدمة :

تحتل زراعة البندورة والكوسا مكانا هاما فى زراعة المناطق الغربية بشكل خاص والضفة والقطاع بشكل عام ، وتشغل زراعة البندورة في الاغوار مساحة تبلغ حوالي ١٠,٠٠٠ دونم عبر السنوات المختلفة وتزرع على فترتين (شتوى وصيفي) . وتعطي البندورة محصولا لا باس به بالمقارنة مع المناطق الاخرى ، وذلك نتيجة لملاءمة التربة والمناخ لها .

ومن الملاحظ ان زراعة البندورة في السنوات الاخيرة اخذت بالتراجع وذلك لعدة اسباب اهمها :

١ ــ قانون تحديد المساحات الذى فرضته سلطات الاحتلال الاسرائيلي .

٢ ــ عدم وجود اسواق خارجية جيدة وبشكل دائم وخاصة في الاردن .

٣ ــ ارتفاع تكاليف الانتاج .

٤ ــ انتشار الامراض الفيروسية وعدم نجاعة العلاجات الكيماوية ضدها .

ولقد رات لجنة الاغاثة الزراعية الفلسطينية ان تولي اهتماما خاصا لعلاج الامراض الفيروسية التي تصيب الخضروات في منطقة الاغوار وخاصة محصول البندورة والكوسا وتقلل من تكاليف الانتاج المرتفعة من الناحية الثانية ، وان تقدم خلاصة هذه التجربة والحلول بين يدى المزارع ليتسنى له الاستفادة منها والتخلص من المشاكل التي تعيق صموده في ارضه وامام المنافسة من ناحية تقدمه في عمله من ناحية اخرى .

لذلك تم التركيز على علاج مرض تجعد الاوراق واصفرارها في البندورة ، والذى يصيب النباتات في مختلف مراحل نموه . ويجبر الفلاح على زراعة محصوله بعد دخول فترة البرد (في شهر تشرين الثاني وكانون الاول) وبذلك ينضج المحصول في فترة قصيرة مما يسبب مشاكل في التسويق واثار سلبية على الاسعار .

وللتعرف على مشكلة الفيروس لا بد من توضيح بعض الجوانب الخاصة به :

١ ــ الفيروس :

تنتشر الامراض الفيروسية النباتية في جميع انحاء المعمورة وتسبب كثيرا من الخسائر للقطاع الزراعي ، وينعكس هذا الوضع وبصورة جدية ومنذ فترة ٤ ــ ٥ سنوات على زراعة المناطق المحتلة التي تصاب بهذا الفيروس الذى يلحق بها الاذى بشكل كبير خاصة البندورة والكوسا والخيار

Digitized by Birzeit University Library

واللوزيات .

ويرجع سبب هذا الى انتشار اعداد كبيرة من الحشرات التي تنقل الفيروس كالمن والذبابة البيضاء وذلك بسبب مناعة هذه الحشرات ضد العلاجات الكيماوية بالاضافة الى القضا على كثير من الاعداء الطبيعيين لهذه الحشرات .

ومن مميزات الفيروس – انها اجسام صغيرة تقاس بعشرات او مئات المليمكرونات ولا يوجد تركيب خلوى فيها وتحتوى موادها الكيماوية على بروتين ونظام نووى خاص . والفيروس لا يتكاثر على بيئة صناعية غذائية ، حيث ان غذاءه وتكاثره وتجمعه وسلوكه ودورة حياته تكون في جسم العائل القابل للعدوى مما يسبب صعوبة في علاجه .

من مظاهر الاصابة بالفيروس :

اصابة الاوراق وظهور البقع الخضراء والفاتحة والتبرقش كما يحصل في الخيار . وظهور التشوهات كالتفاف الاوراق او انحنائها كما في اوراق اللوزيات او ظهور الحلقات الدائرية والنقط البنية القاتمة الميتة وظهور شفافية العروق واصفرارها كما يحصل في البندورة . ويصيب الفيروس كذلك الازهار محدثا التشوهات المختلفة وتدرن الجذور .

ان مقاومة الفيروس تكمن في امكانية منع اصابته للنباتات عن طريق الحشرات الناقلة بالقضاء عليها او الحيلولة دون وصولها وذلك باستعمال العلاجات الكيماوية التي اصبحت غير مجدية من ناحية نتائج او من ناحية اقتصادية وازالة مصادر التلوث والعناية من الافات ونظافة الادوات وتطهيرها . وكذلك زراعة الاصناف المقاومة .

٢ – نبذة عن مرض تجعد الاوراق الفيروسي في البندورة :

يصيب هذا المرض القمم النامية والاوراق مما يسبب :

١ – انكماش الاوراق وتجعدها وبذلك تتقلص المساحات المعرضة لاشعة الشمس الضرورية للنباتات في عملية التمثيل الضوئي اللازمة لغذاء النبات .

٢ – اصفرار الاوراق والقمم النامية .

٣ – حدوث تشويهات داخلية في النبات تؤدى الى تسبب في عدم انتظام عملية الازهار وعقد الثمار او نمو الثمار .

٤ – توقف النبات عن النمو واعطاء المجموع الخضرى المناسب .

ويصيب هذا المرض النبات في جميع مراحله ، الا ان اخطر مراحل الاصابة هي المبكرة حيث يكون النبات بدون ثمار وبذلك لا يكون هناك انتاج اما في المراحل النهائية فيتسنى الحصول على قسم من الانتاج ذى ثمار صغيرة .

ويعتمد انتشار هذا المرض على مدى انتشار الفراشة البيضاء (البيميزيا) الناقلة لهذا الفيروس .

Digitized by Birzeit University Library

ومن ابرز مميزات هذه الحشرة : انها صغيرة الحجم تشبه الهمس او الناموس ودورة حياتها تمتد ٧٢ ساعة وتتكاثر باعداد كبيرة . وتمتص عصارة النبات ومن ثم اضعافه ، وكذلك تنقل الفيروس له .

ان الظروف الملائمة لهذه الحشرة هي ارتفاع درجات الحرارة وهي تتكاثر بشكل كبير في درجات حرارة اعلى من ٢٥ م٥ . وقد اخذت هذه الحشرة بالظهور والانتشار منذ خمس سنوات تقريبا ، وفي جميع انحاء المناطق المحتلة .

ولقد كان التغلب على هذه الحشرة في البداية امرا سهلا باستعمال العلاجات الكيماوية كالسيمش والتيتان والقطنيون والسمبش وفي الفترة الاخيرة كونت هذه الحشرة مناعة ضد هذه العلاجات ، مما اضطر الفلاحين الى مضاعفة العلاجات وعدد الرشات لكن بدون جدوى واصبح وجود النباتات المصابة بالفيروس امرا طبيعيا .. حيث وصل الوضع الى حد الخطورة كما حصل في عام ١٩٨٥ — ١٩٨٦ حين اصيبت بعض المزارع بنسبة ١٠٠٪ بالفيروس، في حين كانت الاصابة للبندورة التشرينية في المتوسط ٦٠ / ٠

والجدول رقم ايبين معاملات الرش وتكاليفها .

جدول رقم (١) استعمال المقلع وبرامجها وتكاليفها

التاريخ	١٠/٢	١٠/٩	١٠/١١	١٠/١٤	١٠/١٢	١٠/٢١	١٠/٢٤	١٠/٢٧	١٠/٣٠	١١/٢	١١/٨	١١/١٨	١١/٢٠	المجموع
اسم المبيد	نيتان	سمش	كمارون بروتكس	شعلان	بروسان	نيتان	بروديكن شمارون	نيتان	فورسان	نيتان	سمش	نيتان	كمارون بروتكس	١٢ مرة
كمية المستعملة للدونم/سم٣	٦٠	١٢٠	١٥٠	١٢٠	٢٠٠	١٢٠	٢٠٠	١٨٠	٣٥٠	١٨٠	٢٠٠	٢٤٠	٤٥٠	—
كلفة المقلع بالدينار	٠٫٨٠	٠٫٨٠	٠٫٨٠	٠٫٨٠	٠٫٨٠	٠٫٨٠	٠٫٨٠	٠٫٨٠	٣٫٠٠	—	٠٫٨٠	٠٫٨٠	٣٫٠٠	مراعاة بالدينار
اجرة الرش	مجرا	مجرا	مجرا	مجرا	مجرا	مجرا	مجرا	مجرا	مجرا	مجرا	مجرا	مجرا	مجرا	مجرا بالدينار

من الجدول رقم (١) يتبين انه قد استعملت ٤ علاجات معروفة في علاج الذبابة البيضاء وبواقع ١٢ مرة ، انتهى الرش بها بتاريخ ١١/٢٠ . ويتبين من نتائج الجدول ان تكاليف العلاجات بلغت ٣١٫٥ دينار وتكاليف رشها بما في ذلك اجرة العمال والتراكتور ٢٧٫٥ دينارا فكان مجموع التكاليف ٥٩ دينـــارا .

٢ — نصف دونم ترك بدون رش او استعمال للشـــاش .

جمعت احصائيات الاصابة كل ٢٠ يوما، وانتهت بتاريخ ١١/٢٢ /١٩٨٥ وكانت على النحو التالي، حسب ارقام جدول رقم (٢) .

النتائج المعاملات	نسبة الاصابة بالفيروس ٪	النمو الخضري	سومة الثمار	اصابة بحشرات اخرى	كمية الانتاج
مغطى بالشاش	٠٪ (لم يصب)	جيد جدا	جيدة جدا	لا يوجد	كبيرة
استعمال المبيدات	٥٠٪	ضعيف	متوسط	توجد اصابة متوسطة	متوسطة
بدون شاش او مبيدات	٧٥٪	ضعيف	رديء	اصابة شديدة	ضعيفة

Digitized by Birzeit University Library

يلاحظ من نتائج جدول (٢) ان الاصابة لم تكن موجودة تحت الشاش في حين بلغت ٥٠ / باستعمال المبيدات و ٧٥ / دون استعمال احدهما . ان المبيدات حمت ٢٥ / من الاشتال وكذلك فان الاصابة بالحشرات الاخرى لم تكن موجودة في الشاش بل كانت موجودة باستعمال المبيدات وكانت الاصابة شديدة بدون استعمال شيء . كذلك فان الثمار امتازت بالجودة ونمو خضرى جيد تحت الشـــاش .

وقد بشر ذلك بنتائج جيدة في انتاج البندورة تحت الشاش، وهو ما لمسناه من النتائج الايجابية التي جمعت وتظهر في جدول رقم (٢) .

التاريخ / المعاملات	١/١٨	١/٣٠	٢/١١	٢/٢٣	٣/١	٣/٥	٣/٨	٣/١٣	٣/٢١	٣/٣٠	المجموع بالكيلو	المجموع بالطن
الشاش	ـــ	ـــ	١٢	٥١	٥٣	٦٠	٦٢	٧٢	٦٩	٦٠	٤٣٠	٦٤٥٠
المبيدات	١٥	٤٠	٧٠	٤٦	٣٧	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ	٢٠٨	٣١٢٠
بدون شيء	٤	١١	١٩	١٢	٨	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ	ـــ	٢٠٩٣	٣٠٩٠

لقد كان مهما جدا ايجاد السبل الكفيلة بايقاف هذه الحشرة. والبحث عن سبل لعلاجها بطريقة غير المبيدات ــ بمعنى اخر اقل كلفة واكثر نجاعة وكفاءة. لذلك قامت لجنة الاغاثة الزراعية الفلسطينية بتجربة تغطية البندورة بالشاش، وذلك لتحقيق الاهداف التالية :

١) عدم وصول الذبابة البيضاء للنبات، مما يمنع الاصابة بالفيروس .
٢ــ تقليل تكاليف العلاجات المرتفعة والتي كانت تستعمل في علاج الذبابة البيضاء .
٣ــ الاستغناء عن المبيدات الحشرية والتخلص من اخطارها على جسم الانسان والبيئة .
٤ــ امكانية زراعة البندورة مبكرا في اشهر الصيف لضمان الحصول على اسعار جيدة . وتوزيع المحصول اطول فترة زمنية ممكنة في الاسواق .
٥ــ تقليل الجهد والعمل الذي يبذله الفلاح في علاجه لهذا المرض .

٣ــ ظـــــروف التجربـــــة :

قامت اللجنة بالاتصال مع الجمعيات الخيرية من اجل الحصول على ثمن الشاش، واتصلت باحد المزارعين لاجراء التجربة عنده . واختارت احد المهندسين المتطوعين للاشراف على المشاهدة واخذ الاحصاءات وتحليلها وتقديم تقرير كامل عنها .

٤ــ طريقـــة العمـــــل :

اخذت مساحة ٢ر٥ دونم وجهزت على النحو التالـــي :ــ

١ــ حراثـــة مرتيـــن .

Digitized by Birzeit University Library

٢ ــ تزبيل سماد طبيعي مترين مكعبين للدونم .
٣ ــ فرد بلاستيك اسود ارضي .
٤ ــ نظام الرى بالتنقيط كل ٦٠ سم .
٥ ــ المسافة بين الخط والخط ١٨٠ سم وبين الشتلة والاخرى ٦٠ سم .
٦ ــ مصدر الاشتال ــ مشتل الغتياني ــ اشتال بالطوباره .
٧ ــ نوع البندورة ــ عقول ١٦٨٤
٨ ــ بعد الزراعة مباشرة تم رش المساحة كاملة " بالتيتان " للتاكد من عدم وجود اية حشرات على الإشتـــــال .

قسمت قطعة الارض (المساحة المتاحة) الى ثلاثة اقسـام :

١ ــ ١ دونم غطى بالشاش باحكام بحيث لم يترك اى ثقب لدخول الحشرات .
عرض الشاش ــ ١٨٠ سم واستعملت اسلاك ١٨٠ سم .
نوع الشاش ــ خيط قطني وخيط بوليستـر .
الثقوب ــ صغيرة ولا تسمح بدخول الذبابة البيضاء منها . (٢٢ خيط في كل ١ سم) .
٢ ــ ١ استعملت في دونم آخر العلاجات الكيماوية (كالسمش والتيتان الدورسبان وبرودكس تمارون) ثلاثة عشـر مـرة .
لا بد من الاشارة الى ان الجمع بالبكسة حيث ان البكسة تساوى ١٥ كغم +
معاملة نصف دونم بدون شيء حسبت على حجم الكمية ــ وكمية الانتاج بالطن لدونم واحد .
ومن الجدول رقم (٣) نلاحظ :
ا ــ ان مواعيد نضج الثمار في معاملات المبيدات بدون استعمال شيء كانت ابكر من الشاش بـ ٢٢ يوما . وقد تاخر انتاج معاملة تحت الشاش الى ٣٠ / ٣ اى اكثر من المعاملات الاولى بثلاثين يومـــا .
ب ــ الانتاج كان اعلى ما يكون تحت الشاش حيث بلغت قرابة ٦٫٥ طن . وهذا يشكل ضعف انتاج المعاملات الاخرى تقريبـــا .

ولقد كانت نتائج الاحصائيات النهائية للبحث كما هو مبين في الجدول رقم (٤) .

جدول (٤)

المعاملات	الانتاج	التكاليف للمعاملة	نوعية الثمار	ثمن البيع	الدخل الصافي
الشاش	٤٥٠ر٦كغم	٢٥ د.	جيدة جدا (الحجة صغيرة والكمية كبيرة)	٢٥ر٢٩٠ د.	١٦٥ د. ربح
المبيدات	١٢٠ر٣كغم	٥٩ د.	متوسط (الحجة كبيرة والناتج اقل)	٨٠ر١٢٤ د.	٣٥ د. خسارة
بدون شيء	٩٠ر٢كغم	—	غير جيدة/متشوه (نفس حجم السابق تقريبا)	٧٠ر٩٢	٢٠ر٧ د. ربح

Digitized by Birzeit University Library

سعر المتر الواحد من الشاش ٢٥ قرشا ويلزم الدونم ٥٠٠ متر اذا علمنا ان استعمال الشاش يمكن ان يخدم لمدةخمس سنوات اى ان تكلفة الدونم سنويا ١٢٥ تقسيم٥ سنوات = ٢٥ دينـــارا.

علما بان تكاليف انتاج الدونم الواحدمن البندورة تبلغ ١٠٠ دينار موزعة على العمليات التالية : حراثة + تزبيل + بلاستيك + سماد + شتـل + ضخ ميـاه. مع الاشارة الى ان ثمن طن البندورة السائد في السوق اعتبارا من ١/١٨ — ٣/٣٠ عام ١٩٨٦ كالتالي :

البندورة الجيـدة = ٤٥ دينـارا

البندورة المتوسطة = ٤٠ دينـارا

البندورة المشوهة = ٣٠ دينـارا

اقتراحـات وتوصيـــات :

١ — ان الزراعة تحت الشاش تحقق الفوائد التالية :

ا — عدم الاصابة بالفيروس نتيجة عدم وصول حشرة البيميزيا للبندورة .

ب — عدم الاصابة بالحشرات الماصة والقارضة .

ج — تحقيق ارتفاعا في الانتاج الى الضعـف .

د — تؤدى الى الحصول على ثمار ذات جودة عالية النوعية.

هـ — تقلل من تكاليف الانتاج وايام العمل .

و — يمنع تلويث البيئة بالمبيدات الحشرية السامة .

ز — تمنح تطويل فترة التسويق .

ح — تعطي مجموعا خضريا قويا مما يؤدى الى مقاومة النبات للامراض والحشرات والصقيع ويستلزم زيادة مسافات الزراعة ما بين الخط والاخر مما يوفر في تكاليف الانتاج .

٢ — ننصح المزارع بزراعة البندورة في المواعيد المبكرة من ٨/١٥ حتى ٩/٥ وهذا يحقق له دخلا معقولا نتيجة ارتفاع اسعار البندورة .

٣ — ننصح بالزراعة على مسافات : مترين ما بين الخط والاخر، و ٦٠ سم مابين الشتلة والاخرى .

٤ — ننصح باستعمال خيوط بوليستر لانها تتاثر برطوبة التربة ولا تتلف، وبواقع ٢٢ خيطا في كل ١ ســم .

Digitized by Birzeit University Library

«الأدب الرخيص» وأزمة الثقافة البرجوازية

بقلم : البروفيسورة : ى.ف.شاتلوفسكايا
تعريب : نبيل الخطيب .

ان هدف هذه الدراسة التي بين ايدينا يكمن في محاولة تسهيل فهم واستيعاب الجوانب النظرية لموضوع يعد من اعقد واهم المواضيع في المجال الايديولوجي. ولقد حاز هذا الموضوع، في السنوات الاخيرة على اهتمام واسع وكبير لدى المفكرين والادباء والصحفيين في العالم .

فبدون الفهم الواضح لحقيقة ظاهرة " الادب الرخيص"، يصبح من المستحيل عمليا ادراك الصورة الحقيقية للادب الغربي المعاصر .

" مجتمع الاستهلاك" والادب – وجهان للسلع الثقافيةالاستهلاكية. فمتى ظهرت "الثقافة السيئة"؟" الجماهيرية" الانتشار والمعادية للجماهير، هل تهدف للحقيقة ام لاشباه الحقائق ؟ من يكتبها ؟ ولماذا يقرؤونها ؟.

" مجتمع الاستهلاك"*، منتج فائض السلع الاستهلاكية، انتقل في تأثيره ، في الاعوام التي اعقبت الحرب العالمية الثانية ليدخل في مجال ارضاء الرغبات الروحية، وفي النتيجة اخذت " الثقافة الرخيصة" او عبر " mass - media "" بمد جذورها واستملاك قوتها ...

وهذا يعني اضخم الصناعات في انتاج الافلام الروائية ،والروايات الماجنة الاستهلاكية، والراديو وبرامج الفيديو والتلفزيون، بمعنى آخر ان " مجتمع الاستهلاك امتد ليصل معظم وسائل الاتصال الجماهيري ..

ان ظاهرة "الادب الرخيص" ، بقيت لفترة طويلة من الزمن بعيدة عن مجال البحث العلمي ، الا انها تحولت اخيرا الى مشكلة ، سخرت لها كثرة من الابحاث في مجالات الادب السياسي، علم الجمال، الفلسفة ،ونظرية الادب . واصبحت هذه الظاهرة --

* ان هذا التعريف المجازي، كثيرا ما يستخدم في السنوات الاخيرة من قبل علماء الاجتماع ، اخصائي الفنون والنقاد الادبيين، وذلك بقصد الاشارة لبعض العمليات الجارية في حياة البلدان الرأسمالية عالية التطور في عصر الثورة العلمية – التكنيكية، وقبل كل شيء ،المقصود هنا هو عبادة استهلاك القيم المادية، والانخفاض الواضح في الجهود والمقدرات الذهنية لشخصية الافراد .(المترجم).

Digitized by Birzeit University Library

تشكل موضوعا لمؤتمرات وندوات خاصة.

فالانقلاب التكنولوجي في مجال طباعة ونشر الكتب ، الذى ابتكر الخطوط الانتاجية القادرة على انتاج اعداد هائلة من الكتب وبكلفه قليلة لدرجة خيالية ، احدث "تهيجا نرجسيا" في عالم الراسمال الكبير ورجال الاعمال، والذى وجد لنفسه في هذا ـ ساحة تجارية جديدة.

والحيتان الانتاجية المتخصصة في اصدار ونشر الكتب ، في الواقع، هي المقررة الاولى للاجابة على سؤال : ماذا يقرا الناس في بلادهم ؟ ان المبدا التجارى في المعادلة (اضطر) الانتاج الادبي ـ الفني للصيرورة والتحول الى مجرد (Bestseller) (مصطلح انجليزى ـ وتعني الترجمة الحرفية له ، الكتاب الاكثر مبيعا (بالمعنى التجارى) والذى يجد الاقبال الجماهيرى)، واعطيت هذه الكلمة ـ المصطلح ـ معنا آخر . ففي بعض الاحيان يصبح الـ Bestseller هو روائع الادب الكلاسيكي، وهذا ما يتطلب تقييم تفاضلي للظاهرة في كل حدث على حدة. فالنشر الروائي اصبح سلعة تجارية واسعة الانتشار ، ولها دعاية تجارية تاخذ طابع الاكراه ـ اكراه العقل الباطني للجماهير، ويمكن شراؤه (اى الـ Bestseller) بسعر زهيد مع المعكرونة ومعجون الاسنان والاقراص المهدئة .

وهو جرعة اخرى، مدعوة لاشباع الحاجات الجمالية للقارئ، وموجه لانواع واسعة من الاذواق . وتجدر الاشارة هنا الى ان مستوى الاذواق، يدرس وبتركيز من قبل اخصائيي علم النفس الاجتماعي البرجوازيين من اجل انتشار اكثر جماهيرية لهذا "الادب الرخيص"

ان السلع الادبية التجارية و (المسلية) كما سماها منتجوها، تملأ جذورا عميقة، ولها اكثر من احتمالية ومظهر، يتراوح ما بين الرومانسية والعنف في الرواية . ففي فرنسا ("مغامرات روكانبول" لـ بونسون ديو ـ يزايل وآخرون) والروايات العسكرتارية military storv في المانيا، او الكتابات التي تتحدث عن (الاخلاق) في انجلترا في نهايات القرن التاسع عشر وسلسلة من ثلاثين كتابا عن طرزان لـ ا.بروز (في الثلاثينات من هذا القرن)، هذا بالاضافة الى الروايات "التاريخية" عن انجليكا في (سنوات السنين من هذا القرن) وآخرون . وبتعبير ادق نقول انه ظهر "الادب الرخيص" مع ظهور الفن اصلا، ولكنه لم يكن في يوم من الايام واسع الانتشار على الصعيد الجماهيرى كما هو عليه الحال اليوم.

ان هذا الادب يمتاز باحتوائه على الحد الادنى من الفن فقط ، اما المضمون الانساني فيصب في احسن الاحوال في اتجاه اللهو او الميلودراما العاطفية، ويمكنها الاعتماد او الارتكاز على النجاح المجزوء لدى فئة محددة من المؤيدين كما كان هذا في الازمنة الغابرة. ونتيجة لعمليات اجتماعية ـ ايديولوجية محددة، اصبح هذا "الجن الشرير" الذى اطلق على طريق النشاط العريض في "المجتمع الاستهلاكي" العصرى، اصبح يشكل خطورة حقيقية على الحضارة الانسانية .

ورغم ان تاثير هذا الادب سريع الزوال، الا انه من الخطا بمكان الاعتقاد بانه خالي من المخاطر ، "فالادب الرخيص" الواسع الانتشار ـ هوالبديل عن الثقافة الشعبية الاصيلة . فهو في حين

Digitized by Birzeit University Library

يطوى صفحات الزوايا الحادة للعصر، فانه يبعد القارئ عن خلافاته الملحة ومشاكله الحيوية، يلهي القارئ عن التفكير، ويربي فيه الخمول . وبالتالي اصبح الوسيلة المناسبة للتوجيه المتباعد وغير المباشر وبالتالي الخفي، على الوعي الجماهيري ، وبهذا فرغم ان الادب الرخيص " يقدم للقطاعات العريضة من المجتمع ، الا انه كظاهرة اجتماعية في تضاد مع التراث الديموقراطي في الادب . الذى كان نتاج لتراكم نضالي طويل من اجل التقدم والانسانية ضد قوى الظلم والظلام.

ان مصطلح "الادب الرخيص"في الـ " mass - media" ، حقا لا يفي بمتطلبات الفهم العلمي وله عدة مرادفات، كل من اللواتي، يوضح احد المعالم النمطية ـ النموذجية لهذه الظاهرة : ادب اللهو او الادب "الخفيف" الادب المبتذل (trivialis) الموجود على مفترق طرق كالسوقية والمستوى المنخفض واخيرا فان هناك من يطلق عليه اسم "اشباه الادب ـ Para Litterature)

كما ويوجد عدة تعاريف لهذه الظاهرة مثل : "الثقافة الامبريالية للجماهير" او "شيء من النظام الموجه للاستهلاك الثقافي" او "نوع من الكتابة" لا يمثل شيئا في المجال الفكرى ـ الفني، ولكن جماهيرية انتشاره، تؤثر على ملايين القراء (تعريف ا.فرادكين) ولقد حددت حدود "اشباه الادب" (ParaLitterature) في المؤتمر الادبي الذى خصص للبحث في هذه الظاهرة في فرنسا ـ وقد حددت بما يلي :"خمسون مليون نسخة من "السلسلة السوداء" اصدرت خلال عشرين عاما، ٩٠ مليون قارئ من مختلف دول العالم في نفس اليوم يتصفحون "الساحر ـ مدراكا" ، وثمانية مليون قارئ روايات مصورة كل اسبوع في فرنسا، ودار نشر فرنسية واحدة تنشرستةروايات جاسوسية بـ ١٤٠ الف نسخة ـ لكل منها في كل شهر .

هذا هو ما يسمى بـ "اشباه الادب . الميلودراما القديمة والفنتازيا العلمية الحديثة ، الرواية الساخرة التي يعاد نشرها منذ نهايات القرن التاسع عشر وباستمرار، الروايات اللامعة لبدايات القرن العشرين مثل "فانتماس" اول اجزاءها بيع بكميات من ١٠ ـ ١٢ مليون نسخة ، ـ هذا ما يسمى شبه ادب . الاعلانات الفنية والدعاية المبتذلة، والنداءات من كل نوع، التي توجه للمستهلك كل يوم ـ هذا هو ما يسمى باشباه الادب ؟"

"الادب الرخيص" ـ ادب بدائي ونمطي من طراز واحد، ويمتاز بالتجارية الماجنة والاثارة ، وشبه الحقيقة ، انه متحيز للمضامين العصرانية والتدرج او التصعيد الشهواني . ومنذ ان قامت "الثورةالجنسية" بالغاء كافة المحظورات الاخلاقية في العديد من الدول الاوروبية والولايات المتحدة ، اصبح الادب والفن عامة ، يصبون، وبكميات غير محدودة، "العسل" للسذج وضيقي الافق والتفكير، متلذذين بالحب، بغض النظر عن مدى شذوذه وقد ثبتت هذه الظواهر وما يشابهها في امريكا مثلا من خلال المسرحيات الموسيقية مثل مسرحية "الشعر" و"اوه ، كلكوتا" ، ، في هذه المسرحيات ، حاول المسرح "الطلائعي اليساري" البحث عن شكل من اشكال الاعتراض والرفض لمظاهر البرجوازية (كظاهرة) ، "وفي ذلك المفهوم تكمن

Digitized by Birzeit University Library

النهاية السيئة لمن يسمون "باليساريين الجدد" ، مما لا يعني الهزيمة فحسب، وانما النصر ايضا : فمن المطلبين الاساسيين المعلنين من قبل رافضي المجتمع

ا / الثورة السياسية ب) الثورة الجنسية غيب الاول واخذ بالثاني، فالثقافة الراديكالية في الستينات حددت الكثير من معالم الادب الرخيص " ، الرسمي للسبعينات من هذا القرن، واستملكت به من خلال الغاء المحظورات الاخلاقية التي سادت (٣) "كما يكتب الناقدم .اينشتين ..

اما الكاتب الدانماركي جانس شيرفيس، فيكتب ملاحظاته عن كميات غير محدودة من المجلات الجنسية الوقحة المنتشرة في وطنه، والتي يروج لها ليس فقط من قبل الصحف السوقية وانما الجادة ايضا، والتي ومن جراء دخولها الى المانيا الغربية لوحدها مثلا في عام ١٩٦٩ ، كسبت الدانمارك ، حسب الاحصائيات الرسمية، عائد مالي يفوق الـ ٣٠٠ مليون كرون ." (٤)

من شان "الادب الرخيص" خلق شعور بتلمس الحقيقة الحياتية عند القارئ غير المجرب (او المحنك) لدى تعرفه بهذا النوع من الادب : الوصف الامين، بلا الاعيب، كل شيء قريب من الحقيقة . ولكن رغم انه في الاصل، لم يكن الادب الرخيص يروى عن المليونيرية والابطال الخارقي القوة، وانما .. وفي اكثر الاحيان .. عن خادمات عاهيات، عارضات ازياء، بيوت الدعارة، ورغم هذا كله، فليس بمقدور الباحث فيها ان يطلق عليها صفة الواقعية . وما هذا الا خيال الحقيقة (وهم الحقيقة) ، كذب للجماهير وعلى الجماهير العريضة، والذروة في "النهايات السعيدة" التي تلعب دور المسكن .

احداث وظروف غير نموذجية *، مكررة، يخلقون من خلالها سراب الواقعية ، ومن حين لاخر ومع "النجاحات" التي يلاقيها الابطال ـ نقاد كفراء الى عالم الاحلام "الواقعية" . لقد اوضحت الكاتبة الامريكية جاكلين سيزون، مؤلفة الروايات المثيرة "واحة الدمى" و"آله الحب" ، اوضحت هدفها ككاتبة قائلة :"ان يكون تصوير العالم من قبلي من شانه دفع العاملة او الفتاة من المقاطعات (القرى) نحو احلام اليقظة، فانا لا ارى بهذا اى شر. وانما هي ميزة افعلى الكاتب الناجح ان يتمكن من ايصال القارئ الى شيئين اثنين : التامل والحلم ا بالذات الى الحلم "١١(٥) . خلق" الحياة النرجسية في لغائف ورقية برائمة لا يتجاوز سعرها العشرة سنتات ـ اليس هذا من فعل الخير (١٢) ، ويبدو انه نشاط مربح ايضا (١) .

واذاادركنا المقاييس والمعايير الفنية الحقيقية للانتاج الادبي فاننا نتساءل عن قيمة سلسلة روايات آنن ويرجاجولان عن " انجليكا مثلا . انها مجرد فنتازيا (خيال) المؤلف التلقائية،او بالاحرى داهية شريرة تمرح على خلفية تاريخية عريضة، حيث اصبح الفن ضحية الفعل والاثارة مثل : مغامرات بطله خارقة، تقع في ظروف غير عادية وغير محتملة، وتعرف (بطريقةما ١١) عن حياة عجيبة في البلاط الملكي وعن اعداءها ، وفجاة تبعث الحياة في رفيق حياتها الذى انقذ (بطريقة ما ١١) من الحريق على نار اعدها

* والمقصودهو عدم تعبير شخصيات الرواية المعينة عن الظواهر الاجتماعية لكونها غير نموذجية، والنموذجي هو المعبر عن ظاهر اجتماعية ما ،لمعالجتها من خلال موقف اوشخصية روائية (المترجم

Digitized by Birzeit University Library

له الظلامين . وليس من قبيل الصدفة ان كل هذا (يتمطط) في سلسلة من الروايات . وليست ميكانيكية هذه الواقعية المشوهة بمعقدة وانما سهلة الاستهلاك . فيكفي الذهاب بالبطلة الى العالم الجديد المزركش (امريكا حتى تظهر ثلاثة اجزاء اخرى للرواية .

ان الابتذال — وهو سمة اساسية لهذا النوع من الروايات ، لايقلق منتجية . ففي عصر النمطية التي تحولت الى قانون يحكم هذا النوع من الادب — يتحصل تفكير المستهلك اتجاه "محدد ايضا". وهو (اى تفكير القارئ) يحتاج خارطة سهلة من الاحداث ، واقل ما يمكن من العناصر المعقدة ، اما العناصر الاختبارية فرفضها امر مفروغ منه ولذا بالذات ، ليس القارئ بمعتاد على كل ما هو متميز بالموهبة الحقيقة ، وغير مبتذل — كانتاجات كتاب واقعيين اعاظم مثل (فولكينز وهمنجواى) — وكثيرا ما يسمون هذه النفائس ب " الادب العالي " بدعوى انه ليس للعاملة ا

وعندما يعدون رواية ما ، ويكون موضوعها — الصعود الوصولي البائر لشباب متواضعين ، او " عمال مونقين " من اصحاب الجاكيتات الرمادية ، ولاتعود هذه الهيكلية الروائية تتوافق مع الموضة الشائعة ، فانهم يستبدلون هذه الهيكلية) باخرى ، واذا اصبح القارئ في ملل من سهولة مسار الاحداث في الرواية فان القائمين على هذا النوع من الادب يضيفون الى الموقف ملعقة من " القطران". واذا بالمصاعب تواجه البطل السائر قدما نحو النجاحات والمستقبل الباهر ، انها تعرجات المصير ، ولكن النهاية كماجرت العادة ستخفف من الام القارئ الذى ما فتئ ينتظر ان يسير كل شئ على ما يرام مع البطل ، رغم ان الامور في الحياة الواقعية لا تسير كذلك . وليس من قبيل الصدفة ان ادخل تعريف شركة هوليوود الامريكية بالقواميس " كمصنع للاحلام والاحلام عادة كاذبة . وعلى كل حال ، اذا تطلب " الطلب الجماهيري" نهايات" غير سعيدة ، فسرعان ما سيتوجه الادب التجارى لمجاراة قوانين العرض والطلب الراسمالية حتى في الادب (كما في الروايات " السوداء التي سادت في اوروبا في نهايات الستينات وبدايات السبعينات من هذا القرن) .

وتظهر بوضوح توجهات " الادب الرخيص" نحو المستهلك ، او المجموعة الثقافية المحددة ، حيث تعرض "نفائس" سهلة الاستيعاب . وغالبا ما تحدد هذه المجموعات الثقافية بمعايير العمر او المهنة المراهقون ، ربات البيوت ، الجنود وهكذا دواليك ...

وهذا ما يخلق احيانا الوهم بوجود مدارس متعددة في الادب الرخيص نفسه . ولكن الباحثين يعرفون هذا كمجرد اشكال مختلفة لاكثر هذه الكتب شعبية ، ويحدد هذه الاشكال بالاتي : الكتب السوفييتية (للنساء) ، العسكرتارية (للجنود) والتجسس السياسي والروايات المصورة الساخرة Comic

وكما نرى ، فلا يمكن "للادب الرخيص ان يتفاخر بجماليته وتعدديه مدارسه . فما هي الا تلك الرواية التي تستخدم فيها التجارة هياكل كتابية محددة ومكررة (نمطية) الى ان تتحول الى Stero Type . ان الروايات الاسهل في هذا المضمار كمابينت التجربة التجارية للقائمين عليها هي روايات التجسس والروايات الخيالية العلمية ، فهم في

Digitized by Birzeit University Library

الخلاف عن مثيلاتهم اللواتي يمتلكون الهيكلية المجازية دوما .

فعلى ساحة الحرفية الراسمالية النشطة، انخفضت الاولى في سلسلة روايات الرعب (التجسس) وفقدت الثانية (روايات الخيال العلمي) معاني التحذير الاجتماعي .

وهكذا فان احداث القتل المريرة، اصبحت بحق تشكل موضوعا لا ينتهي في هذا النوع من الادب . ولكن، وبما انه ليس كل من يتناول ريشة القلم يصبح بمثل قدرة الكاتب جورج سيمنون الذي تمكن من التحليل النفسي، ولا يصبح مثل جون ليه كاريه*، الذي ظهر بمظهر سيد النثر السياسي، فالبحث في الجريمة كاسلوب ادبي عنده وعند امثاله ، آخذ بالتحول من مجرد اسلوب الى هدف بحد ذاته من الكتابة . وفي هذه الحالات لا يمكن حتى للموهبة نفسها انقاذ مؤلف معين من الجوهر التجاري الغادي الذي يمتد بظله عبر احداث الرواية المعينة، وذلك ما نراه فعلا في مثل الكاتب الامريكي جون ديكون كار .

ففي اكثر من خمسين رواية كتبت من قبل هذا الكاتب ، الكثير من السذاجة والدناءة ، يبدو انها كانت كذلك بالذات بدافع الرواج مثل رواية ("المتبرع بالدم"، "اللعنة") ،والمتعرف على افضل كتبه المعروفة مثل جريمة في متحف الشمع" او "زعوط الامبراطور" ، فانها تترك السئم لديه. فكم هو الابتذال لدرجة التعقيد في "زعوط الامبراطور" ، وحيث يشتبه بالبطله باطلا، وكيف ان مفتش الشرطة يغوص في العناد لدرجة انه لم يعد يميز الخيط الابيض من الخيط الاسود في هذه القضية. ويذهب الكاتب في وصف شيق لرومانسية المكان حيث تدور الاحداث (مصيف هادئ، ملئ بالخضرة والماء والحسناوات في احدى البلدان المطلة على البحر الابيض المتوسط) حيث (الاغنياء اصحاب الحيتان الصناعية ووراءهم يتخفى المجرمون) ، مما من شأنه ان يلهي القارئ عن السؤال "الصعب" ، "من القاتل" ؟

ولكن هذه الاسئلة الصعبة بالذات والزراكش التي يزخرفها عن عالم المال ، التي غالبا ما لا تجد لنفسها انعكاس الى في هذه الروايات بعيدا عن واقع آلام العاطلين عن العمل وسوء التغذية . هذه الحقائق تثقب الاعين بوضوحها ــ ، هذه الزركشات هي ما يجلب الانتشار الاوسع للروايات البوليسية ولذلك، وكما يوضح علماء الاجتماع الامريكيون من الواجب الاخذ بعين الاعتبار الطبيعة السوسيولوجية للناس كونهم يلهثون وراء كل ما هو مميز مفسر وغريب اى وراء الالغاز ، ويرأى الناقد الفرنسي لكاسيون، ان الرواية البوليسية ليست الا "استمرارية للستر والروايات الملحمية القديمة، ولكنها تغيرت لتناسب الوعي السائد في العالم المعاصر".

وهذا ما يخلق احيانا الوهم بوجود مدارس متعددة في الادب الرخيص في نفسه .

لا يمكن لذوى الاهتمام في هذا المضمار الا ان يصابوا بالدهشة من النسخ هائلة العدد التي تنشر بهاروايات "الادب الرخيص"، خاصة اذا علمنا ان ربع (٢٥٪) الكتب الصادرة في الولايات المتحدة ــ هي روايات بوليسية، فاحد اقطاب " النشر البوليسي" ميكي سبيلين يرى ان : " مليون نسخة من الكتاب الواحد مثلا هو الحد الادني لعدد

* رواية ليه كاديه" في احدى المدن الالمانية"

Digitized by Birzeit University Library

نسخ كتاب يمكن نشره "١١ وامادور النشر الثلاثة الاكثر ضخامة في المانيا الاتحادية، المختصة بالنوع المذكور من الادب، تصدر ٣١٣ مليون نسخة من الروايات المتسلسلة، اماالمجموع الكلي لترجمات كتاب المذكرات لمفتش البوليس المختص بالسرقات والملقب "موتيلك" (بطل رواية انرى شاذير "موتيلك") التي شاعت في احدى الفترات في فرنسا فقد تعدت الـ ٦٠ مليون نسخة، اما المراهقون والاحداث فغالبا ما يقرؤون الروايات المصورة (Comic) .. الخ.

يقول الفيلسوف غلازتيشيف : " ان الادب الرخيص "يتميز بالعمومية ، مشتملا في هذا على معظم تركيبة المجتمع البرجوازي المعاصر ، وقبل كل شيء ـ المؤسسات "(٧) .

وهذا لا يقنعنا في لزوجة " الثقافة الرخيصة " فحسب ، وانما بالالية السيكولوجية العميقة لتاثيرها . فسهولة وصولها للقارئ، وبساطتها تبدو وكانها مظهر " ديموقراطي"، واذا بها مصيدة للملايين .

فهمنجواي مثلا، لم يكن قد كتب روايته " وداعا ايها السلاح " للمعرضات او مقاتلي الجبهات فقط . فالفن الاصيل كان دوما يسير نحو الانسان، منفذوا المهمة العظيمة لتوحيد البشر امام الروائع والطيبات . وعلى العكس من ذلك فان " الثقافة الرخيصة "!(الواسعة الانتشار) تفكك الامم، معمقة بهذا التفكك السائد فيها .

وهكذا فاننانكون قد قدمنا محاولة لكشف كنه " الادب الرخيص" بخطوطه العريضة. كنه " الادب الرخيص" بخطوطه العريضة. وتحديد الجذور ومعالمه الجوهرية . ودور مؤسسات النشر في هذا المشروع التجاري واضح .ورغم هذا كله يبقى السؤال :من الذي يقدم هذه المواد ؟ من الذي يكتب هذه الكتب ؟. فعلى اغلفة هذه الروايات ـ (Bestseller) قلما ترى اسماء كتاب كاولئك المشهورين في الادب الاصيل : ويمثل الكاتب كينفسلي اميس احدامثلة الحالات الشاذة المحزنة في هذا المضمار . اولى رواياته ظهرت في عام ١٩٥٤ ، وهي التي رفعته الى مستوى الكاتب الانجليزي الاكثر شعبية من بين الجيل الشاب، كتب " السعيد جيم " ـ وحصل هذا الكتاب على مكافئة سوميرستايا موبام ، وترجم لعدة لغات . وكان النجاح الذي لاقته هذه الرواية نابعامن صدق رفض بطل الرواية ومواجهته للسعادة المستهترة ، وعدم رغبته في التسلق الوصولي والطفيلي، مواجهها بذلك ، هذه التحديثات وبنظرات مستقلة بالرغم من انها مهزوزة .

او لنورد مثلا آخر تلك الموهبة المتالقة لاميس كينغسي التي دفعت متتبعي ابداعها الى انتظار كتاباتها ليست باقل اهمية من تلك التي تبعت كتابها الاول " هذا شعور غير واضح (سنة ١٩٥٥)، او رواياتها الساخرة " رابطة المعادين للموت". وكم كانت خيبة امل الجميع عندما نشرت هذه الكاتبة وتحت اسم مستعار (روبر ماركهيم اميس) رواياتها البوليسية " العقيد سان" عن جيمس بوند، مكملة سلسلة ايان فلينفتون التي لم تنتهي، ولم يسلبها الفشل اميس شجاعتها ،ويستمر في رواياتها التي اضحت لا تتعدى كونها مهازل بوليسية وخلاعية مثل رواياته " جريمة قتل في الفيلا الساحلية"، "جريمة العصر"، وقد اوضحت هذه الكاتبة موقفها لاحد المراسلين

Digitized by Birzeit University Library

قائلا : " يعجبني مشاكسة جمهور القراء ، اذا كان الثمن مُغريا". وان كان هذا المثل لا يشكل نموذجا لجوهر سؤالنا المطروح للبحث ، فانه يفسح المجال لاستقراء السبب الاصلي ، الذى يشكل الحافز لصنع هذا الادب السيء. وفي كل هذا المعمعان يختفي الكتاب الذين لم يفقدوا كل ضميرهم مختبئين وراء الاسماء المستعارة . وكثيرا ما يقف وراء هذه المستعارات مجموعات بكاملهامن الكتبة الذين يعملون على شاكلة خطوط الانتاج الصناعية بما يتوافق كاملة مع مبدأ تقسيم العمل : فواحد يكتب عن الحب ، وآخر عن الصدامات المختلفة ، وثالث يغرق نفسه في وصف الخواطر الطبيعية او السيكولوجية (هذا ان تبقى لذلك ثمة فراغ) ، ورابع يكتب عن طابع التكوين للشخوص الروائية .ومن ثم يتم تجميعها لتسمى رواية. حتى وصل الامر بدار فولفغانغ ماركين للنشر في كيولن (المانيا الاتحادية) ، مثلا ، الى تزويدكتبها بهيكليات جاهزة – روشيتات – لتحضير روايات الـ Bestseller

وهذاالاسلوب (method) المغالي "التقدمية" يميز الكثيرمن شركات الكتابة . ويمكننا من بين " كلاسيكي " الادب الرخيص" سرد اسماء كل من : الانجليزي ا.فليمينغ ، والامريكية غريفس ميتيليوس، وهيدفيغ كورتس – ماليرمن المانيا الغربية .

اين فليمينغ : مؤلف لاكثر من عشرة روايات عن جيمس بوند، وعميل سابق لوكالة تجسس كرية، امتهن الانتاج الادبي بعد خروجه الى التقاعد . ونشرت كتبه باعداد مذهلة من النسخ ، التي تحولت الى افلام سينمائية متعددة النسخ ايضا عن جيمس بوند وطبعوا فن الستينات ببصماتهم في الغرب، وكم كانت دقيقة تسميتهم من قبل الناقد السوفياتي م .تودوفسكي حيث " زمن انعدام الابطال والبطولة"، فمن هو يا ترى بطل " زمن انعدام الابطال "؟ سوبرمان بابتسامته المذهلة في ملابس ما فوق الموضة والذى يستطيع تنفيذ مهام غير قابلة للتنفيذ . العميل رقم "٠٠٧" ، الذى يملك الحق بالقتل حسب ما يراه مناسبا، وكما في الاساطير ، لا تحرقه نيران ولا تغرقه مياه ، ولا تتمكن منه الرصاصة، اما غدر وقسوة الاعداء فلا تمس شعره من جسده، بهذه الغرابة غيرالمألوفة تسير الامور مع اولئك الذين يرغبون في رؤية هذه العجائب خارج رومانسية البطولة .

ولكن في هذه" الاساطير" المعاصرة، كل شيء مسخر للقسوة ولكل مظاهر الحقد على الانسان، تسعير العداء بين شعوب هذا الكوكب الارضي، ورفعة العنصرية . فليس من قبيل الصدفة ان لاحت " نجمةجيمس بوند" بانجلترا في سماء الحرب بالباردة في نهاية الخمسينات .

وبالخلاف مع ا.فليمينغ ،الذى يدور بابطال رواياته في دول العالم المختلفة، فان المحاولات الادبية لـ غريفس ميتيليوس الموجهةلربات البيوت، اقل جاذبية. فهي ((اى هذه المحاولات) لا تذهب ابعد من حب الاستطلاع الانثوي، والحرص على التفاصيل المثيرة من حياة القاطنين في مدينة ما في المقاطعات . فرواية " بيتون بليس"، مثلا. حيث يعد الكاتب القراء بعدد من الفضائح المثيرة في الحياة المحلية ابتداء١٠١ من الغلاف الممتاز، هذه الرواية دخلت في عداد الخمس

Digitized by Birzeit University Library

وعشرين كتابا الاكثر شعبية وشهرة في الولايات المتحدة، والتي تعدت (بعدد النسخ المباعة كتابات روائيين عظام مثل ت .درايزد، جاك لندن او ارنست همنغواي .

او من الصعب مثلا مضاهاة مكانة الكلاسيكية عند هوميغ كورتس مارلر، التي لم تعرف كمؤلفة (٠٧) رواية والتي يتعدى عدد نسخها الخمسون مليون نسخة فحسب ،وانما كمؤسسة لاتجاه بارز داخل الادب الرخيص" في المانيا الاتحادية بمعنى الادب في روحية كورتس — ماليز. ويتشكل من الروايات " "النسائية" وماشابه. وليست هناك ثمة صعوبة بملاحظة ذلك، فيكفي استعراض بسيط لاسماء روايات الكاتبة نفسها (مثل : " اسرار العانس العجوز "، " ضحية الحب "، "قلبي" .. الخ او صاحبات مدرستها، صاحبات الروايات " ("رواية احدى العائلات الالمانية" للكاتبة اوني دانيلاو " حب في خندق غراند " لماريكه لويزا فيشر) .

وسرعان ما يتضح لنا مما سلف ان صانعي " الادب الرخيص" ليسوا بفناني كلمة، كما وانهم لا " يعنون بالصيرورة الى مستوى الفن وفناني الكلمة اصلا. الشعبية ، والنجاح لموسم اواثنين، وثمن مغرى — هذا اسمى طموح قد يصل اليه اولئك المختفون وراء الاسماء المستعارة في الادب، رغم انهم مؤلفون كتب تنشر باعداد هائلة .

تسود الفلسفة البرجوازية عدة مواقف في تقييم " الادب الرخيص" (الجماهيرى الانتشار) . فهناك من لا يرى فيها شيئا خطيرا، والمقصود ابتداءا من كل ما هو واسع الانتشار — من الانتاجات ذات المستوى الممتاز حتى اشباه الادب . واحد مؤيدى وجهة النظر هذه ، بروفيسور علم الاجتماع في جامعة كولومبيا — السيد غربرت غانس . الذى يفسر انخفاض المستوى الثقافي للجماهير بقوله :

" الجماهير — انها ليست الصفوة، وانما هم اناس قدراتهم وسط ١١.

اما في احدى مقالات عالم الاجتماع دانييل بيل، فهو يدافع عن وجهة النظر القائلة بان هناك عملية تسوية في المجتمع المعاصر كمجتمع ديموقراطي، وذلك على صعيد طابع العيشة الحياتية لمختلف الفئات، التي تتقارب نحو الثقافة على شكل واسع، وحيث يدافع عن هذه الثقافة واحتمالها الجماهيرى، فهو يستشهد بزميله واحدانصاره الفكريين في الكثير من المسائل . السيد . ا.شليز الذى يقول " ان الخطا الاكبر للباحثين في الثقافة " الواسعة الانتشار" يكمن في انهم يرونها وكانها جاءت لتحل محل شيئا ما اكثر قيمة .. وهنا لربما من الاصوب القول ان الثقافة " الجماهيرية المعاصرة اقل خطرا على الطبقات الدنيا بالمقارنة مع شيء ما خيالي من الاثارة المفرحة حتى وان كانت واهمة . ذلك الخيال الذى كان مفروضا على القراء عبرعدة قرون خلت (٧) .

ولا تبدو هذه (التسوية) واشاعة (الديموقراطية) مقنعة في الوقت الذى تبدو فيه خلفية هذه " الطبقات الدنيا" بماسيها ، وكذلك الاستشهاد بالقرون الغابرة. بالرغم من انه في وجهة نظر بيل، يوجد حبة من العقلانية : المقارنة مع عدد نسخ الكلاسيكيين ،تحول الكتب الى Bestseller's، التي تحصل على مكافئات قومية، بالاضافة الى

Digitized by Birzeit University Library

الحديث عن المنشورات العلمية ـ الشعبية التداول .

وفي محاولة لفهم الالية (ميكانيزم) الوظائفية للثقافة التجارية، سنحاول الاجابة على السؤال التالي : بماذا يرتبط الاقبال على هذا النوع من الثقافة ؟.

ان احد الجوانب والتي تقع على درجة بالغة من الاهمية برايننا ـ هي خمول الادراك، وهذا يعود بالاساس الى السيكولوجية الاجتماعية " في المجتمعات اوالتجمعات الضخمة، كثيرا ما يصبح الناس مشاركين ـ بشكل لا ارادي ـ في التفاعلات المتعاضدة الضخمة داخل المجتمع، حيث يكون الخيار الشخصي في حده الادنى" (٨) . فهل يمكننا البحث في هواية او استهواء " الثقافة الرخيصة" كما لو انها عملية غير واعية تخضع للموضة التي ما زالت في صعود ؟ ـ جزئيا نقول نعم . فاختيار القراء يمكن ان يكون عفويا او مرتبطا بتاثير الموضة عندما يكون اختيار الناشرين انفسهم يرتبط ايضا برؤية تجاريـــة .

يمكن "للثقافة الرخيصة" في اجواء محددة ان تشكل، طبعا، تعويضا ولكنه بدائي للاغتراب، كثيرون من يكتبون في هذه السنوات عن الضغط الذى يشكله "المجتمع الاستهلاكي" على شخصيةالفرد . هذاالانسان الهائم بين السيول البشرية والمركبات السيارة ،المنتظرللمتعة لاخر لحظة، اذ لم يبقى وقت للمشاعرالحقيقية، انسان هذه المجتمعات .. الذى يحيى وحدته بقسوة في عالم التكنوقراطية المعاصر . هذا الانسان وبشكل غير واع .. هو مشدود للفن، وذلك حتى يخفف شيئا من عطش المشاعر ومنغوص في تاريخ ما جرائمي يستقيه من احدى "الروايات او يجالس شاشة التلفزيون متنقلا بين قنالاته. الاربع عشرة، متاملا "النجوم" المبتسمة او اولئك السوبرمانات ذوى المظهر الدعائي، وبهذا يسهل (على الانسان ـ الضحية هذا) ولو لحين، تناسي فشله ، الامة وعجزه . فالحياة تبدو للقارئ اسهل بكثير وكانماتخلو من الصدمات في هذه " الروايات " "الافيونية

ولعل احد الاسباب الاخرى الكامنة وراء توجه الكثير من القراء نحو " الادب الرخيص" او هذا النوع من الثقافةبشكل عام ـ يرتبط بشكل وثيق وببساطة في سهولة الحصول على هكذا ثقافة اوادب . وكذلكلان تكلفة الكتب المطبوعة على ورق رخيص ـ قريبة من الحد الادنى، ولان الكتب نفسها سهلة جدا للقارئ ذى الثقافة والتعليم المتواضعين .

الناقد الالماني الديموقراطي يرى احد اسباب الانتشار الواسع " للادب الرخيص" في المانيا الاتحادية يكمن في " تخلف نظام التعليم الجماهيرى وتدني مستواه، هذا النظام الذى لا يفسح المجال امام الكثير من السكان للتعرف الحقيقي على الفن الادبي والشعرى العظيم والاصيل ويخلق الظروف الملائمة لتاثير "الادب الرخيص" الواسع النطاق" (٩) على الجماهير .

وهكذا " فمجتمع الاستهلاك" اصبح يعتمد على القارئ الساذج الذى هو بدوره وليد هذا المجتمع اصلا، وذلك لاستمرار هذا المجتمع بانتهاج هذا " الفن" السهل للوصول الى القارئ للاسباب التي سبق وذكرناها وتظهر نزعات العصرالسوسيولوجية ـ السياسية المحددة في هذا الانتاج المتكرر ـ

Digitized by Birzeit University Library

غير المباشر التاثير وفي هذا بالذات يكمن الشر الكبير "للادب الرخيص".

ولنتذكر كيف تاثرت اذواق القراء بالادب الاصيل الحقيقي، لما لذلك من علاقة بماقيل "فالكاتب الفرنسي الشهير موبيسان وفي مقالة الرثاء " ايفان تورغينف" يستشهد الكاتب الروسي، الذى تحدث عن الشهره الواسعة للكتب من النوع المبتذل والمغرى والمثير : " ان الناس ذوى التركيبة المعيبة للعقل والتفكير، هم اكثر بكثير ، من اولئك الموهوبين بعقول وتفكير رزينين الساعين دوما للحقيقة . وهذا يعتمد على مستوى تلك الذهنية، التي يتقدمون اليها. فالكتاب الذى يحوز على اعجاب " حشد من البشر". كثيرا ما لا يعجبنا. واذا كان يعجبنا كما يعجب هذا الحشد، فحينها كونوا على ثقة ، ان هذا يحدث لاسباب مختلفة تماما(١٠)

اليس لهذا بالذات ،بقي موسان الذى قراه ذلك " الحشد" اياه ولوقت طويل " غير معروف جماهيريا فاحساسه التراجيدى بالعالم المحيط له، لم يكن ليصل للقارئ -الساذج صاحب شعار(ما دخلي انا ومايحدث حولي) في المعنى الواسع لهذه الكلمة، فقال تورغنيف واصفا ذلك :" يقرؤونه بعد الغداء" ، وكان يقصد بذلك ادب موبيسان الشهير.

لنستحضر " هنا الاهمية التربوية العظيمة للفن، تلك الاهمية التي تحدث عنها فلاديمير لينين وهويدعو الشعراء للسيرامام القارئ، لااللهاث خلفة ولا الاختباء وراء ضعف جاهزية ذلك القارئ الادبية، وقد لاحظ قائلا : " .. ان الدمامة الخلقية لاولئك الغير معنيين بما يدور حولهم، واذا طبقنا هذه الحالة على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية فاننا نكرر قائلين .ان هذه الصفة (الدمامة) ليست فرديةانما سوسيولوجية "(١١) .

ويبدو ان النظرية البرجوازية للادب على ما يبدو، لا تريد التسليم بهذا القول . وهنا تكون رؤية فرويد عن "الهاء" العامة بالادب السيء مثيرة لحب استطلاعنا ولفتة للنظر وقد تضمنت مقاله الناقدة ا.فابرلوس تلك الفكرة الفرويدية في مقالتها :" ارسطو ـ مساوِل في دى كاردو"، حيث تقارن بين الفكر العظيم واحد كتبة الادب الرخيص (احد كتبه الـ Bestseller's)،حيث يقول :" ان الادب السامي والادب الحقيقي ، يتحدان عند الروى السوسيولوجية المتشابهة وهم يوجهون هذه الروى نحو الفعل" وبمعنى آخر ،فان اى ادب حقيقي رخيص هو مرغوب بسبب من ان الانسان يعني بالطبيعة الانسانية، وبالتالي فان كافة الادباء بدون استثناء هم انسانيو النزعة "(١٢) (حسب راى هذه الناقدة) .

ان النشاط الموجه للتاثير على ما هو غرائزى بيولوجي في الانسان، قادر على مضاعفة الارباح عند بعض رجال الاعمال، وتسفيه الجمهور الذى يقوم بفعل اجتماعي محدد، ولكن هذه المعادلة مرتبطة وبشكل وثيق بالفن ـ مما يضاعف مخاطر هذا النشاط المربح .

انتقاد " الادب الرخيص" شيء سهل، لانه ليس فنا، وانما فن مزور او اشباه فن فمن السهل على القارئ العارف ان يكتشف خيط التزوير الابيض فيها .

فالمفارقة تكمن في ان عدوى" الثقافة الرخيصة" تتخذ احجاما هدامة وخطيرة في

Digitized by Birzeit University Library

عالم الغرب الرأسمالي. فهي تؤدي الى انخفاض عام في المثل الجمالية والروية التقييمية للفن، مما يعني ان هذا يشكل الحلقة المركزية في الفن السيء. فلا تكون تربية جمالية للانسان المتعلم، والفن "السيء" يمكنه خلق وانتاج ذوق منخفض ومعايير هشة وساذجة برجوازية صغيرة.

فمن الصعب على قارئ الروايات المصورة (comic) مثلا او الروايات البوليسية ـ المراهق، ان يشعر برغبة في كبرة لقراءة همنغواي او تولستوي، او يتمين او اراغون، تيشخوف او حتى شكسبير.. الخ. ولن يسرع في يوم من الايام شخص تعود على مطالعة المجلات الخلاعية، للذهاب الى معرض للوحات الفنية، فالصم الجمالي (الطرش الذي يصيب الحس الجمالي) في احوال كهذه للكثرة ما يخلق شيء من البعد وعدم تقبل الفن الاصيل. فحسب قول ماركس المعروف، ان اروع موسقى بالنسبة للاذن غير الموسيقية هي عبارة عن خليط من الاصوات المثيرة للاعصاب.

فتراكم ما هو غيرجمالي وانساني في الفن البرجوازي ـ والذي يتنافى مع الحاجة الروحية، يؤدي الى الهزيمة الذهنية.. الى اطلاق الرصاص واعدام الشخصية الانسانية للفرد.

لهذا بالضبط، لا يمكن الاتفاق مع علماء الجمال البرجوازيين الذين يدعون ان "الثقافة الرخيصة" ما هي الا ضرب من خطوات نحو علاقات اكثر ديموقراطية في الفن

ان افضل الكتاب الانسانيين في العالم قاطبة والذين تمكنوا من الصعود الى مصاف الشهرة العالمية والخلود بعد ان حفروا اسماء المجد على جدران التاريخ، يكمن في انهم يطمعون ويدابون الى تثبيت افضل مزايا الانسان. مبدايته، شرفه، عمق مشاعره، وينطلقون في هذا من مبادئ الاخلاقيات الانسانية التي كانت دوما لتبقى وتسود. فالفن الانساني يهدف الى الانسان كانسان ـ ذو مزايا ذهنية ـ ثقافية، وحاجات روحية في تطور دائم. وهذا الفن لا يسمح لنفسه ان يحتكم في تطوره ومضمونه وهيكليته للافكار التجارية، ويقف مبدئيا ضد الحرفية وكافة المحاولات الرامية الى تسفيه وخفض مستوى التاثير التربوي الايجابي للابداع الفني.

ومع ذلك، فلا يمكن نفي امكانية بروز بعض ظواهر البطء في التطور، ويعود ذلك بالغالب لامكانية التاثر والتاثير السلبيين "للثقافة الرخيصة على الثقافة الانسانية والكتاب والفنانيين الانسانيين. هذه الركائز الانسانية للفن الابداعي التقدمي الاصيل تشكل ـ السم المعاكس ـ لكافة الافكار العنصرية والفاشية والتي تصل في بعض الاحيان الى حد الحقد على الانسان". ويرى الفلسفي و. لارمين هذه المسالة كاحدى اهم مهام التربية الجمالية ـ الانسانية للشعوب.

ان نجعل الادب الاصيل ـ ادبا جماهيري الانتشار: هذا لايعني نشره بين الجماهير على نطاق اوسع فحسب، وانما كما هي المسالة في ادب بلزاك ودبكينز وتولستوي ـ بمعنى ان نرتقي فوق "الفن الرخيص"، بحيث نستفيد من جوانبه القوية مثل البطل المثير، المضمون الديناميكي ... الخ.

ان الكتاب التقدميين في كافة انحاء العالم يواجهون بنشاط تاثير كافة اشكال

Digitized by Birzeit University Library

" الثقافة الرخيصة "، التي تلعب دور الوسيلة لطمس الوعي الجماهيري وتسخيره للصفوة السائدة في المجتمع البرجوازي، ولابقاء على تبعية الوعي في البلدان النامية. من خلال طمس الثقافات القومية والعمل على الحدمن تطورهـــا .

الخاتمـــــة :

١) "الادب الرخيص" : هو تزوير للفن الاصيل، بعد ان سلبته المقاييس التجارية فنيته .

٢) من غير الواجب ان يخدم الاقبال على هذا النوع من الادب، لتبرير سوقيته وابتذاله، فما هو الانتاج لازمة المفاهيم الاخلاقيات والقيم السائدة في المجتمع البرجوازي .

٣) ان التاثيرالهدام " للثقافة الرخيصة" على فن الكلمة ، يكمن في ضيق الافق، تسفيه الشخوص والمشاكل الحياتية واستبدال الواقعية بالانطباعية. كل هذا من شانه ان يخفض من مستوى الكتب ويؤدي بالادب الى الحضيض .

٤) ان "الثقافة الرخيصة" تتناسب وطموحات الدوائر الحاكمة كافيون للشعب ، يسلب الانسان وعيه الاجتماعي وموجة لتنمية السلبية واللاانتقادية عند الناس .

٥) ان " الادب الرخيص" في العالم البرجوازي، يشكل الخطر رقم واحد، فهو خطر بصفته وسيلةمحفزة للبشرعلى تغيب العقل، اثناء القراءة، وترفع من الاثارة والسوقية الى مصاف الصفات الفنية الاصيلة ،واللهو ومعاداة الانسانيـــــة anti - humanity كاسمى اهداف هذا الفـــن ".

٦) اذا كانت سمة "العصرانية في الادب" غالبا تكون في اللجوء الى الجوانب الظلالية في الحياة الانسانية، فان سمة " الادب الرخيص"، على العكس من ذلك : التزيين غير الواقعي "الديكور" العالم البرجوازي المعاصر ، والرومانسية المتفائلة (والواهية) عند وصف العنف والقســـوة .

المراجـــع :

١) " حول القضايا الادبية " ـ اولمينسكي ،موسكو ١٩٢٢م . ص ٥٤ .
٢) "الادب الرخيص" وازمة الثقافة البرجوازية في الغرب" موسكو ١٩٧٤ للكاتبة ياخانتوفا .
٣) في البحث عن "الانسان العادي "قضايا ادبية" والعدد ٨ من عام ١٩٧٦ ص ١١٢ .
٤) صحيفة (" ليتيراتوريتا غاريتا" (الجريدة الادبية) العدد الثالث لعام ١٩٧٠.
٥) مقال ل . توكاريوف في " ليتيراتوريتا فازيتا" العدد ١٩ من عام ١٩٧٣.
٦) مشكلة " الثقافة الرخيصة " غلازيتشيف ف .ك . مجلة " قضايا فلسفية" العدد ١٢ لعـــام ١٩٧٠ ص ١٠٨ .
٧) الثقافة الرخيصة والمجتمع المعاصر ـ ج .بيل . مجلة امريكا العدد ١٠٢ .
٨) علم النفس الاجتماعي ـ ت .شيباتوني ـ موسكو ١٩٦٩ ص ٤٩٦ .
٩) انظر المرجع الثاني ص ١٠١ .
١٠) في دي‌ويبان . المولفات الكاملة في ١٢ مجلد . المجلد ١١ ص ١٧٧ موسكو ١٩٥٩ .
١١) ف .ا .لينين المولفات الكاملة . مجلد ١٢ ص ٢٤٢ موسكو المطبعة الروسية .
١٢) مقالة توتاريوف : Bestseller وصفات غي‌دي كارارا . "ليتيراتوريتا غاريتا العدد ١٩ لعـــام ١٩٧٣
١٣) ر.ف .لارمين : التربية الجمالية في العصرالراهن . موسكو منشورات "زنانية" ص ١٩٧ عام ١٩٧٦

Digitized by Birzeit University Library

لقاء الكتاب العالمي في صوفيا

صوفيا ـ عقد في صوفيا في الثامن والعشرين من تشرين الاول الماضي لقاء الكتاب العالمي السادس، تحت شعار السلام امل كوكبنا وقد اشترك في اللقاء حوالي مئتين من ممثلي الادب العالمي البارزين، قدموامن ستين دولة، حيث بحث المشاركون في اللقاء القضايا المتعلقة بتطوير الادب العالمي .

وكان للرد الذى تلقته الجهة المنظمة للقاء من الزعيم السوفييتي ميخائيل غورباتشوف على سؤالها " كيف ترون العالم والبشرية والحضارة . تاثيركبير على سير اعمال اللقاء ،وكان منظمو اللقاء قد بعثوا بنفس السؤال الى رؤساء الولايات المتحدة والهند وبلغاريا ، وكان الرئيس البلغارى قد بعث بتحياته الى الكتاب ،معربا عن ثقته بان صوت هذا اللقاء سيدوى دعما للسلام والتفاهم المتبادل ودفاعا عن الخير وحق الانسان السامي في الحياة ونورد فيما يلي رد الزعيم السوفييتي ميخائيل غورباتشـــوف .

السؤال الذى طلبتم مني الاجابة عليه يعد قضية عصرنا الرئيسية .فان طرحه بحد ذاته يشهد على التفاؤل .

ان خير مفكرى البشرية كانوا يثقون، على الدوام، بالانتصار النهائي للعقل كشرط ضرورى للحياة الانسانية الطبيعية . وان ذلك هو قوة روحية جبارة تتيح لنا ، نحن المواطنين السوفييت ايضا، ان نكون متفائلين اجتماعيا .

لكن المستقبل يجب ان يكون، في المقام الاول، مضمونا للجميع . وارى ان الطريق الوحيد هو توسيع مجال الثقة بين الشعوب والبلدان .ويقتضى ذلك تفكيرا، سياسيا جديدا موجها نحو حل القضايا الكونية للبشرية واستخدام الموارد والطاقات الابداعية المتاحة للبشرية في الاغراض

Digitized by Birzeit University Library

السلمية وليس نحوسباق التسلح .

ان المغزى النبيل لشعار لقائكم " السلام ـ امل الكوكب " قريب جدا الى نفسي. وانه مفعم بهذا السعي بالذات المذهب السوفييتي لضمان الامن للجميع الذى يفترض بالدرجة الاولى نزع السلاح وتقليص الاسلحة . ولقد ناشدنا ان نلج العام ٢٠٠٠ بتصفية جميع اصناف سلاح الابادة الشاملة اتلافا كليا على الارض .وهنانحن لانجرى على مدى اكثر من عام، التفجيرات النووية .

لقد طرح الجانب السوفييتي في اللقاء الذى جرى في ريكيافيك مؤخرا مع رونالد ريغان رئيس الولايات المتحدة حزمة اقتراحات مترابطة فيما بينهاموزونة بدقة من زاوية نظر مصالح المشاركين في المباحثات والمجتمع الدولي باسره . علما باننا اقدمنا في اشياء كثيرة على تنازلات للغرب آملين في تحرك الجانب الاخرنحونا . وان ابرز ما في اقتراحاتنا هو تقليص الاسلحة الاستراتيجية بمقدار خمسين بالمائة واتلاف جميع الصواريخ المتوسطة المدى في اوروبا وتمتين المعاهدة حول الدفاع المضاد للصواريخ وتحريم التجارب النووية. ولوقبل الجانب الامريكي هذه الحزمة من الاقتراحات لكانت ارسيت بداية عملية فعلية لاتلاف السلاح النووى .

وان الوضع بعد اللقاء في ريكيافيك بالرغم من الاعمال الاستفزازية المعروفة من الادارة الامريكية والتشويهات الفظة لماجرى في اللقاء في ايسلندا لا تزال تتوفر فيه الامكانية للبحث عن حلول .وهذا الوضع هو اشارة لكل من يمكنه بل ويبغني عليه ان يقوم بدوره لصالح الانفراج ونزع السلاح. وان برنامجنا حول نزع السلاح هو في صالح الجميع .

كيف نرى المستقبل ؟ لدينا مثلنا الذى نسعى اليه . ونحن نبني الشيوعية ومجتمع "انساني حقا " ـ على حد تعبيركارل ماركس. ونحن لعلى يقين باننا سنستطيع تطبيق المبدا الانساني العظيم الذى ورثناه من مؤسسي الماركسية اللينينية وهوان التطور الحرلكل فرد يعد شرطا للتطور الحرللجميع . وهذا ما ورد في برنامج حزبنا . وتخضع لهذا الهدف الاجتماعي والانساني كل اعمالنا في الاقتصاد والحياة السياسية والروحية .

واننانذرك ان مثلنا وتصوراتنا عن المستقبل لا تروق للبعض في ظروف وجود انظمة اجتماعية مغايرة . ويمكن ان يختلف ايضا تفهم القيم الاجتمعية. الا انه يجب بحث هذه القضايا بدون رياء وبدون تحايلات ومحاولات فرض الاراء على الاخرين، مع ادراك ان العالم متعدد الملامح ومتناقض وان لكل دولة وشعب ومجتمع الحق في الاختيار الحر وفي احترام هذا الاختيار من قبل الاخرين .

ويولي الاتحاد السوفييتي اهمية فائقة للغاية لقضايا تطوير الإنسان تطويرا شاملا وضمان حقه .ونحن نفعل كل شيء من اجل ان تكون حياة مواطنينا اكثر غنى وروحيا وازدهارا وعمقا من ناحية المضمون .

ويطرح الناس احيانا سؤالا ما الذى يمكن ان يعمله الادب والفن في قرننا النووى الحرارى؟ اعتقد ان بامكانه ان يفعل الكثير. والشيء الاهم، المساعدة على خلق جو اخلاقي يعتبر فيه سباق التسلح وتاجيج الهستيريا العسكرية جريمة ضد حق الناس في الحياة .

ان صيانة قيم الماضي الراسخة بجهود

Digitized by Birzeit University Library

مشتركة وحماية الثقافة من الانحطاط تحت تاثيرالمتاجرة وعبادة القوة ومن تغلغل الافكار المفسدة للعنصرية الحاقدة على البشر الى الثقافة ، وتطوير التبادلات والاتصالات الثقافية الشاملةوترسيخ افكار السلام والصداقة بوسائل الفن ــ الا تستحق هذه القضايا الاهتمام الشديد ؟ وبامكان الكاتب ان يفعل الشيء الكثير اذا تسلح بالكلمة الشريفة الصادقة المحبة للنـــاس .

والان حان وقت القيام باعمال جريئـــة مسؤولة لصالح العالم اجمع . وهذا يعني كل الشعوب وكل القارات .

وانتهز الفرصة لكي انقل اطيب التمنيات للمشاركين في اللقاء .

وقد اصدر الكتاب بيانا عبروا فيه عن املهم في ان تسود المحبة عالمنا ، وان تتحقق العدالة الاجتماعية بين شعوب الارض كافة . وفيما يلي نص البيان :

بيـــان الامـــل
الســـلام للجميـــع ، الجميـــع مـــن اجل الســـلام

شارك ٢٠٧ من الكتاب من ٥٧ بلدا في الاجتماع العالمي السادس للكتاب الذى عقد تحت شعار " السلام ــ امل الكرة الارضية ". وكرس الاجتماع لبحث المستقبل كقضية مصيرية تهم الانسانية جمعاء : قضية من اجل السلام ، قضية من اجل الحياة . اننا الان في فترة نادرة وربما لا تعوّض حيث نستطيع في النهاية تجنب الكابوس الطويل للماضي المثير .

ولذلك فاننا شاكرين بشكل خاص للاجابات النزيهة والصريحة التي قدمها راجيف غاندى ، ميخائيل غورباتشوف ، رونالد ريغان وتيودور جيفكوف ، على اسئلتنا الهامة .

لقد بعثت كلماتهم فينا الامل ، واقنعتنا بأن دور الكاتب ودور كل اولئك الذين يعملون في حقل الثقافة ، يعكس الامل الحقيقي للعقل الانساني الجماعي . ولذلك فان نداء هذا الاجتماع موجه ليس فقد للكتاب ولكن لجميع شعوب الارض بمن فيهم رجال دولة ، حكومات برلمانات ، اكاديميون وقادة اديان على امل ان يكونوا جميعا صانعي السلام الجدد .

وتتضح اليوم افاق رحبة من الناس والاصوات من جميع اللغات واللهجات والمعتقدات معبّرة عن ارادتها في ان تجتمع سوية محاولة فهم بعضها بعضا ان الشعور العالمي بالبقاء اصبح مسيطرا . هذا الامل الحقيقي الذي يوحي بضرورة نزع السلاح النووي وخلق عالم تسود فيه حقوق الانسان الحقيقية والعدالة الاجتماعية ، عالم تسوده وحدة لا تنفصم من اجل السلام والابداع والجمال ــ عالم يمكن من خلاله احياء كل ما تم التوصل اليه في ريكافيك عندما تحولت التوقعات والتلهف والرغبة لجميع البشر ، وللحظة فقط ، محصلة الوضع الحاضر للعواطف الانسانيـــة .

فلنحافظ نحن الكتاب على حقائق هذا الوضع ، لان الكذب يمكن ان يصبح مبررا لتدمير الجنس البشري ، لتعمل على حماية النجوم للمحبيّن والشعراء ، ولتبقى النجوم ساطعة في عظمة السلام بعد كل المذابح المريرة للحروب المتواصلة . ولتضئ هذه النجوم الطريق الى حقبة مشرقة في تاريخ الانسانية .

Digitized by Birzeit University Library

الحريـــة للزميـــل أكـــرم هنيـــة

==========

القدس – استقبل قرار السلطات الاسرائيلية بابعاد الاديب والصحفي اكرم هنية بالاستنكار والاحتجاج، وتداجمعت كافة المؤسسات الفلسطينية في الارض المحتلة، والعديد من المؤسسات والشخصيات الديموقراطية الاسرائيلية والعالمية على شجب واستنكار قرار السلطات، وطالبوا بايقافه فورا،

كما قام وفدمن مجلس تحرير مجلة الكاتب بزيارة مكاتب صحيفة الشعب، معربا عن استنكاره للقرار الجائر، ومتضامنا مع الزميل اكرم هنية وقضيته العادلة .. معتبرين ذلك اعتداءا على ابسط حقوق الانسان، وتعديا على حرية التعبير والرأي .. مؤكدين ان القرار جاء ليؤكد سعي السلطات الى تهيئة الاجواء لتمرير الصفقات الانفرادية مع النظام الاردني وتجاوز الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنيـــة الاساســـية .

وكان اتحادالكتاب الفلسطينيين اصدر بيانا وزع على الصحف المحلية، بالاضافة الى انعقاد جلسة شارك فيها العديد من اعضاء الاتحاد ،حيث كرست للحديث عن قرار السلطات إبعاد زميلهم اكرم هنية والخطوات الواجب اتخاذها لمنع تنفيذ القرار، وقد تقرر اصدار رسالة تتحدث عن الابعاد كوسيلة من وسائل القمع الاسرائيلي ضد الفلسطينيين.

وفيما يلي نص البيان الصادر عن الاتحاد بتاريخ ١٩٨٦/١١/٩ .

بيـان اتحاد الكتاب الفلسطينيين في الضفـة الغربيـة وقطـاع غـزة الحريـة للزميـل اكـرم هنيـــة

==========

" في وقت تزداد فيه خطورة القمع والاضطهاد ضدالشعب الفلسطيني بمختلف فئاتـه وتوجهات ابنائه، وفي وقت يكثف اطراف التآمر على حقوق الشعب العربـي الفلسطيني مؤامراتهم وتحركاتهم ساعين الى تزييف ارادته، وخلق البدائل لقيادته ومثليه الحقيقيين، يأتي اعتقال الزميل القاص اكرم هنية رئيس تحرير جريدة " الشعب " ،حلقة في هذه السلسلة التي ليس لها آخر .

ان اتحاد الكتاب الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين يعلن تضامنه مع الزميل اكرم هنية ويدعو القوى الديموقراطية كافة الطامحة الى سلام عادل ومقيم في هذه البلاد وخارجها، للوقوف ضد تنفيذ القرار ومنع ابعاد الكاتب اكرم هنية، اننا نرى في ذلك اقل ما يمكن ان يقدمه المدافعون عن حرية التعبير خدمة لاقرار ابسط حق من حقوق الانسان وهوالتعبيرعن الرأى، والدفاع عن الفكر والانتمـــاء .

ان الكتاب الفلسطينيين في الارض المحتلة، يرون في ابعاد الزميل اكرم هنية، حلقة جديدة في السياسة والنهج القائم على منع واخماد الاصوات المعارضة لمشاريع التطبيع والتقاسم الوظيفي بين الاردن واسرائيل في المناطق المحتلة، وعليه فان الكتّاب الفلسطينيين ،يحذّرون من مغبة الاستمرار في هذه السياسة ويؤكدون تمسكهم بالحقوق الثابتة والمشروعة، وعلى رأسها

Digitized by Birzeit University Library

حقهم في اقامة دولة فلسطينية مستقلة على ترابهم الوطني .

ان تصعيد التحرك باتجاه تنفيذ الخطط الرامية الى الغاء الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني تستدعي العمل على تحقيق الوحدة الوطنية، ومن اجل ذلك فان الكتاب الفلسطينيين في الارض المحتلة يتوجهون الى الفصائل الفلسطينية كافة للعمل على تكثيف الجهود، والاسراع في تذليل العقبات كافة التي حالت حتى الان دون تحقيق الوحدة الوطنيـــة .

- وتحية لكل الجادين في تحقيق الوحدة الوطنيـــة .
- تحية لكل محبي السلام القائم على العدل
- لتسقط الاجراءات القمعية كافة بحق شعبنا الفلسطينـــي .
- ولتسقط التحركات المشبوهة الرامية الى تجاوز حقوقنا الوطنية الثابتة .
- الحرية للزميل اكرم هنية، ليطلق سراحه، وليلغ قرار إبعاده الجائر .

القـدس — ١٩٨٦/١١/٩

Digitized by Birzeit University Library

الشركات متعددة الجنسيات واستراتيجية التوسع الامبريالية

بقلم : يـوري ستيبانوف

ترجمة : قسم الترجمة في الكاتب

تنفيذا لقرار مجلس السلام العالمي اقيم في منتصف الشهر الماضي الاسبوع الدولي ضد نشاط الشركات متعددة الجنسيات .

ويتضمن هذا الاسبوع نشاطات وفعاليات بهدف تسليط الاضواء على الدور الاستعماري الذي تقوم به الشركات متعددة الجنسيات في البلدان النامية وتاثيره في عرقلة مسيرة الدول الفتية نحو التقدم الاقتصادي والاجتماعي ، عن طريق نهب ثرواتها الطبيعية واستغلال مواردها البشرية لتحقيق اكبر قدر ممكن من الارباح .

ومساهمة من " الكاتب " في تعريف القراء بهذه الشركات متعددة الجنسيات فاننا نقدم هذا المقال القيم والذي يوضح طبيعة ودور وطريقة عمل هذه الشركـــات .

يعتبر التركيز العالمي للانتاج ورأس المال ، هوالمقدمة المادية التي ادت الى ظهور وتطور الشركات متعددة الجنسيات . وقد كتب ف.ا.لينين ، يوضح اسباب تشكل الاتحادات الصناعية الاحتكارية ، فقال : " انها ـ مرحلة جديدة في الحشد العالمي لرأس المال والانتاج ، اعلى بكثير ، من سابقاتها "(١) . ويمكننا الان قول ذلك ، عن الشركات متعددة الجنسيات ، والتي اصبحت اكثر انواع الاحتكارات الدولية انتشارا ، في الاقتصاد الرأسمالي المعاصر . ان هذه الشركات ، قومية برأسمالها وقيادتها ، لكنها عالمية في حقل نشاطاتها ، القائمة بفضل فروعها الخارجية وشركاتها الفرعية .

لقد اوجب تعمق الازمة العامة للرأسمالية ، وتقليص ميادين سيطرتها ، في اعقاب تشكل وتوطد النظام الاشتراكي العالمي ، وانهيار النظام الكولونيالي الامبريالي ، وتطور الثورة العلمية ـ التكنولوكية ، كل هذا ، اوجب مرحلة نوعية جديدة في الحشد العالمي لرأس المال

Digitized by Birzeit University Library

والانتاج. واخذت تتنوع النشاطات العالمية للاحتكارات، وينسع نطاقها . ولا غرو في ذلك. فمعدل القيمة الزائدة لاى شركة متعددة الجنسيات، تزيد بمرتين الى ثلاث، عما هو عليه في شركة لا تمتلك فروعا في الخارج، كما ان الارباح في الاستثمارات الخارجية كبيرة الى درجة ، انها تستخدم لتوسيع اعادة الانتاج، ليس في نفس الفرع وحسب ، بل وفي الشركة الام .

وطبقا لتقديرات خبراء هيئة الامم المتحدة، فانه في النصف الاول من الثمانينات، كان يعمل في البلدان الرأسمالية المتطورة، حوالي مائة الف فرع خارجي تابعة للشركات متعددة الجنسيات، تزيد بمرتين الى ثلاث، عما هو عليه في شركة لا تمتلك فروعا في الخارج، كما ان الارباح في الاستثمارات الخارجية كبيرة الى درجة، انها تستخدم لتوسيع اعادة الانتاج، ليس في نفس الفرع وحسب، بل وفي الشركة الام .

وطبقا لتقديرات خبراء هيئة الامم المتحدة، فانه في النصف الاول من الثمانينات كان يعمل في البلدان الرأسمالية المتطورة ،حوالي مائة الف فرع خارجي تابعة للشركات متعددة الجنسيات ، من بينها (٣٣ر٦) الفا، مقرها في الولايات المتحدة الامريكية و (٢٥) الفا في انجلترا و (٧ر٣) الفا ــ في المانيا الغربية واكثر من (٤) الاف ــ في فرنسا و (٧ر٢) الفا ــ في اليابان هذا وفي الوقت ذاته، فان اكبر مجموعة من الفروع التابعة للشركات متعددة الجنسيات موجودة في البرازيل (١٠ر٨) بالمئة من جميع الفروع العاملة في العالم، وفي المكسيك (٨ر٥ بالمئة)، وفي هونغ ــ كونغ (٧ر٧ في المئـــة) .

مرحـلة جديدة في تركيـــز رأس المـــــال

==========

امام المدى الواسع والمتشعب لالية التوسع الامبريالية، يجب علينا ان لا نسقط من الحسبان، ان الدور الاساسي فيها ،يعود الى (٢٠٠) من الشركات الامريكية متعددة الجنسيات (يعتبر عدد كبير منها جزء من المجمع الصناعي ــ العسكرى)، والى (٢٠٠) اتحاد صناعي، تتركز في البلدان الرأسمالية لقد كانت الاتحادات الصناعية الاحتكارية في منتصف السبعينات تسيطر على (٤٠) في المئة من قيمة الانتاج الصناعي للبلدان الرأسمالية، وعلى (٦٠) في المئة من مجمل التجارة الخارجية، وعلى (٩٠) في المئة كتوظيفات مباشرة في الخارج. ووفقا لمعطيات مركز هيئة الامم المتحدة، عن الاتحادات الصناعية آنفة الذكر، فانه كانت توجد في الولايات المتحدة الامريكية في عام ١٩٧٣، (٢٥٦٧) شركة متعددة الجنسية مع فروعها ، وشركاتها الفرعية في الخارج، منها (٤٠٢) شركة امتلكت اكثر من (١٠) فروع، و (١١٣) شركة امتلكت اكثر من (٢٠) فرعا (٢). وكانت توجد في اوروبا الغربية وحدها، على ابواب الثمانينات، اكثر من (١٠) الاف مؤسسة، تابعة للشركات متعددة الجنسيات الاميركية، يعمل فيها حوالى (٣) ملايين شخص ويبلغ مجموع موجوداتها (٤٠٠) مليار

Digitized by Birzeit University Library

دولار تقريبا .

لقد نشرت الاحتكارات الامريكية شباكها في كل ارجاء العالم . ويقوم على سبيل المثال ، الاتحاد الاحتكاري النفطي الضخم (اكسون) ،الذي يتزعم منذ العام ١٩٧٩ ، قائمة من (٥٠٠) شركة صناعية كبرى في العالم الرأسمالي ، يقوم بعملياته في مائة بلد كما ان شركة" انترنيشونال بزنس ماشين" ، التي تنتج تقنية حسابية ـ احصائية، توجد فروعها التسويقية في (١٢٤) بلدا، وتحصل على نصف كافة الارباح المتدفقة من الاستثمارات الاجنبية ، اما شركة " جالف اويل كوربوريشن" ، فتوجد لها (٢٨) شركة في بلدان اوروبا الغربية اضافة الى (١٣) فرعا في انجلترا وبلدان الائتلاف ، وتقوم بعملياتها التجارية في اكثر من مئة دولة في العالم .

ان حجم المبيعات السنوية لكبريات الشركات متعددة الجنسيات ، يفوق الدخل القومي لدول من امثال النمسا او اليونان دون التطرق الى معظم البلدان النامية. وهكذا ، فان شركة " فورد موتور" الامريكية ، تحصل من وراء ترويج منتوجاتها ، على اكثر من (٣٧) مليار دولار سنويا ، في حين ان اجمالي الانتاج الوطني للدانمارك ، مثلا ،يساوى حوالي (٣٥) مليار دولار ، وفي البرتغال يصل الى (١٣) مليار دولار (٣) . وقامت شركة "موبيل اويل كوربوريشن" الامريكية ، في النصف الاول من الثمانينات ، بتصريف مبيعات سنوية ، فاقت قيمتها (٦٣) مليار دولار ، اكثر من (٧٠) بالمئة منها من مدخول المبيعات الخارجية ، وقد بلغت الارباح الصافية لهذه الشركة، على سبيل المثال ، في عام ١٩٨٠ ، وبعد دفع الضرائب المترتبة عليها (٢ر٨) مليار دولار ، علما بان نصيب الفروع الخارجية وصل الى (١ر٢) مليار دولار اى بمعدل (٧٥) في المئة ، وفي الشركات متعددة الجنسيات الاخرى ، فان الارباح الخارجية ، تسجل ارقاما ، اعلى من هذه بكثير ان الاتحاد الاحتكاري الامريكي " نورثون سيمون" ، الذي يعمل على ترويج البضائع ، يحصل من فروعه الخارجية ، على ما يقارب (٩٤) بالمئة من الارباح. اما شركة الطاقة الانجليزية" الوترامر" فتحصل على (٩٨) بالمئة من دخلها من مصادر خارجية ، كما يحصل اتحاد " تكساس استرومنش" الامريكي ،على جميع ارباحه من المصانع الخارجية(٤)

لقد سجل حجم الانتاج في مصانع الشركات متعددة الجنسيات ، في عام ١٩٧١ ، مرحلة جديدة ،حيث زاد وللمرة الاولى في التاريخ ، عن حجم التصدير الرأسمالي العالمي ، فبلغ (٣٣٠) مليار دولار في العام المذكور ، في حين بلغ حجم الاخير في نفس العام (٣١٠) مليار دولار ، في نفس السنة نشر خبراء الامم المتحدة ، من نوع الشركات المتعددة الجنسيات ،ما يقرب من (٦٥٠) اتحادا عالميا كبيرا ، مع قيمة للتداول لا تقل عن (٣٠٠) مليون دولار لكل منها . كما بلغ المجموع العام لفروعها الاجنبية وشركاتها الفرعية عند ذلك (٥٥) الفا .

وفي استعراض صدر مؤخرا عن مركز هيئة الامم المتحدة ، حول الشركات متعددة الجنسيات ، وردت الاشارة الى ان (٣٨٢) من الاتحادات الصناعية الكبيرة ، بلغت مبيعاتها في عام ١٩٨٠ ، ما قيمته (٢٦٣٥) مليار ، اى ما يعادل (٢٨) بالمئة من اجمالي

Digitized by Birzeit University Library

الانتاج القومي لكافة البلدان الرأسمالية، وبلغ الربح الصافي لها (١٠٠) مليار دولار، وقد ارتفع حجم المبيعات، في الاتحادات المئة الاولى من عدد الاتحادات السالف ذكره، في سني السبعينات، بعدل (١٧) بالمئة في المتوسط في السنة (٥).

وتعتبر جميع الشركات الامريكية متعددة الجنسيات (الكبرى) تقريبا، اتحادات مختلطة في الوقت نفسه، تعمل في العديد من ميادين الاقتصاد وفروعه، التي غالبا ما تكون غير مرتبطة بعضها ببعض.

لقد اشار د. روبين ـ عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الولايات المتحدة، في سياق حديثه عن الاتجاهات المعاصرة لتطور الامبريالية الامريكية، اشار الى ان البحث عن اكبر قدر ممكن من الارباح وباقصى سرعة ممكنة تجنبا للانتظار الطويل للحصول على الفوائد، وتحاشيا لاى مغامرة مبهمة ومحتملة، هو الذى ادى الى تطور اشكال من الاحتكارات ـ كالشركات المختلطة، ومثال ذلك شركة "يو.س.ستيل" ،التي تحصل على (٢٦) بالمئة فقد من مداخيلها من انتاج الفولاذ، بينما تعود اليها توظيفات ضخمة في صناعة النفط، وفي المجالين المالي والعقارى.

في عقـــدة التناقضـــات :

ان نشاطات الشركات متعددة الجنسيات، تؤدى بالضرورة الى زيادة التناقضات بين الدول الامبريالية وتصعد في حدة الصراع على اسواق التصدير، وعلى مصادر المواد الخام والطاقة، وتعمق بشكل عام ازمة النظام الرأسمالي العالمي. ويشتد التنافس على كل الجبهات: جبهة التجارة وتصدير رأس المال، جبهة الصراع على مصادر المواد الخام وجبهة القروض والمال وسياسة الضرائب. وقد اضيفت اشكال جديدة الى الاشكال القديمة للتنافس، مرتبطة بالصراع القائم بين مصالح الشركات متعددة الجنسيات من جهة، ومتطلبات التنظيم الحكومي ـ القومي للفعاليات الاقتصادية. ان الشركات متعددة الجنسيات، والامريكية في مقدمتها، تمهد السبيل اثناء عملية توسيع اعمالها في البلدان الاخرى والتغلغل المتواتر في اقتصادها، تمهد السبيل امام انجاز الاهداف السياسية للامبريالية الامريكية، والمتمثلة في تحقيق السيطرة والهيمنة الدولية، والتفوق الحربي في العالم، وتعزيز هيمنة قيادة الولايات المتحدة (الاحتكارات الامريكية)، في الاتحادات الغربيـــة.

وتقدم كندا، كمثال واضح على كيفية تكوين رأس المال الاجنبي على هيئة شركات متعددة الجنسيات، تكون رقابته واقامتها على البلدان المتطورة اقتصاديا. ففي عام ١٩٧٣، زاد حجم بيع البضائع، التي دفعت بها، الفروع الامريكية للشركات متعددة الجنسيات في هذا البلد، زاد على (٥٦) مليار دولار، في حين كان اجمالي الانتاج القومي لكندا في ذات السنة، يساوى (١١٧) مليار دولار، وكما قررت اللجنة الملكية الكندية، حول موضوع حشد الاتحادات الصناعية الاحتكارية، فـــي اواخر السبعينات، فان سيطرة الشركات الامريكية متعددة الجنسيات، في اقتصاد كندا، تؤثر سلبيا، على تطور الابحاث العلمية وانتاج التكنولوجيا الحديثة. ان الاتحادات

Digitized by Birzeit University Library

الاحتكارية تسترشد بأسباب واعتبارات الارباح القصوى، لا بمصالح البلاد، مما يفضي الى تأخر كندا في حقل التقنية الحديثة. لقد جاء في تقرير اللجنة، المقدم الى الحكومة ان: " نصيب عقارات الصناعة الكندية في المعامل الاجنبية، اعلى منه، مما هي عليه الحال، في اية دولة متطورة اخرى " (٦).

وفي السبعينات، ارتفع حجم الاستثمارات الاجنبية طويلة الامد في كندا، الى ثلاث مرات تقريبا. وحتى بداية الثمانينات، كان يشكل (١٠٢) مليار دولار كندي، كان نصيب الولايات المتحدة منها (٧٣) مليارا. ان الشركات متعددة الجنسيات الامريكية، التي تملك اكثر من نصف اسهم المصانع الكندية، لتشرف على فروع رئيسية، مثل فروع بناء الالات، وانتاج ادوات المواصلات، والصناعة الالكترونية، التقنية والكيميائية، وتزيد نشاطات الاتحادات الصناعية الامريكية، من تبعية كندا للتجارة مع الولايات المتحدة، والتي تبلغ حصتها اكثر من (٧٥) بالمئة من العملية التجارية للبلاد.

وفي الوقت الحاضر، يقع واحدمن كل ثلاثة من المصانع الكبرى في البلجيك (٤٥ من ١١٣)، تحت الاشراف الاجنبي. كما ان مواقع الشركات متعددة الجنسيات، الامريكية والالمانية الغربية في البلاد قوية للغاية

غير ان قانون عدم التوازي في مستوى التطور الاقتصادي للرأسمالية، يصيب ايضا الامبريالية الامريكية. لقد مكنت الثورة العلمية ـ التكنولوجية لجملة من بلدان اوروبا الغربية واليابان، من التفوق على الولايات المتحدة في مردودات العمل في عدد من ميادين الاقتصاد، فقد ضبطت عملية الانتاج الكبير البضائي بالجملة، وخاصة البضائع الرخيصة وحسنة النوعية، والتي تدفقت ليس فقط على الاسواق، التي كانت توجد تحت اشراف الشركات متعددة الجنسيات الامريكية. بل وعلى السوق الداخلي للولايات المتحدة ذاتها ،وقد بلغت على سبيل المثال، نسبة السيارات التي يجرى تسويقها في الولايات المتحدة ،والتي هي تصدير ياباني الى (٢٥) بالمئة

ان اليابان التي قلصت بشكل حاد، تأخرها عن الولايات المتحدة، تحولت الى الدولة الرأسمالية الثانية، في الثقل الاقتصادي العام وانتاج البضائع الصناعية. وقد تمكن هذا البلد في بعض المجالات المنظورة للتقدم العلمي ـ التكنولوجي، من التقدم على الولايات المتحدة الامريكية. ويجرى الاعتراف باليابان كدولة رئيسة في انتاج الالياف البصرية، وانتاج انواع خاصة من الفولاذ، وانتاج الاصبغة الصناعية وما شابه ذلك. كما تتفوق اليابان على الولايات المتحدة في انتاج السفن والسيارات والبرادات واجهزة التلفاز وتسجيل الفيديو. ويبدو تأثير اليابان الاقتصادي واضحا في بلدان جنوب شرق آسيا وفي افريقيا وامريكا اللاتينية. وتسعى دوائر الاعمال في بلدان اوروبا الغربية، الى تعزيز مواقعها كذلك في المناطق الاخيرة.

وفي خضم الصراع والتنافس، فان بعض الشركات الامريكية متعددة الجنسيات، تقوم بتسليم مواقعها للشركات اليابانية والاوروبية الغربية، تاركة لها القيادة في بعض فروع الاقتصاد. ونضرب مثالا على ذلك، بالشركة الكيميائية "ديوبون دى نومور"، التي اخذت

Digitized by Birzeit University Library

تتأخر الان، وبشكل جلي ، عن الشركات الالمانية الغربية" جيوهست" و "باير" في حقل المبيعات، وذلك بعد ان كانت الاولى، تمثل منذ الحرب العالمية الثانية المرتبة الاولى في لائحة المصانع العاملة في هذا الحقل .

وفي الوقت ذاته، فان الولايات المتحدة، ما تزال، تحوز على تفوق جوهري، امام منافسيها اليابانيين والاوروبيين، وهي قبل كل شيء، تحافظ على تفوقها في المستوى العام للتطور العلمي والتكنولوجي. فالولايات المتحدة تتقدم في انتاج انواع كثيرة من المنتوجات التكنولوجية عالية الكيفية . ويتجلى ذلك بالدرجة الاولى في سوق الالات الالكترونية ـ الاحصائية، فشركة (ى.ب.م) الامريكية وحدها، تشرف على اكثر من (٥٠) بالمئة من التسويق فيه . ومع ان الوزن النوعي للشركات متعددة الجنسيات الامريكية في السوق الرأسمالية العالمية ،وفي حقل انتاج الموصلات يتناقص، فانه ما زال يساوى في الوقت الراهن (٥٥) بالمئة تقريبا . وتتقدم الولايات المتحدة على منافسيها، في ميادين انتاج القطع الضرورية للالات الاحصائية الحاسبة، واللازار والبيوتكنولوجيا ،وتكنولوجيا الصواريخ وما الى ذلك. وكتبت مجلة " نيوزويك" في هذا السياق، ان شركات بلدان " السوق المشتركة، لم بعد في مقدورها توحيد مواردها الى درجة، تمكنها من اقامة شركات كبرى قادرة على منافسة الشركات الامريكية (٧) .

وقد وجدت التناقضات بين الدول الامبريالية، انعكاسا لها كذلك، في حقل التنافس الاقتصادى ، كحقل الاستثمار الاجنبي المباشر. فاذا كانت الفترة حتى منتصف السبعينات ، تتميز بتغلغل رأس المال الامريكي في اوروبا الغربية ،فانه يصبح الان ملحوظا ، وكما وردت الاشارة اليه اعلاه، تعزيز النشاطات الاستثمارية المباشرة، للشركات المتعددة الجنسيات الاوروبية الغربية، في الولايات المتحدة. ففي عام ١٩٧٣، بلغت التوظيفات الرأسمالية المباشرة لبلدان اوروبا الغربية، في الولايات المتحدة (٣٢٫٦) بالمئة من حجم الاستثمارات الامريكية في اوروبا. وقد ارتفع هذا الرقم الى مرتين تقريبا ،بعد مضي عشرسنوات ، ووصل الى (٦٠) بالمئة. وفي عام ١٩٨١، ولاول مرة خلال الفترة التي اعقبت الحرب، فان التدفق المطلق لرؤوس الاموال للاحتكارات الاوروبية الغربية في الولايات المتحدة والبالغ (١٢) مليار دولار، قد زاد بشكل ملموس ، على استثمارات الولايات المتحدة في اوروبا الغربية والبالغ (٤٫٨) مليار دولار (٨).

ويترك انطباعا اكبر ،التطور في مجالات الاستثمارات المباشرة المتبادلة بين الاحتكارات الامريكية واليابانية . ففي عام ١٩٧٤، زادت استثمارات الولايات المتحدة، في اليابان ، عن توظيفات الاخيرة في الاقتصاد الامريكي بسبع مرات . اما في عام ١٩٨١، فان الاستثمارات المباشرة لليابان، في الولايات المتحدة، بلغت (٦٫٩) مليار دولار، وقد زادت عن الموجودات الامريكية في الاقتصاد الياباني البالغة (٦٫٨) مليار دولار (٩).

ان سياسة المراقبة والاشراف الفعالة والشديدة التي تنتهجها في المدة الاخيرة

Digitized by Birzeit University Library

واشنطن ، شددت من تدفق رأس المال ، من بلدان اوروبا الغربية واليابان وغيرها من مناطق العالم الرأسمالي ، الى الولايات المتحدة بحثا عن اقصع ارباح ممكنة . وقد ساعد هذا في انعاش الاقتصاد الامريكي . غير ان وضع رأس المال الاجنبي في الولايات المتحدة ، يختلف جوهريا عن وضع رأس المال الامريكي في العديد من البلدان . ذلك ان رأس المال الاجنبي في الولايات المتحدة موجود على هيئة لا تسمح له بالاشراف على الشركات ، كما ان حصة الاستثمارات المباشرة ، التي تسمح بالقيام بمثل هذا الاشراف ، بالمقارنة مع الاستثمارات الامريكية ، ليست كبيرة نسبيا . وفوق ذلك فان عقبات عديدة ، تعترض سبيل تغلغل الشركات متعددة الجنسيات الاجنبية ، في الولايات المتحدة : كالقوانين والتشريعات المناهضة لاتحاد الشركات (التريستات) وكالقوانين في الولايات المختلفة ، تلك التي تمنع فتح فروع للشركات الاجنبية او فتح البنوك وغير ذلك واكثر من هذا ، فان الشركات الاوروبية الغربية متعددة الجنسيات وكذلك اليابانية قد قامت بتأسيس فروعها في الصناعات الكيمائية والنفطية والمعدنية والفولاذية في الولايات المتحدة ، وكذلك في عدد من الفروع الاخرى للاقتصاد الامريكي .

أساليب الاستعمار التكنولوجي الحديث :

ولا تأنف الشركات متعددة الجنسيات ، التي تركض وراء الارباح من فعل اى شيء : فهي تخالف في مصانعها ، المطالب الاساسية للامن التقني ، وتحطم دون هوادة الوسط الايكولوجي الحي ، للبلدان التي تعمل على اراضيها ، وكثيرا وعن وعي مسبق ما تقوم بانتاج بضائع تضر بصحة الناس . لقد جسدت مثل ذلك ، نشاطات شركة " يونيون كاربايد " الامريكية المعروفة . ففي آب عام ١٩٨٥ ، امتنع ملاكو معامل التغليب في ايطاليا ، عن تصنيع اكثر من (١٠٠) الف طن من البندورة المزروعة في ضواحي مدينة نابولي ، وقد اتضح ان الخضروات هناك كانت عولجت بمواد كيماوية ، تنتجها هذه الشركة ، وتستدعي تسمما خطيرا عند الانسان .

وتمتلىء الصحف العالمية بالاخبار ، عن انه نتيجة لمخالفة العطية التكنولوجية في معامل " يونيون كاربايد " ، فان تسربا للغاز يحدث بشكل دائم ، ويسبب خطرا على حياة الناس ، ونتيجة لهذا يصيم في مدن انستيليوت وتشارلستون الامريكيتين ، اكثر من (٣٠٠) شخص ، هذا عدا عن ماوصفته الصحافة الامريكية بـ " كارثة القرن التكنولوجية ، وتعني بذلك المأساة في مدينة باهوبال الهندية .

ان نظرة على انواع واساليب نشاطات الاتحادات الصناعية الاحتكارية تجاه البلدان النامية ، تدل على ان الشركات متعددة الجنسيات ، تسعى للحفاظ على هذه الدول ، في نطاق تأثيرها وتعرقل محاولاتها للتغلب على التخلف الاقتصادي والعلمي ـ التقني

ان توحيد جميع الفروع الخارجية والشركات الفرعية في نظام عامودي انتاجي تكاملي ، يعتبر واحدا من الاساليب الرئيسية لنشاطات الشركات متعددة الجنسيات ، فكل واحد من حلقات هذا النظام ، تؤدي وظيفتها طبقا لما

Digitized by Birzeit University Library

يسمى" الاستراتيجية العالمية" في التطوير، المخطط له في مركز ذلك الاتحاد الصناعي، والموجه الى الحصول على اكبر قدر ممكن من الارباح، في نطاق كافة الشركات المذكورة، ان هذا يسمح اي فرع من فروع الشركات بصفة خاصة مهما كان متمما ومكملا للبنان الاقتصادي لهذا البلد او غيره.

ويمكن تبيان ذلك على وجه الخصوص وبجلاء، على مثال تبادل التكنولوجيا. فكما هو معروف، فان الشركات متعددة الجنسيات في الوقت الحاضر، تحتل في الاقتصاد العالمي مواقع قيادية في التصدير التكنولوجي، وتشرف على (٨٠) في المئة منه، ان المدافعين عن الاتحادات الاحتكارية، يحاولون ان يثبتوا، ان الشركات متعددة الجنسيات، انما تقوم بدور من " ينشر" التقدم العلمي ـ التكنولوجي على نطاق العالم اجمع. لكن الحقيقة غير تلك، فالاتحادات الصناعية الاحتكارية، التي تسعى لاحتكار الانجازات التكنولوجية الحديثة، تصدر للخارج جزءا قليلا فقط، وهذا الجزء كثيرا ما لا يتلاءم مع مصالح البلدان التي تستورده. ان العمليات التكنولوجية عادة ما تكون موجهة للانتاج واسع النطاق، والذي لا يتلاءم مع طابع الاسواق المحلية وذات الميزات المتدنية، تلك الاسواق التي تشكل قاعدة ومصدرا للمواد الخام للدولة المعنية بالاستيراد.

وتجب الاشارة الى ان الشركات متعددة الجنسيات تقدم للبلدان النامية تكنولوجيا " ناضجة" فقط، وبكلمات ادق ـ تكنولوجيا شائخة معنويا، حيث تكون الشركات استخدمت واستغلت سلفا، كافة الفوائد من تسويقها الانتاجي والتجاري في البلدان التي تتواجد فيها، وان العقود عن نقص التكنولوجيا عادة ما تحتوي على شروط تقيد انتشارها في الفروع التعاونية.

ان القسم الاكبر من تكنولوجيا البلدان الرأسمالية المتطورة، التي تقدم للبلدان النامية، تمر عبر التبادل بين الشركات الام، وفروع الشركات متعددة الجنسيات الاجنبية، والتي تخضع للرقابة الشديدة، وبكلمات ثانية، فان الشركات متعددة الجنسيات، تعمل بشكل نشط ضد تسرب التكنولوجيا الحديثة خارج حدود مجمعاتها الاقتصادية العالمية. وهكذا فان الاستعمار التكنولوجي الحديث، الذي جربته الاتحادات الصناعية الاحتكارية، يتحول عمليا الى استغلال بشع للبلدان النامية، ويعرقل وصولها الى استخدام التكنولوجيا الحديثة، ذلك ان الانجازات التكنولوجية ـ العلمية، تستقر في الفروع والشركات الفرعية للشركات متعددة الجنسيات، ولا تصل ابدا الى المجمع الاقتصادي لهذا البلد او ذاك. وحتى في امريكا اللاتينية، حيث تم الوصول الى مرحلة جد عالية من القدم، بين غيرها من البلدان النامية، فان حصة المعامل الوطنية لا تساوي اكثر من (٢٠) بالمئة من التكنولوجيا المستوردة.

ان الشركات متعددة الجنسيات، تبتعد وبكل الوسائل، عن تشكيل طواقم وفرق البحث العلمي، في المعامل الفرعية، وعن القيام بالبحث والاعداد العملي. ومع ان نصيب الشركات الفرعية والفروع الخارجية، تبلغ حوالي ثلث جميع الموجودات، فان النشاطات الانتاجية والتسويقية، للاتحادات الصناعية متعددة الجنسيات هناك تقوم ب

Digitized by Birzeit University Library

(٤ ــ ٥) بالمئة من الاعمال في انتاج البضائع الجديدة، والقيام بالعمليات التكنولوجية المبتكرة، وقد بلغت المصروفات لاجل هذه الاهداف في البرازيل، في السبعينات والثمانينات، اقل من واحد بالمئة من مجموع المبيعات التي قامت به الاحتكارات الامريكية في هذا البلد، اما في صناعة الالات وفي الصناعات المعدنية والراديو وتكنولوجيته، فلم يحدث أي شيء من هذا القبيل. ان المصروفات على المشروعات العلمية والبحث في الفروع الامريكية للشركات متعددة الجنسيات في الهند في الفترة المشار اليها، كانت بمعدل (٥) مرات اقل مما هي عليه في الشركات الام في الولايات المتحدة ذاتها. ونلاحظ التبعية التامة للمصانع الرئيسية للاتحادات الصناعية الاحتكارية متعددة الجنسيات في مصر، تركيا، الارجنتين والعديد من البلدان الكبرى في العالم النامي

" ان هجرة العقول" في المدة الاخيرة، اصبحت واحدة من الاساليب الاكثر بشاعة للاستعمار التكنولوجي الحديث. فهي تقود الى خسارة مادية ومعنوية كبيرة تحيق بتلك الدول التي تنبع منها " هجرة العقول". ان سيل المختصين من حاملي الشهادات الجامعية من بلدان اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية، الى الولايات المتحدة، كندا وبريطانيا العظمى، وحدهما، منذ بداية السبعينات وحتى نهاية السبعينات، وصل الى ما يعادل (٣١٥) الف شخص. اما العدد الاجمالي للكوادر ذات المهارة، التي هاجرت من البلدان النامية في الفترة المحددة اعلاه، فتقدر بـ (٤٢٠) الف انسان.

ان هجرة الكوادر ذات المهارة، وبشكل واسع، قد لفت انتباه عدد من المنظمات المختصة في هيئة الامم المتحدة، كاليونسكو، ومنظمة العمل الدولية وغيرها. وحسب تقديرات تلك المنظمات، فان اعداد المهندس، يكلف الدولة النامية من (٢٥) الى (٤٠) الف دولار، اما التقنية فتكلف من (١٢ ــ ١٥) الف دولار. وقد غادر في الفترة الاخيرة من البلدان النامية وفقا للاحصائيات (١٠٠) الف مهندس وعامل علمي و (١٢٣) الف تقني اضافة الى مختصين اخرين.

ومن جهة اخرى فانه في السنوات العشر والخمس عشرة الاخيرة، ونتيجة لعدم توفر الكوادر الوطنية في بلدان العالم النامي، فقد عمل حوالي (٤٢٥) الف مختص من الدول الرأسمالية المتطورة تبلغ رواتبهم مجتمعين من (٤ ــ ٦) مليارات دولار سنويا. والحديث هنا لا يشمل الطواقم التي تعمل في فروع الشركات متعددة الجنسيات، وانما يشمل الاجانب الذين يعملون بالتعاقد في المعامل الوطنية المحلية.

ان واحدة من التناقضات الظاهرية للاقتصاد الرأسمالي العالمي، اصبحت ظاهرة وجود عشرات الملايين من العاطلين عن العمل، في البلدان الصناعية المتطورة، وهنا تغلق الاحتكارات بعض مصانعها، وتقوم بفتحها في اي بلد نام. وتعتمد الولايات المتحدة وغيرها من الدول الامبريالية على تصدير اماكن العمل في تلك البلدان حيث العمل قليل الاجر. ان اتحاد " جنرال انسترومنش" الامريكي، اغلق بعض المصانع في الولايات المتحدة وقام بنقل الانتاج الى الجنوب من ريو ــ جراندى، حيث راح يدفع

Digitized by Birzeit University Library

للعمال بـ (١٥) مرة اقل مما هي عليه الحال في الولايات المتحدة. وحين استطاع العمال المكسيكيون من الحصول على بعض التحسينات لظروف العمل والاجور، فان الشركات متعددة الجنسيات ، طلبت من حكومة المكسيك ان تغير التشريع ، حتى تعيد مستوى الاجر الى ما كان عليه، وبعد ان رفضت الحكومة المكسيكية ذلك، فان " جنرال انسترومنش" نقلت مصانعها الى كوستاريكا .

وقد نشرت جريدة " ريسبوبليكا" التي تصدر في البيرو، قبل فترة، بيانا وقعته اربع اتحادات نقابية ، تعمل منذ حوالي ربع قرن في اتحاد المنشآت الاحتكارية" سازرن بيرو كوبر كور – بوريشن " الامريكي المنتج للنحاس ، وقد جاء في البيان ان العمال المحليين، يحصلون في هذه المنشآت اقل بكثير مما يحصل عليه عمال المعادن الامريكيون. وكما قال سكرتير نقابة عمال المعادن في كواخون ،انريك موريه خواريس، فان الاجور مع حساب معدل الاسعار لا تكفي عائلات عمال المعادن الا لسد قوتهم . واضاف يقول :" ان هذه عنصرية مكشوفة تنمو في كل المعامل، حيث يتصرف "اصدقاؤنا الخيرون من الشمال" .

ان الاجرة في مصانع " جنرال موتورس" الامريكية في الارجنتين والبرازيل تبلغ من (١٥ –٢٠) بالمئة اقل من الرواتب في مصانعها الامريكية. وفي الفروع البرازيلية " فولكسواجن" ، يحصل المستخدمون على ثلث تسعيرة المرتبات التي تدفع لزملائهم في المانيا الغربية .

تهديد السيادة القومية :

" نحن لم نعتد ان نفكر بعد بمقولات كالتي تفكر بها " ستاندارد اويل" في سياستها الخارجية، او حتى " جنرال موتورس – يشير الاقتصاديان الاميركيان ، أ.سيادو ل.سيمونس – لكن الحلول التي وضعتها هذه الاتحادات الصناعية، تؤدي تأثيرا ليس قليل الاهمية على ظهور النزاعات الدولية او التعاون مع نشاطات السياسة الخارجية لنفس الدول ... ان صفة استثمارات الشركات متعددة الجنسيات، يمس الان قضايا رئيسية، كالحرب والسلام، والتدخل او عدم التدخل في الشؤون الداخلية، ويمكنها ان تحدد افاقا طويلة الامد لتطور العالم الاقتصادي" (١٠).

ان الاحتكارات الامريكية واليابانية واحتكارات اوروبا الغربية وهي تحقق عملياتها ،تطبق وتجرى عمليا، تدخلا سياسيا مباشرا في الشؤون الداخلية للبلدان التي تعمل فيها وتسعى لاقامة احزاب سياسية موالية لها او هي تسعى لتقويض مواقع المنظمات ذات التوجهات التقدمية وكذلك الى تغيير الحكومات . ان مالكي الشركات متعددة الجنسيات ويحبكون المؤامرات ضد الدول ذات السيادة، ويشاركون في التحضير للانقلابات الحكومية ويستثيرون النزاعات المسلحة ". ويكفي ان نستذكر هنا مثال الاختلاط الامريكي للشركات متعددة الجنسيات" انترنيشونال تلجراف كند تلفون" الذي قام بالاشتراك مع وكالة المخابرات المركزية الامريكية بنشاطات تخريبية، ضد

Digitized by Birzeit University Library

حكومة الوحدة الشعبية في تشيلي، بزعامة سلفادور الندى .

وبهدف التأثير الايديولوجي في البلدان النامية ،تستخدم الشركات متعددة الجنسيات الصحافة والتلفزيون والدعاية، وغيرها وعلى نطاق واسع ، وتسعى الى غرس وترسيخ النمط البرجوازي للحياة، ونشر المشاريع الخاصة، وتهدف الى تركيع هذه البلدان واخضاعها للامبريالية تحت شعار" الديموقراطية" المزعومة . وتتزايد بشكل واسع، في النشاطات الدعائية للشركات متعددة الجنسيات، الدعاية للصناعة الحربية. ويختار الممولون التقليديون للبنتاغون وبشكل خاص، وسائل الاعلام واسعة الانتشار " "انترنيشونال بيزنس ماشينز" ، " انترنيشونال تلغراف آند تلفون" ، "وسترن الكتريك" وغيرها. وهم يحاولون وبشكل مباشر، ربط الدعاية والاعلان مع الانتاج الحربي، وتحويله الى تابع لالة العدوان والاخضاع وعسكرة البلدان التي تعمل فيها فروع هذه الاتحادات الصناعية .

وتقدم وكالة المخابرات المركزية الامريكية مساعدة كبيرة لرجال الاعمال الامريكيين في الخارج ، حيث تقوم ومن خلال فروع الشركات متعددة الجنسيات بنشاطات هدامة ذات طابع نقدي ـ مالي واقتصادي، بما في ذلك خلق حالة من عدم الاستقرار، وتنظم بمساعدة الشركات متعددة الجنسيات، صفقات الاسلحة والاعتدة الحربية ، وتتبادل المعلومات مع الاحتكارات الامبريالية، في مجال الاقتصاد والتكنولوجيا ـ العلمية والمجالات السياسية وبشكل مكشوف .

وقد تأسست في الولايات المتحدة وفي عدد من بلدان اوروبا الغربية، مجموعة من المراكز والمؤسسات العلمية، التي تقوم برسم استراتيجية وتاكتيك التوسع الامبريالية للشركات متعددة الجنسيات، وتقدم لها الدعم الشامل. وتحتل منظمة الدول المصدرة للنفط (اوبيك)، من نوع هذه المنظمات العاملة في الخارج، مكانة خاصة في الولايات المتحدة، حيث يعمل الاتحاد الصناعي الحكومي للاستثمارات الخاصة . فهي تقترح ضمان وتأمين تلك الشركات متعددة الجنسيات ،التي تخشى من القيام "بالمغامرة السياسية" ،اى الخسارة المادية في هذا البلد او ذاك مثل نزع الملكية، او الحروب والثورات والانتفاضات وما شابه ذلك. وهكذا فان الادارة الامريكية في واشنطن ،تصادق للشركات الامريكيةمتعددة الجنسيات، على القيام بالنشاط في تلك البلدان، حيث ترى ذلك ضروريا، ومع ذلك فالحكومة مستعدة لتغطية "الغرامة" من جيب دافع الضرائب، على ان يشار رسميا الى اسم الشركات المتعددة الجنسيات، وتبذل كافة الجهود، وخاصة في تلك البلدان التي تعتبر ان وجود مثل هذه الشركات فيها غير مرغوب فيه .

كما تعمل منظمات اخرىاقامتهـا الاحتكارات نفسها، من اجل " المحافظة" على حقوقها، ويمكن ان نذكر من بينها (انترنيشونال ريورتنج آند انفورميشن سستم " ،(" بيزنس انفابرونمنت ريسك اندكس"، (" وورلد بروليتيكال ريسك فاونديشن") وغيرها . والهدف الاساسي لمثل هذه المؤسسات يتمثل في تحذير الشركات متعددة

Digitized by Birzeit University Library

الجنسيات عن امكانية المغامرة، عند توظيف، الاستثمارات وافتتاح الفروع في هذا البلد او ذاك. وتكتب مجلة " افريكانو" اللندنية، تخبر قراءها عن نشاطات مثل هذه المنظمات، وتسميها المجلة بانها منافسة معادلة لوكالة المخابرات المركزية الامريكية، " عيون واذان عمل واسع".

ويضم المجلس الرئاسي لشركة " انترنيشونال ريبورتنج آند انفورميين سستم" شخصيات ذوي علاقة بالسياسة العليا، من امثال ، رئيس الوزراء البريطاني الاسبق ادوارد هيث، ورئيس البنك الدولي للانشاء والتعمير الاسبق، وزير الدفاع الامريكي السابق، روبرت مكنمارا. ان الشركة المذكورة، هي منظمة تنبوءية في الوقت الذي تعلن فيه عن " حيادها" وقدرتها على اعداد التكهن بالخطر الممكن لفترة خمس سنوات على الاقل ، ذلك الخطر الكامن امام توظيف الاستثمارات في بلدان محددة. ان الشركة المشار اليها، تشيد بامكانياتها الواسعة في استخدام الالات الحاسبة الاحصائية والبرامج المعقدة، التي اعدت وجرى تصميمها على النمط المستخدم في وكالة المخابرات المركزية الامريكية. ان المشاركين في استعلامات هذه المنظمة، يتلقون المعلومات عن طريق الكمبيوتر ومن العديد من " المراسلين" المنتشرين في انحاء العالم. والى جانب ذلك فان الشركة تتابع بدقة البرامج التلفزيونية وبرامج الراديو، والصحف والمجلات، والتقارير الحكومية وتقارير دوائر الاعمال في العالم

تقوم بوظائف مشابهة شركة(" بيزنس اتفايرونمنت ريسك اندكس")، التي تمتلك الان حوالي (٥٠٠) موكل، ولها دخل سنوي يقارب المليون دولار. ان المنظمة تستخدم الخبراء الدوليين من رجال الاعمال والدبلوماسيين والسياسيين والعلماء الاخرين. وتحتوي النشرات الصادرة عنها والتي تطبع ثلاث مرات كل سنة، تحتوي على معلومات عن (٤٥) بلدا في كل عدد منها، وتحتوي كذلك على عدد من التقارير التحليلية، منتقاة على اساس" المصلحة الهامة والملحة" ، واضافة الى ذلك ، فان وظيفة الشركة المذكورة، تتمثل في اعداد تنبوءات حول تطور الاحداث السياسية في البلدان النامية في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية.

وهنالك منظمة اخرى تحليلية، تعمل لحساب الشركات متعددة الجنسيات، هي " بيزنس انترنيشونال" ، التي تمتلك نظاما خاصا بها، لجمع المعلومات العامة ومجموعات الخبراء والمستشارين، والنماذج الاحصائية، والفهارس والادلة والارقام، والنشرات والمعلومات المنشورة حول بلدان محددة، ويوجد مقر هذه المنظمة في عدة مدن هي نيويورك، لندن، وجنيف. وتبحث هذه الشركة بشكل نشط للغاية في اوضاع القارة الافريقية ، حيث توجد فروع في القارة الافريقية لاكثر من (٤٠) شركة من كبريات الشركات متعددة الجنسيات، وتعتبر هذه الفروع من عملائها وموكليهـــا .

وكما قال الدبلوماسي والمؤرخ الامريكي المعروف جون كنان، فان التشابك المتبادل للاهتمامات والمصالح، والترابط في العمل والسياسة والايديولوجيا، افضت الى تشكيل "ائتلاف غير متجانس وصارخ ، لكنه كثير العدد". ان الشركات متعددة الجنسيات التي تقوم بدور فصيل صدامي للامبريالية،

Digitized by Birzeit University Library

تستخدم كافة ، الوسائل ،لتوطيد مواقعها في العالم ، وفي سبيل التحول الى قوة عالمية ذات قدرة لا سابق لها ، والتي ستتمكن على ابواب القرنين الحالي والمقبل ، من املاء سياستها على العديد من البلدان .

وهكذا فان نظرة تحليلية على نشاطات الشركات متعددة الجنسيات المعاصرة ، تدلل على انها تتحول ليس الى مجموعة ذات قوة ضخمة وحسب ، بل والى مجموعة اكثر عدوانية بين الاتحادات الاحتكارية وتشكل واحدة من اسس جوانب الحياة الاقتصادية في النظام الصناعي للدول الرأسمالية المتطورة. ان المستوى المتزايد في النواحي الكمية والنوعية لاعمال هذه الشركات على النطاق العالمي ، انما يعمق اساليب الضغط الامبريالي السابقة ، ويولد اخرى اكثر ذكاء ، وهذا يتبعه تشديد الاستغلال على نطاق العالم الرأسمالي كله. والحديث هنا يجرى عن دورة جديدة في مجرى تطور رأس المال الاحتكارى .

وفي العديد من الدول تتصاعد المجابهة للاستراتيجية الفظة للشركات متعددة الجنسيات . ان الصراع ضد الشركات متعددة الجنسيات ، على هذا النحو ، يسفر عن مقاومة متنامية للتدخل الامبريالي الامريكي ولمخططات الاخضاع الاقتصادية والسياسية التي تعدها الولايات المتحدة الامريكية ، ويجرى ذلك ليس في البلدان النامية فحسب ، بل وفي البلدان الرأسمالية المتطورة .

عن مجلة " مجدوناروردتيا جيزن " السوفييتية

الهوامش :

* In . Journal ; International Life . Moscow . No 11, November, 1986, PP. 7 / 79 . (Rushian Edition).

1) Lenin V.I. V.27 ,P. 364 - 65 (Rushian Edition).

2) "UN. Transational Corporations in world Development .A Re - Examination" N.Y, 1978, P. 211 .

3) "UN. World Statistics in Brief" N.Y., 1985, pp. 125,140 .

4) " UN. Transnational Corporations in world Development . Third Survey " N.Y. 1983, pp 357 - 63 .

5) Ibid . pp. 46 - 47 .

6) Report of the Royal Commission on Corprate Concentration " Ottara , 1978, P. 4 .

7) " Newsweek ,"March 28 , 1983, p . 8.

8) " Survey "of current Business",, March 1985 .

9) Ibidem .

1 0) "The new Sovereigns . Mutirational Corporations as world powers" eEd. by A.Said, L. Simmons .Englewood Cliffs, 1975,p.v.

Digitized by Birzeit University Library

مسرح الحكواتي شطح كثيرا في "تغريب العبيد"

أسعد الأسعد

المسرح عمل فنّي، إذا ما اجيد استغلاله ، كان له بالغ التأثير على تطور المجتمع ، والرّقي به ، وهو بالمقابل ايضا ، اداة فاعلة في البناء الاعلامي والتوجيهي ، سلبا وايجابا .

وقد دأب مسرح الحكواتي على تقديم اعمال تعالج قضايا ذات طابع تحريضيّ تتدرج تحت عناوينَ مختلفة ، في المسرح الحديث ، الا ان فرقة الحكواتي ارتأت هذه المرة الخوض في موضوع غاية في الاهمية ، وعلى قدر كبير من الدقّة ، الامر الذي ادّى الى بروز عدد من التساؤلات والتي خلقتها وجهات النظر المطروحة في المسرحية ـ تغريب العبيد ـ ، وتغريب العبيد ، مسرحية من فصل واحد ، تحكي قصة العمال العرب في المناطق المحتلة بعد عام ١٩٦٧ ، على السنة مجموعة من العمال ، وقد اعتمد المخرج راضي شحادة ، على اسلوب الحكواتية الى حد كبير حيث ربط الواقع بالماضي البعيد ، وحاول ان يوظف شخصية عنترة ، وقصته مع قبيلته ، والصراع بين عبسٍ وذبيان .

تبدأ المسرحيّة بظهور ابو شاربين ، الحكواتي ، والذي يسيطر منذ البداية على المسرح ، ويظهر فيما بعد في عدّة صور وشخصيات ،الا ان نجاحه في الشكل والاداء ، لم يكن بنفس نجاحه في المضمون ، اذ انه لم ينجح في توظيف شخصيّة عنترة ، فقد جعل من عنترة شخصية سلبية ، خانت اصحابها العبيد مقابل ضمان نجاحه في تحقيق مآربه وطموحاته الشخصية ،وحتى يذكرنا بان عنترة يعيش بيننا ، كان يخرج عن السياق ، بين الحين والاخر ، فمثلا عنترة يخون اصحابه مقابل ـ المرسيدس موديل ٨٧ ..

قبل الاستطراد في الحديث . اود الاشارة الى الحركة الدائرية . في بداية المسرحية ، كل يقدم نفسه للجمهور ، فهذا الفران ،

Digitized by Birzeit University Library

مسعود، وهذا الطوبرجي، وهذه سعدة، وهذا ابو العلا.. كان واضحا ان الفرقة تحتاج الى مزيد من التدريب لاتقان تلك الحركـــة ....

ابو قلـم .. منظر الطبقة العاملة ... اعاده المخرج الى طبيعته الطبقية .. فهولا يتقن غير الكلام.. واستلهام الوحي لكتابة الشعر .. لكن عودته الى طبقته لم تكن مبررة .. ويخرج من المسرح .. ليظهـر في نهاية المسرحيـة ابو شاربين فيخرج هو الاخر واعدا باحضار عنترة .. ويطول الانتظار .. يفرط عقد الاضراب الاول ... عنترة يعود بعد مدة على هيئة مصور باسم جورج .. يحاول ان يحادث الطوبرجي ... يرفض بحجة انه لا يتحدث الى يهود او مسيحيين .. وهنا اتساءل .. من أين اتت هذه الشخصية التي لا تحادث يهودا او مسيحيين لمجرد دينهم في اعتقادى انها احدى شطحات المسرحية كما ورد في رأس الاعلان عنها ـ مسرح الحكواتي يشطح معكـم .

ولا بد من التساؤل هنا .. عن زمان ومكان المسرحية .. فقد كان ذلك غير واضح، فمرة يبدو العمال وكأنهم في ورشة عمل اسرائيلية.. ومرة في منطقة عربية .. فقد كان الاحتلال يظهر ويغيب ... وان ظهر فكان ظهوره باهتـــا ...

وهذا يدفعنا الى التساؤل .. هل استطاعت المسرحية ان تحقق التوازن بين القومي والطبقي .. هل هناك من طالب بتأجيل الصراع الطبقي بالشكل الذى طرحته المسرحية ؟ ومن قال ان الصراع مع الاحتلال ينفي او يستوجب التنازل عن حقوق العمال لصالح البرجوازية الوطنية؟ من قال ان احدا يقبل استغلال البرجوازية الوطنية لمرحلة التحرر الوطني للقفز على حقوق الطبقة العاملة ؟ .. وأى نقابة في الارض المحتلة طرحت هذا الشعـار؟!.

لذا فانني ارى ان المسرحية وقعت في المحذور حين لم تدرك حقيقة العلاقة بيـن القومي والطبقي في مرحلة التحرر الوطني فطرحت الامور بشكل فج، وفيه كثير من التجني، والبعد عن الموضوعية .. وخاصة فيما يتعلق بالاستهزاء بالعمال .. وتصويرهم الساذج والغبي .. فالطبقة العاملة الفلسطينية ليست على هذا القدر من السذاجة والغباء، كما ان قيادتها الحقيقية ليست من خارجها.. وقد استطاعت ان تلعب دورا مهما وريادياً في فترات المدّ الوطني ..بل في كثير من الاحيان وان لم تكن على رأس هذه الحركة فقد كانت في قلبها .. فقيادة الطبقة العاملة لم تكن عنترة .. والعمال في المناطق المحتلة لم يكونوا العبيد ....

ثم في تناول المؤسسات الوطنية .. من قال ان ظروفنا تحت الاحتلال تبيح لهذه المؤسسات ان تصول وتجول دونما رادع ؟! ،فالمؤسسات الوطنية تبقى كذلك طالما بقيت وطنية، وإلا فلا احد يقف الى جانبها .. واكبر دليل على ذلك ما حدث في جامعة بيرزيت .. ووقوف الغالبية الى جانب نقابة العاملين فيها .. وهناك العديد من الامثلة التي تفند ما طرحته المسرحية فيما يتعلق بهذا الجانب ...

كثير من المشاهد غلب عليها طابع الاسقاط .. ابو العلا حين وقف يخطب وينظّر .. أبـو قلـم فـي البدايـة والنهايـة ..

Digitized by Birzeit University Library

وخاصة حين صم الهرم .....

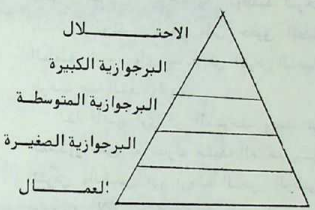

وأخذ يلقي درسا نظريا حول علاقة الطبقات ببعضها .. ومصالحها المرتبطة بالاحتلال ثم طرّحه لشعاره القائل بتأجيل الصراع الطبقي على حساب القضية الوطنية .. البعض يريد ان يتحرك لوحده ـ مسعود ـ يحاول احراق الفرن .. تمنعه سعده قائلة "وحدك ما بنفع" .. كلام جميل .. وسط هذا السيل من الخلّط .. يعود ابو شاربين الى الامساك بالحديث .. فيقول متسائلا ومخاطبا مسعود .. عنتر خان وللا ما خان ؟!.. فيصفق الجميع منادين .. على عبس يا عبيد، ويتردد ابو قلم .. لكنه يلحق بذيل الركب مناديا : على عبس يا عبيد .. أي ان فرقة الحكواتي حسمت النضال دون ان تدرك العلاقة الجدلية .. بين ارتباط النضال القومي والطبقي في مرحلة التحرر الوطني .. لم تدرك ان وحدة الطبقة العاملة وقوتها تنبع من تأطيرها في اتحاد للنقابات واحد وموحد .. على اسس عمالية كفاحية ووطنية سليمة ...

كما انها لم تدرك ان النضال من اجل تحقيق المطالب القومية والوطنية يستوجب العمل الجبهوي، وتحالف الطبقات والفئات المتضررة من الاحتلال كافة .. من اجل دحره وتحقيق الاستقلال الوطني، ومن اجل ذلك يجب ان لا نلغي الصراع الطبقي ،لكن طبيعة المرحلة تستوجب عدم تأجيج هذا الصراع على حساب الهدف الاساسي وهو التحرر الوطني .. وبالتالي فما من احد طلب او يطالب بتأجيل الصراع الطبقي .. ولان الطبقة العاملة هي الاكثر مصلحة في التحرر الوطني .. فانها المؤهلة اكثر من غيرها في المحافظة على هذا التوازن بين شقي المعادلة دون الاخلال بأحدها على حساب الاخر ..

اخيرا، فانني اتمنى على فرقة الحكواتي ان تدرك مخاطر التناول غير الصحيح ، والطرح الفج لقضايا اساسية، وهي القادرة ـ كما رأيت ـ على تقديم اعمال فنية ذات مضمون وطني عام يخدم المسرح الفلسطيني ، وحركته الناهضة التي تصب في مجرى النضال الثقافي العام ... والذي هو جزء هام من النضال الوطني العام ..

وكلمة اخيرة .. اود ان اجيب على تساؤلي الذي طرحته في بداية حديثي .. ان التوازن بين الشكل والمضمون كان مفقودا في المسرحية .. فما من شك ان الفرقة قدمت عملا فنيا جيدا .. اذا تم تجاوز بعض الهنات ، وخاصة فيما يتعلق بالرقصة الدائرية في البداية .. وكذلك بعض الحركات ـ البهلوانية ـ والتي حاول المخرج الاعتماد عليها كثيرا .. اقول .. ان الفرقة قدمت عرضا فنيا جيدا .. وفرقة تملك هذه الكفاءات الفنية العالية .. والقدرات .. لا شك انها قادرة على تحقيق الشق الثاني من المعادلة وثقتي كبيرة بانها سوف تفعل .

Digitized by Birzeit University Library

آراء وتصورات حول مسرحية
معك ولعة؟

بقلم وسيم الكردي و خالد البطراوي

مدخـــــل :-

قدمت فرقة الورشة الفنية باكورة اعمالها المسرحية تحت عنوان " معك ولعة" على مسرح النزهة " الحكواتي" في مطلع شهر تشرين الثاني المنصرم .

والمسرحية من تأليف الكاتب السويسري ماكس فريش الذى اختار لها اسم " مشعلو النيران" . الا ان مسرح الورشة غير هذا الاسم ذا الدلالات العميقة المرتبطة بالواقع الذى انتج المسرحية بالاسم الجديد (معك ولعة) . وهذا التغيير يشير الى وجود سحابة ـ دعونا نسميها كذلك ـ حجبت اعين اعضاء الورشة الفنية عن رؤية مرمى كاتب المسرحية .

لقد كتبت المسرحية ايام المراحل الاولى لبروز النازية الهتلرية وتغلغلها شيئا فشيئا لتتسلم زمام السلطة السياسية في البلاد ، وقد عملت القوى الفاشية بشتى الاساليب والوسائل بقصد تحقيق هذا الهدف . ونفذت هذه القوى اهدافها وحققتها من خلال الاعمال والانشطة التي مارستها على مرأى ومسمع من القوى الحاكمة في ذلك الوقت والتي كانت ـ بنوايا طيبة اوغيرها ـ تمهد الطريق لصعود هتلر واستلامه دفة الحكم . وقد مهدت هذه القوى الحاكمة بمهادنتها وصمتها (وبحكم موقعها الطبقي ، مهدت لصعود القوى الفاشية حفاظا على وجودها وخوفا من " الخطر الشيوعي" المزعوم ، والذى تشكله لهم الدولة السوفياتية الفتية التي اعلنت في العام ١٩٣٦ انتصار الاشتراكية في بلادها ، والتي شقت طريقها بثبات ومبدئية نحو تكوين قوة عظمى رادعة وقادرة على كبح جماح الفاشية وتحطيمها فيما بعد .

وستبقى البشرية جمعاء ممتنة للدور العظيم الذى لعبته الدولة السوفياتية في تدمير المؤسسة العسكرية الفاشية الهتلرية ابان الحرب العالمية الثانية . هذا الدور الذى خلص الانسانية من خطر مدمر . وستحمل للبشرية في ذاكرتها صورا لمآسى وجرائم بشعة ارتكبها الفاشيون بحق شعوب العالم قاطبة . وسيبقى حاضرا في الذهن ماثلا للعيان خطر

Digitized by Birzeit University Library

المهادنة الذى اتبعته السلطات الحاكمة في ذلك الوقت فمهدت لصعود هتلر الى قمة السلطة .

وما اشبه اليوم ، بالبارحة، حيث تصعد قوى فاشية وتتسلم مناصب رفيعة في العديد من البلدان وتحظى بمراكز ومقاعد في البرلمانات حيث تلقى خطاباتها المؤثرة تصفيقا واعجابا .

كما لا يغيب عن البال لفت الانظار الى تلك المحاكمة المشهورة التي عقدتها النازية لمحاكمة المناضل الشيوعي والقائد البلغاري الفذ " جيورجي ديمتروف" بتهمة احراق الرايخستاخ، الا ان ديمتروف وقف مدافعا عن نفسه دفاعا رائعا، اثبت فيه ان الذين يحاكمونه هم الذين اشعلوا النيران في مبنى الرايخستاخ، كان ذلك في العام ١٩٣٣ اي قبل عام او اقل من كتابة ماكس فريش مسرحيته " مشعلو النيران " .

وبعد، فان هذه الاجواء هي التي انتجت المسرحية، فاين تقع مسرحية" معك ولعة" من كل ذلك؟ وهل استطاع مسرحيو فرقة الورشة الفنية من ايصال افكار ماكس فريش للجمهور؟

قبل ان نتناول هذه التساؤلات ، نميل الى عرض موجز لاحداث المسرحية علها تساعد في توضيح الامور وتبيانها .

تعرض المسرحية حياة احد اثرياء البرجوازية الذى يسمح لاحد المشردين بدخول بيته والمبيت فيه، في وقت كثر فيه نشوب الحرائق التي يشعلها اشخاص مجهولو الهوية يدلفون الى البيوت كباعة متجولين او كمتشردين. وتتسلسل احداث المسرحية حتى يسمح هذا المتشرد لنفسه باستضافة متشرد اخر، ليبدأ الاثنان بالاعداد والتحضير لاشعال النار في البيت على مرأى من صاحب البيت الذى يقف عاجزا امام مايحدث ويلزم الصمت، وكلما اتضحت اهداف الاثنين يزداد استرضاءا وتنازلا لهما ، فيصل به الامر الى تزويدهما بعود الثقاب اللازم لاشعال النار التي تلتهم البيت بمحتوياته .

وفي المسرحية حكاية فرعية عن العامل (سميث) الذى طرده الثرى البرجوازى من عمله بعد ان سرق اختراعه وادعاه لنفسه، وهذه الحكاية تشير الى مدى الظلم والاضطهاد الذى يتميز به البرجوازيون وتلك البشاعة التي يتصفون بهافي معاملتهم ، وتشير ايضا الى ذلك الصراع الطبقي الدائر في المجتمع

حـــول المضمـــون :

لقد صمم فنانو فرقة الورشة الفنية على تنفيذ هذا العمل بشكل جيد. ويتضح هذا من عظم الجهد المبذول لتحقيق هذا الهدف. والتصميم على النصرنصف المعركة كما يقولون ويتصورنا ان فهم المسرحية هو نصف المسرحية حيث ان فهم المسرحية وادراك ابعادها الدلالية وما ترمي اليه من افكار هو الذى يضيء الطريق لتنفيذ المسرحية فنيا ويساهم توصيل الافكار الى المشاهد دون بتر او تشويه

الا ان هذا الامر لم يتحقق. فقد " "عجزت" الفرقة ــ لامر او لاخر ــ عن ادراك واستيعاب مضمون المسرحية ، مما ادى الى "اخفاقها " في نقل افكار وتصورات ومضامين المسرحية وتجلى هذا الاخفاق في التعريف الذى قدمته الفرقة بالمسرحية عبرنشرتها

Digitized by Birzeit University Library

(الكتالوج) وقبل الولوج الى النشرة وما تضمنته ، ثرغب بايضاح حقيقة هامة كثيرا ما تغيب عن اذهان المسرحيين، تتعلق بالنشرات التي توزع ودورها ، فيفترض في هذه النشرات ان تقدم تعريفا بالفرقة وانجازاتها وربما تعريفا باعضائها ونبذة عن مؤلف المسرحية وغير ذلك من الامور التي ترتئيها دون تجاوزها الى الحديث عن مضامين المسرحية والاسلوب الفني الذي تبنته الفرقة. لان في هذا السلوك اتكاء على النشرة لتقوم بتوضيح ابعاد العمل الدلالية ومضامينه، لعجزوقصور اراد اصحابه تلافيه من خلال نشرتهم تلك وانعدمت ثقتهم بقدرة مسرحيتهم على النفاذ بمضامينها الى عقل المشاهد .

وهذا ما حدث مع فرقة الورشة الفنية حينما نقلت افكار مسرحيتها الى صفحات النشرة . واتضح هنا ذلك الاخفاق الذي اشرنا اليه سالفا حيث ورد في التعريف بالمسرحية:

والحقيقة الاولى في هذه المسرحية – هي حقيقة تقوم على خلفية الصراع الطبقي" وهذا الامر لا خلاف عليه نظريا . وهذه الحقيقة هي (حقيقة الظلم الذي يقع على العمال من اصحاب العمل" ونحن نتفق جزئيا مع هذا الامر وتحديدا فيما يتعلق بمعاملة السيد "وليم" لمستخدمه " سميث" الذي طرد من عمله. اما بالنسبة لـ " حقيقة المتضررين الذين يأخذون على عاتقهم تنفيذ العدالة الاجتماعية حسب مفاهيمهم الفردية فيبدأون باشعال الحرائق في كل مكان"، فهذه الحقيقة فيها نظر كبير ، فعلى الرغم من قناعتنا بوجود مثل اولئك " المتضررين" كادحين كانوا ام برجوازيين . ولكن هل هؤلاء المتضررين فعلا هم اولئك الباحثون عن خلاصهم الفردي عبر هذا السلوك؟ كما ورد في النشرة ، ام انهم اشخاص مضللون تحولوا الى ادوات ينفذون ما ارادته لهم النازية الصاعدةمن تخريب وتهديم وتدمير. ومن الملاحظ ان هؤلاء المتضررين (فيليب لم يفسرا الاسباب التي تدفعهم الى عمليات الحرق ، ويجدان المبررات والاعذار .

ومع اننا نتفق مع الحقيقة الثانية" حقيقة الانسان الذي لا يريد ان يواجه الموقف او كل شيء يحدث امام عينيه وتحت انفه، ولكنه لا يريد ان يعترف بالحقيقة بل يهرب منها، انه لا يريد ان يصدق ان شيئا كهذا قد يحدث له وفي بيته"، الا اننا نرغب في التأكيد ان هذه الحقيقة ليست حقيقة فرد وحسب ، انما تتجاوز الفرد الى الطبقة البرجوازية باكملها ،تلك الطبقة التي سمحت – وتسمح – لقوى مدمرة بالنمو والتزعزع في احضانها معتقدة ان هذا السلوك يبقيها في السلطة لان الناس لن يختاروا تلك القوى المدمرة . الا ان الامور لا تجرى على شاكلة هذا النمو، وبالتالي، فسريعا ما يتحطم هذا الاعتقاد امام حركة تلك القوى التي تستمر في صعودها حتى تسحق وتدمر كل شيء " الاخضر واليابس" حتى اولئك الذين سمحوا لها بالنمو والتزعزع .

حـــول الشكـــل :

لقد انتهجت فرقة الورشة الفنية في تنفيذ عملها الفني اسلوبا هجينا حيث جمعت بين اسلوبين فنيين (كلاسيكي وملحمي) ، لم

Digitized by Birzeit University Library

تتمكن لشديد الاسف من المزاوجة بينهما بطريقة مقنعة ووفق اسلوبية فنية منسجمة ومتكاملة وكما هو معروف للمسرحيين ، فان المسرح الكلاسيكي يعتمد على وحدات ثلاثة هي الموضوع والمكان والزمان ، ويشكل الصراع الدرامي وتصاعده اساسا ينبني عليه هذا المسرح. فمن خلال تفاعل الشخصيات ببعضها وتفاعلها بالاحداث ، تتضح سماتها وتتحدد ابعادها ويستمر الصراع في تصاعده حتى يصل الى نقطة حاسمة (الذروة او الازمة) ثم يأتي بعدها الانفراج والحل .

اما فيما يتعلق بالمسرح الملحمي فالامر يختلف كليا حيث يعتمد على تعدد اللوحات والصور المختلفة التي تقوم علىكل واحدة بذاتها وتأتلف هذه المناظر واللوحات بخيط رفيع يجمع بينها ، وتقوم كل لوحة بتأكيد الفكرة التي تريدها المسرحية ونلح عليها ، ولا يأخذ الصراع هنا شكلا حادا ولا يتقمص الممثلون ادوارهم انما يأخذون ادوارهم باغتراب شديد عنها .

ويترتب على هذين الاسلوبين ،طبيعة العلاقة بين المتفرج والمسرحية، فاما الاندماج مع الاحداث والانشداد الى الشخصيات حتى الوصول الى غاية التطهير التي يهدف اليها المسرح الكلاسيكي ،واما المراقبة المسترضية والمتابعة الخارجية واستبقاء يقظة المشاهد دون استنفاذها بالاندماج ويكون ذلك بتحطيم الجدار الرابع وادراك ان ما يدور على المسرح هو مجرد تمثيل . ولذا يتطلب الامر من المشاهد الحكم على العمل لا الانفعال به والتعلم واخذ العبر والتزود بالحجج والبراهين لتثبيت ولترسيخ القناعة بفكرة المسرحية وموضوعها .

وعلى الرغم من محاولة النشرة " اقناعنا بماهية الشكل المسرحي الفني ، الا ان الامر كان مغايرا تماما لما شاهدنا على الخشبة. ويتضح ذلك في ان مسرحية" معك ولعة" لم تعرض افكارها عبر لوحات وصور متعددة ، انما سارت المسرحية بتفاعل الشخصيات والاحداث وتصاعدها وتطورها حتى وصلت الى الازمة ثم تلاها الحل ، اى اننا كنا امام شخصيات تتبلور ملامحها وتتضح صفاتها من خلال علاقاتها بالاخرين وبالاحداث المتنامية، وعلى هذا فقد كنا امام بداية ووسط ونهاية، كما اننا كنا ازاء موضوع واحد وفي مكان واحد وفي زمن قصير ، فمن اين جاءت الصور واللوحات المتعددة التي تحدثت النشرة عنهما .

وكثيرا ما كانت تتحقق حالة الاندماج التي لا يريدها فنانو الورشة، فتجرى محاولة كسره عن طريق فريق الاطفاء (الكورس) او عن طريق الغناء .

وهنا سيندفع السؤال : من هو فريق الاطفاء ومن يمثل ؟ هل هو عنصر محايد كما ارادت لنا الاضاءة الزرقاء ان تفهم ؟ ام هل هو الشعب ؟ ام ضمير الشعب؟ كما اراد لنا لسان حال الفريق ؟ ام هل هو جهاز السلطة .

وبتصورنا ان الفرقة قد غيبت – عن غير قصد – ذلك الدور الهام والكبير الذى يمثله (الكورس) هذا الكورس الذى يمثل ضميرا عاجزا غير قادر على اتخاذ اجراء حاسم وهو يمثل الدولة ومؤسساتها القائمة والزى الرسمي لرجال الاطفاء الذى ارتداه (الكورس) اكبر دليل على صحة ما ترمي

Digitized by Birzeit University Library

اليه . وليس مصادفة ان يكون هذا (الكورس) من رجال الاطفاء القادرين على اخماد الحرائق بعد وقوعها، ولكنهم عاجزون عن اتخاذ التدابير اللازمة لمنع نشوب الحرائق ، وهذا (الكورس) يحمل ذات الموقف الذى حملته البرجوازية الليبرالية الحاكمة قبل قيام الرايخ الثالث في المانيا .

وقد ادى ذلك التغيب الذى اشرنا اليه الى عدم تنفيذ هذا الامر بشكل فني ملائم مما ادى الى ايقاع الكثيرين في تصورات ومضامين خاطئة او مرتبكة في احسن الاحوال اما بصدد الاغاني التي نفذها (مصطفى الكرد) فهذا الامر له كبير الاهمية . وتتحدد الاهمية في (الموسقه) المحلية للمسرحيات وتاليف موسيقى خاصة بالعمل المسرحي، وكفانا التجاء الى موسيقى جاهزة تزجها في اعمالنا المسرحية . وعلى الرغم من هذه النقلة النوعية ذات الدلالات الخاصة ، الا ان كتابة الاغاني بالفهم القديم ادى الى عدم خدمة الاغاني للعمل بالشكل المطلوب

فالاغاني والموسيقى مما عبارة عن فواصل خارجية يؤثر بها لتلعب دور التهدئة او الشحن . هي عبارة عن لغة ثانية للمسرحية، وقد كان يؤدى هذا الدور قديما ما يسمى بالجوقة او الكورس، ثم تطورت الاساليب وتعددت حتى ظهرت باشكال جديدة، كالحوار الجانبي وشخصيات المهرجين والمغنين والمسرح داخل المسرح، لذا فانه ينبغي ايلاء الموسيقى والغناء اهمية خاصة في الاعمال المسرحية القادمة .

اما بخصوص علاقة المسرحية بالمشاهد، فقد كان اسلوب الدمج هو السائد في المسرحية وجرت محاولات لكسر هذا الاندماج بواسطة حركة الكورس او بواسطة الاغنيات ، ولكن سرعان ما يعود الاندماج ثانية، ام ان مسرحيي الورشة ارادوا لنا التامل وحسب ؟

اما فيما يتعلق بالاداء فقد تمكن الفنان اميل عشراوى (وليم) من لعب دوره بشكل جيد يشير الى استيعابه للدور الذى يلعبه والمواصفات التي تتطلبها مثل هذه الشخصية الا ان المخرج لم يستفد من الطاقة الكامنة لدى اميل واكتفى بالحد الادنى من التنفيذ .

وعلى الرغم من ان حسام جويلس (سام) قد اجاد دوره الا انه قد سار به على وتيرة واحدة مما يشير الى عدم انفعاله مع الاحداث الجارية او الشخصيات التي له علاقة معها، ولا تتفق واياه مع محاولات اضحاك المشاهد لمجرد الاضحاك ، وكان اداء اليكي كروستودولو (مارى) جيدا، الا ان شخصيتها ظهرت متصنعة وغير مقنعة في بعض المشاهد .

اما يعقوب اسماعيل الذى لعب دور (فيليب) فقد كانت شخصيته مرتبكة قلقة غير واضحة، وبتصورنا ان يعقوب لم يعط الدور حقه الكامل ، مع وجود قدرات لديه لذلك .

وقد ظهر عماد مزعرو (جون) بمستوى جيد من الاداء يدل على قدرات كامنة كبيرة، الا انه سار بالدور على وتيرة واحدة وبدا متكلفا في بعض المشاهد، ونعتقد انه يتفق معنا في ذلك .

اما الكورس (فريق الاطفاء) المكون من عدنان العويوى رئيسا وابراهيم ابو جمعة وعماد ادريس ورافت ذياب اعضاء فقد تمتع بحركة مسرحية الا ان عدم وضوح الابعاد الدلالية للفريق منع من اظهار هذا الكورس بشكل فني افضل . اما عماد ادريس (الشرطي) وابراهيم ابو جمعة (دكتور الفلسفة) ومديحة

Digitized by Birzeit University Library

القواسمي (زوجة سميث) فقد بترت ادوارهم واتسمت بعدم الوضوح ، اما بصدد الديكور ، فقد تراوح بين الواقعية والتجريد ، ومن الممكن ان يصلح لمسرحيات اخرى كثيرة ، فلم يكن مرتبطا ارتباطا خاصا ووثيقا بمسرحية (معك ولعة) .

وقد تمكنت الاضاءة من الايحاء الشديد للمشاهد بالاماكن والاحداث والتغييرات الطارئة والفجائية وتمكنت من نقل الصورة بشكل ملائم .

ملاحظـــات ختاميـــة

لا نتفق مع مسرحي الورشة الفنية في ان زمان المسرحية هو اى زمان وان مكانها هو اى مكان . فكل عمل ادبي او فني يرتبط بالظروف الزمانية والمكانية التي انتجته ولا يمكن نزعه من سياقه التاريخي .

اما بخصوص مسرحية (مشعلو النيران) وعلى الرغم من العبرة الشديدة التي الا انها كتبت في ظل ظروف تاريخية محددة ، وفي ظل احداث محددة اسهمنا في الحديث عنها آنفا ، وارتبط العمل بها وقد كان مناسبا تماما لتلك الحقبة ، وعلى هذا فما هي التغييرات التي اجرتها فرقة الورشة الفنية على النص لتطويعه كي يلائم الظروف والوقائع الحياتية التي نعيشها . ام ان العمل لا يدخل الا في دائرة التجريب ؟

وقد كان حريا بالفرقة ان تقدم اطلالة تاريخية مثيرة فيها الى الاحداث التاريخية التي عصفت في اوروبا وانتجت هذه المسرحية من خلال النشرة او تقديم صوتي وان لا يكتفي بذكر عبارة (برلين ١٩٣٦) في بدء العرض . ولكن .... مهلا ....

بالرغم من مجمل الملاحظات التي تم سوقها الا انها لا يمكن ان تحجب الاعين عن رؤية الجوانب الايجابية المشرقة التي جسدتها الورشة الفنية في عملها الفني ، ولعلنا نتفق مع الفنان راضي شحادة ، عندما كتب ذات يوم على صفحات "الكاتب" تحت عنوان "نظرة على النقد المسرحي ، بين التوضيح والتجريح .. مليون ميل) ، حيث كتب :

"ان التوجه بمنظار اسود وابيض فقط للاعمال يقلل من امكانية التحليل الموسع للمسرحية التي نشاهدها .." ثم يضيف "هنا تنبع الحاجة عند الناقد للبحث عن بقعة ضوء بارزة في المسرحية التي يشاهدها .." وحينما نقوم بكتابة تصوراتنا وآرائنا في المسرحية ، لانميل الى اعتبار انفسنا نقادا يحسمون حسما نهائيا في الامور انما نقدم هذه الاراء وفق رؤيانا الخاصة التي تقبل الاخذ والرد بدون شك .

وفي الحقيقة فقد وجدنا في هذا العمل الفني "معك ولعة" اكثر من بقعة ضوء نرغب بتسليط الاضواء عليها :

بقعة الضوء الاولى سطعت فابانت ذلك الجهد الجماعي المبذول ، ذلك الجهد المبتعد عن الفردية ، وتجيير العمل لفرد ، هذا الجهد المتحقق في ترجمة "مايكل مسيس" وموسقه (مصطفى الكرد) ، وحركة فاتح عزام وملصق تيسير مصرية الموفق واخراج جورج ابراهيم وجهد انطوان صالح ووديع بشارة وجورج كفاتي في الديكور واضاءة عامر خليل ومجموعة الممثلين وغيرهم ممن شاركوا في هذا العمل .

اما بقعة الضوء الثانية فتمثلت في (استفزاز) الجميع لاميل عشراوى للمشاركة

Digitized by Birzeit University Library

في هذا العمل بعد انقطاع طويل ، وينبغي لهذاالجهد ان يكتمل ، (باستفزاز) العديد من المسرحيين القدامى الغائبين امثال ناديا ميخائيل وسامح عبوشي وماجد الماني .. وغيرهم . وكم يكون جميلا ان يعاد عرض واحدة من المسرحيات التي عرضت في اوائل السبعينات، كمسرحية العتمة مثلا بمشاركة ممثليها الاساسيين لما في ذلك من تفريق بالاعمال الاولى للمسرح الفلسطيني وما يترتب على هذا الامر من حوارات ستغني العمل المسرحي بلا شك .

اما بقعة الضوء الثالثة، فتتسلط على ذلك الاستعداد الذى ابدته ومارسته فرقة الورشة باستماعها لوجهات نظر العديد من المهتمين بالحركة المسرحية من خلال التدريبات والعرض التجريبي وان لم تكن استفادة الفرقة من الملاحظات بالمستوى الذى توخيناه .

اما بقعة الضوء الرابعة فتتجسد في تناول اعمال مسرحية مكتوبة، بعيدا عن الارتجال الذى اضر كثيرا ولم نتعامل معه بالشكل اللازم .

ان هذا التناول لمسرحيات مكتوبة يضع الفنانين في محك التجربة ومعرفة القدرة التي يختزنونها، ومن الجدير بالذكر ان العديد من المسرحيين العالميين قد حاولوا تنفيذ مسرحية "مغلو النيران" الا انهم احجموا منذ المحاولات الاولى .

بقعة الضوء الخامسة تجسدت في استطاعة هذا العمل جذب جمهور جيد ومتميز ، فجسدت في ان العمل المتميز يستفز الكاتب للكتابة .

وبعـــــد :

ان ضمان النجاح هو التواصل والاستمرارية والجهد الجماعي والانتماء و ..... الفهم السليم والواضح .

ونحن نستبشر خيرا من هذا العمل الذى اشار الى وجود امكانات ومقومات وطاقات قادرة على الاستمرار وتعتبر مؤشرا لعملية التواصل والابداع ..

Digitized by Birzeit University Library

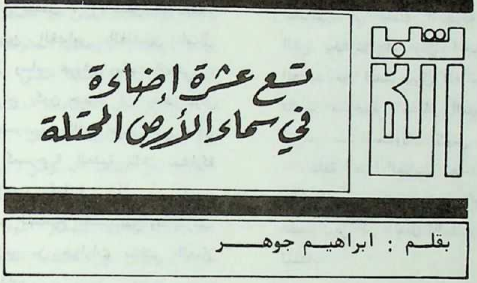

بقلم : ابراهيم جوهر

نشرت مجلة "الكاتب" المقدسية في عددها رقم (٧٨) الصادر في شهر تشرين الاول ١٩٨٦ ، مجموعة قصص قصيرة جدا للكاتب الفلسطيني التقدمي "محمود شقير" عنونها بـ "تسع عشرة قصة قصيرة جدا" وفيما يلي "محاولة" لقراءة هذه "القصص"..

احب بداية ان اشير الى الملاحظات التالية التي تستوقف القارئ المتابع والمهتم بما يكتب من انتاج قصصي بالتحديد، سواء كان ذلك للكاتب نفسه ام لغيره من كتاب الارض المحتلة :

١) يعيدنا الكاتب شقير الى فن القصة القصيرة جدا الذى اشتهر في فترة سابقة وقوبل بجملة نقد عاصفة، حجمت اقلام الكتاب من الاقدام عليه والكتابة فيه. وقد كان الكاتب نفسه قد كتب في هذا الفن وصدّر به مجموعته "الولد الفلسطيني" . كما كتب فيه ايضا ، محليا، زكي العيلة، في مجموعته "العطش" خمس قصص كان اسماها "خماسية الوهج" ، وكثيرون آخرون كتبوا به وضموا ما كتبوه الى مجموعاتهم القصصية المستقلة ، او اكتفوا بنشر انتاجهم في الصحف والمجلات المحلية

لعل هذا الاستطراد في الحديث، نبع اصلا من احساسي الخاص بفترة السبات التي مر بها هذا الفن في السنوات القليلة الماضية، الفترة التي شعرت معها بان لا مستقبل لهذا النوع من فن القصة، على الرغم من كون مجلة "ادب ونقد" التي يصدرها حزب التجمع الوطني المصرى قد نشرت في احد اعدادها الاخيرة قصة من هذا النوع تتحدث عن طفلة تاكل مجموعة من الورود الحمراء ويظل اللون مرتسما على شفتيها .

وكاني بالكاتب هنا اراد ان يتحدى الاراء الانتقادية التي لم تستقبل هذا الفن استقبالا لائقا ـ شانه شان اى جديد يكسر حدة المالوف القديم ، كما حصل مع الشعر الحديث ـ .

٢) ان تاتي العودة، مجددا، الى الكتابة في هذا النوع بالتحديد من الادب ، وعلى يدي محمود شقير بالذات، يعتبر امرا ذا دلالة هامة . خصوصا اذا ما عرفنا ان الكاتب

Digitized by Birzeit University Library

يهتم اهتماما كبيرا بادواته الفنية ، وينتقي لغته الخاصة التي تحفظ له مكانته الادبية التي بدأها من على صفحات مجلة "الافق الجديد" المقدسية التي صدرت في مدينة القدس بين الاعوام (١٩٦١ – ١٩٦٦) .

٣) عملية اختيار الرقم "١٩" ، دفعتني الى الوقوف امامها طويلا . ولكن اول ما تبادر الى ذهني سنوات الاحتلال التسعة عشرة . وهذا ما قر عليه رأيي فيما بعد .

٤) انتقاء الكاتب احداثه وشخصياته ببساطة متناهية جدا، وتحميله لهذه الاحداث والشخصيات مواقف حاسمة ودالة باشارات خفية، لا تظهر الا من بين السطور ولقارئ يفترض فيه الكاتب – والقصة القصيرة جدا بالاصل – وعيا على مستوى معين، كما عليه الحال بالنسبة للشعر الحديث الذي بدا يظهر بعد عام ١٩٨٠ وبعد عام ١٩٨٢ بشكل سافر على يدى سميح القاسم ومحمود درويش وغيرهما .

٥) جاءت عناوين القصص التسعة عشرة من كلمة واحدة فقط باستثناء قصة رقم ١٤ ، وكانها تلخيص شديد التكثيف لاحداث سنة كاملة بتفصيلاتها كلها، اذا وافقنا الكاتب والقارئ ان القصص مستوحاة من وحي عمر الاحتلال في الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ .

٦) تبرز "المراة" في هذه القصص بروزا لافتا للنظر بادوارها المتباينة المكافحة .

٧) "الفاعل" ، المؤثر في الاحداث بشكل جلي (البطل – الشخصية المركزية) يختفي في اغلب القصص .

٨) نهاية بعض القصص تفتح المجال واسعا للتنبؤ والاستنتاج ، فهي تعتمد على ذكاء القارئ ولا تعطيه الهدف العام واضحا، على عكس ما يفترض في "القصة القصيرة جدا" التي يجب – فيما ارى – ان تحل محل "الساندويش" للقارئ، الذي يتم تناوله بسرعة فيعطي الغرض منه إ على ان يتم ذلك باسلوب فني قريب من مفهوم "السهل الممتنع" المعروف في الادب العربي .

٩) حاولت ان احلل كل قصة برموزها وايحاءاتها الخاصة وفق الاحداث التي عصفت بالمناطق المحتلة بدءا من عام ١٩٦٧ ، فلم افلح في التوفيق بين القصة والحدث اذا ما تسلسلنا من القصة رقم "١" واعتبرناها مثلا تشكل احداث عام ١٩٦٨ ، او الاحداث التالية لعام ١٩٦٧ مباشرة .. ، لان الاحداث ذاتها لم تسعفني كثيرا في مسعاي هذا .

١٠) يصل التكثيف والرمز في القصص الى حد تسمية الاشياء باضدادها . فمثلا القصة رقم "١" عنوانها "نزهة" ، وهي ترمز الى الضد مباشرة، ودلك على الطريقة التي وصف فيها اريئيل شارون حرب عام ١٩٨٢ وغزو لبنان عندما وصفها بـ "النزهة" والامر نفسه مع القصة رقم "٢" التي عنونها الكاتب بـ "وداعة" وهي تشير الى كل شيء سوى "الوداعة" .

١١) تبرز لدى الكاتب كلمات تقطر بالسخرية والسخرية المرة – من قبيل "شر المصائب ما يضحك" إ ولا ارى غضاضة في ذلك ، بل تنهض السخرية احيانا بالمضمون والحدث وتصل الى القارئ بشكل اسرع وافضل من الاسلوب السردي العادي .

مع هذا كله ، وبعد هذا كله .. فانني اجد نفسي امام عمل ليس سهلا، وامام كاتب – طبعا – ليس سهلا ..!! فلماذا يا ترى – بعد هذا – اصر على اقتحام هذا الخضم غير

Digitized by Birzeit University Library

السهل ؟!

وان كنت ادرى ! فاني اعيد كلمة ايليا ابي ماضي المحببة في قصيدته الشهيرة (البحر او الطلاسم) "لستادرى "!.. والان ، الى القصص التسعة عشرة !

(١) نزهـــــة

لا ادرى ..هل كان من قبيل المصادفة ان يكون عدد حروف العنوان (نزهة) اربعة حروف ؟ وان يكون عدد كلمات القصة جميعها (٦٧) كلمة ؟! ام ان في الامر ما فيه من اشارة، اصبحت الان واضحة تماما ؟

الم اقل لكم باننا ازاء عمل ليس سهلا ؟!

تتحدث القصة الاولى عن الاشاعات التي دبت في صفوف الاهالي الامنين، العزل والتي دارت في حينه حول انتهاكهم للعرض وبقر بطون الحوامل، في محاولة لدفع الناس الى الهرب . الامر الذى دار في العام ١٩٤٨ والذى اثبت "نجاعته"!! .... ولكن ،

"زجاجة حليب لم تنكسر ، وشمعة قرب جثة الطفل . لم يقتلها الرصاص، فظلت تضيء الى ما بعد الفجر بوقت طويل ."

يظل التفاؤل يسربل الكاتب ، وتظل الثقة بالمستقبل .. وتظل زجاجة الحليب التي لم تنكسر والشمعة التي لم تنطفئ، رموزا لفجر قادم جديد، لم يقو الظلام على محوه من عيني الكاتب، كما حصل في الانتاج الادبي الذى صدر في تلك الفترة .(راجع: الموقف الثورى في الادب لحسين مروة ـ القسم الخاص بـ "ادب حزيران") عندما اعتقد بعض الكتاب ان الحضارة العربية انهزمت امام الحضارة الجديدة الوافدة !

(٢) وداعـــــة

كانت اولى الممارسات ـ كما هو متوقع ـ بعد حرب الاشاعة التي تفهم نفسية العربي الذى يموت دون شرفه (العرض)، هي السجن. فرجال الشرطة يقومون بالمهام الملقاة على عواتقهم دون ادنى شعور بالذنب "..... يتمشون في ساحة المخفر مثل اطفال وادعين ."

وهنا تكون النتيجة واحدة هي "الضياع" ، ضياع انسانية هؤلاء وضياع (بمعنى فقدان من الارض) للرجال، لتظل النساء وحدهن في الساحة يقمن باعباء الحياة اليومية ، ويعشن على امل وترقب ، ولكن دون ياس . اذ نرى المرأة تذهب الى المكان الذى اعتادا على زيارته (هو وهي) .

(٣) عزلـــــة

هل بدا "الناس "يتكيفون مع الكيفية الجديدة في الحياة ؟ ام انهم لم يتاثروا اصلا ؟! هنا تبدا المتاجرة بالظواهر التي ينتجها الناس العاديون، البسطاء، الفلاحون والعمال .. (التراث والفولكلور) .

فدوو الياقات البيضاء المنشاة يحضرون بصحبة زوجاتهم المتبرجات لقضاء ساعة او اكثر مع فرق الفنون الشعبية .. اما منتجو هذه الظاهرة فلا يفطن لهم احد، كما يحدث دوما !! ولكنهم يظلون المتشبثين فعلا بالارض والعمل، وهم الذين ينتجون في شظف من العيش .

(٤) بـــــلاد

"بلاد" ! ، تشبه قول المتعجب

Digitized by Birzeit University Library

المستغرب المستنكر منا عندما يقول : "دنيا١١" ١١ فلا مكان لاحلام بريئة ولا لبراءة، في هذه الدنيا الواسعة .

تشير القصة الى بداية الاستيطان الذى يأخذ المناطق الاستراتيجية (قمم الجبال)، وهنا، لن يكون الصراع متكافئا بين اثنين (هو وهي) "لا يملكان سوى كتاب وحفنة طحين ودف، في العيون " و .. رجال الحدود" ١ الذين اقاموا مكانا بالقرب من كوخهما لاستقبال القادمين "الجدد" ، ولو داع " المغادرين "القدامى" .

(٥) حلـــــم

الضباب الموجود في الدنيا كلها لن يحجب الرؤيا والرؤية المتسلحتين بالثقة وحتمية الوصول . ولكن الحلم الضبابي ، غير الواضح، يظل حلما مجردا لا يستند على ارضية صلبة . واذا كان الانسان ، احيانا، يهرب من قسوة الواقع وسطوته بالحلم والامنيات ــ على اختلاف انواع هذا الحلم ــ فانه يحق للراوى والمخاطبة (انا وانت) ان يحلما بالتجوال في مدن الضباب ، لان فجوة منيرة تسمح بدخول حزمة من اشعة الضوء، تستمد شرعية وجودها من الاصرار الكامن خلفها " ...، وسوف نسير معا ذات يوم، انا وانت، في مدن الضباب البعيدة ."

هذا الاصرار، بل هذه النتيجة التي يصر الراوى عليها، هي نهاية القصة المتفائلة.

(٦) المطـــــار

حسن النية لا يشفع لصاحبه امام السلطة "سيئة النية" بكل مواطن . فكل مواطن في البلاد متهم حتى تثبت براءته، او حتى بعد ان تثبت فانه يظل متهما .. فتحدثنا القصة عن اثنين (اى اثنين) تميزهما الف الاثنين في الفعل الذى استهلت به القصة "ياتيان معا الى ارض المطار، " .

ماتان الشخصيتان سلبيتان لسببين : اولهما انهما يكتفيان بتشييع الذاهبين مما يشعرهما بالدف، والتواصل مع العالم، وثانيهما، انهما احجما عن ممارسة متعتهما (زيارة المطار) ، بعد ان اقتيدا الى التحقيق .

وهنا، كاني بالكاتب يقول : ان سلبيتهما (وحسن نواياهما المطلق) لم يشفعا لهما !!

(٧)) الضحيـــــة

شهدت المناطق المحتلة تجربة نضالية جديدة افرزتها الظروف الصعبة التي احاطت بالقضية ، هي تجربة "الوحدة الوطنية" التي تضافرت فيها جهود بعض المخلصين دون دراسة كافية لموضوعة الوحدة التي لم يطل عمرها وماتت وهي في ربيع العمر .

هل ترمز المراة القتيلة التي تخثر حليب الطفل في ثديها ــ حيث لن يخرج من هناك الى الابد ــ الى هذه التجربة، هذا الحلم الذى اجهض ؟!

لست ادرى ، !

ولكن ، ربما !

(٨) الزفـــاف

بسبب عدم وجود الام خلف الباب، ماتت العروس بدم بارد . فمن يدرى ؟ ربما لو كانت هناك لاستمعت الى استغاثات

Digitized by Birzeit University Library

ابنتها العروس في "ليلة دخلتها" على العريس الشهم !! ولكن الام البدينة فضلت الالتهاء بالتهام الطعام اللذيذ في مطبخ العريس ، ولم تهتم بمصير ابنتها .

لن احاول الذهاب بعيدا في فهم معاني الكلمات والرموز ، ولكنني اضع هذه القصة في مكان تال لسابقتها لتوضيح النتيجة . اذ لم تجد "العروس" حارسا يقف وراء بابها وقلبه على يده بقضاء الليلة بسلام وامان ، بل كان الانشغال بتوافه الامور بدلا من زيادة الحرص والعناية، مما ادى الى فشل التجربة السالفة .

والله اعلم !

(٩) عقوبـــــة

قد يأتي "السبع من ظهر النذل" فهذا مقبول وجائز . ولكن المفارقات في هذه الدنيا كثيرة مما يغطي على أي مفارقة من ذاك النوع . لا مكان للحب والمحبة " .. لانه لا يحمل اية وثيقة تدلل على اصله وفصله او حسبه ونسبه ." لذلك القي القبض عليه متلبسا "بجريمة" نشر الحب بين الناس لانه استفاد من تجربة والدته التي حملت به نتيجة عدم السماح ،اصلا ، بالحب .

(١٠) اجتمـــاع

في "اجتماع" يجسد الكاتب مثلا من الاجتماعات العربية التي تتطاير فيها الخلافات والاتهامات .. ثم تنفض دون اتفاق . وتكون النتيجة ان ياكل المجتمعون بعضهم بعضا دون اهتمام حضارى بالشوك والسكاكين .

(١١) فـــراق

يتمثل الفراق هنا في اختلاف الرؤية حول الخلاص . فهناك تناقض بين الام وابنها (بين جيلين بروتيتين مختلفتين) شعاره الفرقة (تفرقوا ايدى سبأ) ، الى ان يقرر الجيل الجديد الانفصال عن القديم والبدء بالسيرفي دروب متعرجة (صعبة وشائكة) ويضطر مع ذلك ان يتحمل المسؤوليات الجسام اذ "يدرك انه يكبر قبل الاوان" .. ولكنه لم يدرك خطاء الانفصالي الا فيما بعد، حين ادرك ان خطوته الاولى في الانفصال عن امه، كانت اولى خطواته في الابتعاد عن الوطن .

(١٢) وحـــــدة

لن افهم "الوحدة" بفهم العزلة ، بل ساحاول فهمها على انها تعني الوحدة او الاتحاد بين شيئين او دولتين او شخصين ..الخ او اكثر .

ومرة اخرى لا بد من الاعداد الجيد لاى عمل يقوم به الانسان مهما كان صغيرا، فما بالك بمشروع وحدة او اتحاد بين دولتين ؟! مثلا !

(١٣) خيبـــــة

الاصباغ الموجودة في العالم بكثرة ووفرة .. لا تستطيع ان تخدع الناس جميعهم كل الوقت، وان خدعتهم الى حين . اذ لا بد للحقيقة ان تظهر في يوم من الايام، عارية دون لبس او تزييف . وكثيرا ما نُخدع بالمظاهر الخارجية التي لا تقوم على اساس صلب .

Digitized by Birzeit University Library

(١٤) الحرب القادمة

==========

الكلام والحديث عن الفعل شيء، والاعداد والعمل لتنفيذ الشيء ذاته شيء آخر مختلف تماما . و"نحن" نجيد الحديث دون الفعل .

(١٥) اشياء

==========

البساطة والبؤس والشقاء، اشياء موجودة بين ناس بلدنا بكثرة ملحوظة . امراة عاملة، راتبها بسيط جدا، كشخصيتها التي سمحت لها باقتناء كحل لعينيها من بائع اعمى !! (احلام باشياء بسيطة من حق كل انسان على هذه الارض) .

(١٦) احتجاج

==========

"لكل امرئ فيما يحاول مذهب ".

اتجاهان / طبقتان وايديولوجيتان لن تلتقيا الا في الصراع والصدام ليحل احدهما محل الاخر . ولكن الطبيعة (قمر الخريف) تنحاز الى جانب احد هذين الاتجاهين (الى جانب الذى جاء يحمل زوادته تحت ابطه) وليس الى جانب الجالسين في الغرف المكيفة ، الذين لا يروق لهم رؤيته طليقا "في الدروب البعيدة ."

الاخلاص والوفاء، من شيم هذا القادم يحمل زوادته ،

والعند من شيم الجانب الاخر / الطبقة المستريحة .

ولكن "الطبيعة" منحازة الى الجانب الاخر/ المقموع .

(١٧) براءة

========

بالظلم والقسوة والترهيب ، يسوسون الناس ، في المظاهرات، في البيت (سلطة الاب التقليدية) ، في يد المعلم (سلطة المدرسة التقليدية) وفي يد الجنرال .. وحتى على شاشة التلفاز .

القمع في كل مكان، بل في كل ركن من اى مكان .

انها التربية التقليدية الظالمة التي لا تتيح المجال للنمو الطبيعي ،لانها تخشى على سلطتها، والسلطة هنا هي المسيطرة ، صاحبة القرار، والتي تنفذ هذا القرار. فهي سياسية عامة، وسياسية خاصة .

لذلك كله، يحق للجيل الصاعد ان يبتدئ من هذه "السلطات" جميعها .

وقد فعلها، حقا ! ولكن ايهما الملام؟ الام التي تركت وليدها يذهب بعيدا ؟ ام الوليد نفسه الذى لم يستمع الى نصائح امه وتوجيهاتها ؟!

(١٨) حياة

========

كيف تكون الحياة في ظل النزاع النووي ؟ وما مصير الاطفال الصغار والناس الكبار في ظل الجنون الامريكي المنفلت من عقاله ؟

يحق لنا وللجميع، لاولئك الذين يحبون الحياة ويعملون من اجل حياة افضل ان يتساءلوا عن مصيرهم .

انه القلق المشروع على مستقبل الحياة البشرية في ظل الاسلحة النووية .

(١٩) الاغنية

==========

نخاف، ونحسب الحساب للقادم والحاضر، ونتساءل :

لماذا لا نغني كبقية خلق الله من الشعوب

Digitized by Birzeit University Library

الطليقة ؟!

الأننا ما زلنا نخاف "من ايام كئيبة ورجال غامضين يخرجون مثل العناكب من الشقوق المظلمة ؟"

ولكن الاغنية قادمة لا محالة، ولدينا القدرة الفائقة على التحمل والصبر. ولكن لا بد من اغنية خاصة بنا كبقية الشعوب الطليقة .. لا بد .

× × ×

يظل التفاؤل والثقة بقدرة الناس وبالمستقبل يطل من بين سطور الكاتب ذات الكثافة الفنية العالية، فلم تستطع اسراب القسوة والظلم والقتل والبطش ان تحجب نهايات اغلبية القصص المتفائلة ، او ان تؤخر القصة الاخيرة (الاغنية) الى وقت آخر .. فرغم السواد الكثيف، تظل الثقة ببزوغ الفجر ماثلة في نهايات اغلب قصص الكاتب، وبالذات القصة الاخيرة .

في هذا الاستعراض، الذى لم يخل من عجلة واضحة في اغلب القصص، اردت تسجيل انطباع قارئ، ولكني وقفت حائرا امام بعض الدلالات التي قد تفهم على اكثر من وجه مما دعاني الى ترجيح الدلالة الاقرب الى فهمي ونفسي .

ولعل العودة الى "القصة القصيرة جدا" كنوع من فن القصة، بحاجة الى مقالات اخرى قادمة تتناول : اللغة والمضمون والطريقة الملائمة للتوصيل .

فهي تعتبر القصة القصيرة جدا، ذات الاصل البرجوازى ملائمة من نواحي : التوجيه والتأثير والتاريخ ؟؟

اوثر ان اترك الاجابة لغيرى، او لنفسي في مرات قادمة، مع انني ارى اننا قد نرهق هذه القصة بكثرة التكثيف .

في الختام، ارى ان الكاتب المتمرس قد اضاء بقصصه التسع عشرة اضاءات سريعة في سماء الارض المحتلة مستمدة من حياة هذه المناطق الحالية بظروفها الخاصة، وان كانت هذه الاضاءات سريعة على طريقة (الفلاش) الخاطف الذى سرعان ما يظهر ويختفي .

لقد كنت اوثر ان نعيش مع الكاتب القدير "محمود شقير" في عمل آخر سوى هذا، كتب خصيصا لهذه المناسبة (مرور ١٩ عاما من عمر الاحتلال) يستفيد من رؤيته وتجربته الغنية في مجالي الحياة والادب .

Digitized by Birzeit University Library

نقد

درب الصعلوك

القدس – صدر عن دار " الكاتب " ديوان شعر، هو الاول للشاعر عبد الحميد طقش، بعنوان " درب الصعلوك "مشتملا على مجموعةمن القصائد " ٢٤ قصيدة " نظمها الشاعرفي مناسبات شتى .

وقد اضافت قصائد عبدالحميد طقش كما متميزا في القيمة الفنية للشعر الفلسطيني في الوطن، وهي بحق قصائد تستحق التقدير والاهتمام. لما تميزت به من نضج وفنية عالية، افتقدناها طويلا .

انها قصائد لهاهذا القدر من الجودة، بالاضافة الى لونها المتميز ونكهتها الجديدة

لقدنجح عبد الحميد طقش في توظيف العديد من الصور التراثية، ابتداء بعروة والصعاليك ، الى الرد على حماسة سميح القاسم، وقد استطاع الشاعر ان يربط العديد من هذه الصور بالاحداث الجارية الان في بلادنا، ولا شك ان القارئ لقصائدالديوان ،سوف يستشعر هذا الجوالمفعم برائحة الوطن ،بكل تفاصيله ودقائقه ...

في محاولة من الشاعر للتدليل على اهمية التمسك بالتراث وبالقديم من المأثور، كتب قصيدته العامية " السامر" ثم طور ذلك، في قصيدته التي جمع فيها الفصحى والعامية، يحيى فيها اجتماع الفصائل الفلسطينية في الجزائر . غير ان شاعرنا نجح اكثر في العودة الى اغاني الطفولة .. " امطرى وزيدى... بيتنـا حديـدى ".

عبد الحميد طقش، رغم انقطاعه الطويل عن الكتابة، الا انه احدا من جيله، جيل الخمسينات لا يمكن الا ان يذكر له اسهامه في الحركة الادبية، ليس ذلك فحسب، بل اننا امام شاعر ، وكاتب، كان له مشاركة فاعلة ، في العديد من النشاطات الادبية التي عقدت في غزة او الضفة الغربية بمبادرة من الهلال الاحمر، او دائرة الكتاب، اواتحاد الكتاب الفلسطينيين في الضفة والقطاع فيما بعـد .

Digitized by Birzeit University Library

من قصائد الديوان .

لان اللوز والزيتون
يبكي دائما فيها
تحاصرني يد الطوفان
تعصر مهجتي خمرا
لتسكبها بعين حبيبتي السكرى
لترقص رقصة العنقاء
وتحرق قمقما حراسه عجبا ذوو القربى
وترقص رقصة حمرا
فعين حبيبتي اشهى
لان اللوز والزيتون يبكي دائما فيها
وديك الفجر يصرخ دائما فيها
ودلعونا اذا نظرت
وموالي اذا طرفت
وماروت وماروت
وكفر ثم ايمان
نبي ثم شيطان
نسيم ثم بركان
انا بحديثها ادرى
فعين حبيبتي السمراء اشهى في تحديثها
حصارا من ذوى القربى
وان صبت نشيد الرفض
شقت للهوى دربا
فاغرق في سعير العين
اعصارا البيها
امزق عن ذوى القربى
عباءات من الافيون والذكرى

امزق عن ذوى القربى
عباءات من الافيون والذكرى
فصبي الخمر والجمرا
البي النهي والامرا
فعين حبيبتي المحراب
وهي القبلة الاولى
فسبحان الذى اسرى
واني بالهوى ادرى

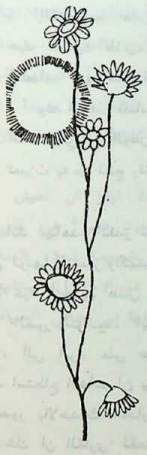

Digitized by Birzeit University Library

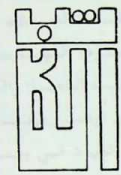

ابجدية «فرج الحافي» معلم الفتيان

بقلم : علي الجريري

" الى المعلم الفلسطيني في مواقع الثقات في يوم المعلم الفلسطيني "

الف الفان ثلاثة الاف . خمسة .
اهلا قد جئت الينا اليوم
يا وجه السعد
يا فرج الحافي .. معلم الفتيان "
قصيدة شعر او ذكرى

والنون . والقلم وما يسطرون
ستظل حروفك يا فرج الحافي
شمسا في ليل الطغيان
وسيبقى قبر " صبايا التبغ "
مجرة ليل المقهورين
من محرابك حتى ارزة لبنان

يا فرج الحافي
يا حروف " الوطن " المنسوجة " اغنية للشعب "
راية مجد فوق جدار مدارسنا
وشمسا يعلو اطلال الوطن المنسوفة ليلا
وصباحا ياتينا خلف القضبان
لن تنهزم حروفك

Digitized by Birzeit University Library

او تتراجع في وجه السجان
تعلّم . ان شموعك موقودة
تعلن رفض الذل ومبايعة السلطان
فحذار من ريح تطفئ نارك
فسكوتك في وجه الجهل
" علامة تسليم وصكوك هوان "
فاصبر يا فرج الحافي في وجه الريح
ما بين " الكتاب " وحديقة اطفال
تسقط جمرة نار تحرق اشعارك
وتطير الاطفال شظايا
وتظل حروفك فوق دفاترهم
وشما .. درسا
ودلالة " تحضير الانسان "
يو " ان "
انت الذى تعرف الظلماء خيمته
ويعرفها الفاشست والامم
وتعرف الظلماء قنديله
المضوى في زجاجته
يضيء الليلة الظلماء في السحب
يا فرج الحافي
يا من كنت نبيا غنى له الشعراء
لا الزمان ولا الرسول رسولا
كتبوا على قبره شعرا
ورتلوا القرآن ترتيلا
سيصير قبرك للورى قنديلا
انت ابن جلا
ويعرفك العريين وتعرفك الشام
وانت الذى ذكر القرآن منهجه
يا من علم ما لا يعلم من لا يعلم
هذه الشمس . تعلم .. صراطا مستقيما
يوان

انت : الذى يعرف الجوع والقهر غرفته

Digitized by Birzeit University Library

والسجن يعرف عمره
ويعرفه الجلاد
ويعرف القيد معصمه
وتعرفه الشعراء والكتاب والكتب
فان توفي حقه الكتب
فلتوقد شمع العيد في وجه الليل
ولتبق يا فرج الحافي
حقيقة هذا العصر
ما دمت تضيء الشعلة في ليل القهر
فاصبر يا فرج الحافي
يا معلم الفتيان
يا من صبرت طويلا
غدا تورق الشمس
في جبين الليل مشكاة من الشهب
وتقطف من عذاب الليل مجدا صنعته زمنا
اسمه الكون يعرفه
" ابجدية العصر " كانت ولم تزل
فاء ولام وسين وطين
وشمس تحلق فوقها
" اسمها الوطن "
ساحفرها فوق القبر اغنية
فلسطينية كانت ولم تزل

Digitized by Birzeit University Library

في اول عيد مر على الشاعر ورفاقه وهم في المعتقل ـ في مساء ـ ذلك اليوم ، حيث ينشغل الاخرون خارج السجن في التحضير لاستقباله .. كان " الراجح" يذرع غرفته جيئة وذهابا ،بعد ان دخل من باحة المعتقل الى الغرفة .. وقف على الباب .. وتشبث بقضبانه ،وخرجت من فمه كلمة او ف .. اوف ... طويلة ومؤثرة لم يخطط لها ... جاءت معبرة عن مدى الوجع الذي يحسه في هذه المناسبة .." بكره العيد يا ابو احمد .." قال احد زملائه في الغرفة .. لم يلتفت اليه .. لكنه اجاب .. " دخيلك شو العيد ؟!... أحس أحد زملائه بالانفعال الذي الم به .. فأسرع الى الركن .. حيث تناول ورقة وقلما وجلس يرقب الراجح .. الذي بدأ يدندن ...

العيد بكره ، طل العيد
شو العيد شو ابتعنوا بكلمة عيد
العيد للاطفال ثوب اجديد
والعيد للختيار بوسة ايد
والعيد للصايم اجر غالي مفيد
والعيد للفطر مثل تقليد
والعيد للزارع غلاله بزيد
والعيد للتاجر غلا وتصعيد
وشو العيد للثكلى اللي بتناجي الفقيد
والارملة اللي خانها الحظ السعيد

كلمة على السان الزغار ولكبار
الها تفاسير ومعاني كثار
ولعب وهدايا وضحك ملو الدار
وكل سنة وانت بخير يا ختيار
وحاجز لروحه يصونها من النار
همه يشطب مدفع الافطار
ومردود مونة عام وخزن بذار
ويحتكر سلعة ويرفع الاسعار
ومزراب دمعتها السخي مدرار
وخلف لها مرحومها فراخوا الزغار

Digitized by Birzeit University Library

وشو العيد للي ناطره ساعي البريد ... ت يجيب لها المكتوب من خلف البحار

وعيد السياسي الصادق الحر العنيد ... تحقيق اهدافه بعد طول انتظار
والعيد للعامل امل باسم بعيد ... دربه طي بالشوك والاحجار
بدو ثبات وتضحية وعمر مديد ... وصبر وصدق نية ووضوح فكار
وتسخير طاقة دايمة التجديد ... وحنكة ودراية تجدد الاعصار

واشعالها حمرا تقول هل من مزيد ... ذوقوا الجزاء الحق يا فجار
ويخططو عاوجهها الغد السعيد ... ويعتصروا من كبد الظلام نهار
وعيد البشر يقضو على التهديد ... ويسحقوا غول التناحر والدمار
ونجيى في عالم لاسياد ولا عبيد ... لا ظلم لا استغلال لا استعمار
عالم بحرم صنعة سلاح المبيد ... عالم رخا عالم محبة وازدهار

وشو العيد للمحجوز تحت القيد ... ان كان طالب حق او حامل افكار
عيده بنصرة شعبه عالباغي البليد ... بخطمة قيوده في انعتاقه من الإسار
وعيد الفدائي المؤمن . ببذل المزيد ... هدفه الشهادة او بلوغ الانتصار
وعيد الفلسطينيين عهد جديد ... وتجمعها عارضهم بعد انتشار
ووحدة شعوب العرب اكبر عيد ... ونعيش عارض الوطن احرار

ولو يسالوا شو العيد يا ام الشهيد
بتسمع صدى يهدر بجاوب من بعيد
الثار ثم الثار ثم الثار

Digitized by Birzeit University Library

عيش يا كديش

قصيدة باللهجة العامة

صبحي زبيدي

عيش يا كديش ... بيجي الفرج ومنك داري
لحافك خيش ... وبحلف عنك فشي مصاري
وان قلت لي ... ميت قلة
وانت تصلي ... اسأل ليش
ابواب الرحمة ... صارت رحمة
بدنا ميّة ... وبدنا عيش
ولو هالدنيا ... تشتي مصاري
عيش يا كديش ... بيجي الرزقة ومنك داري
بلادك خضرة ... ميّة وخضرة
وما للفقرا ... يا ابو الريش
اللي بايدو ... الله يزيدو
الدنيا عيدو ... مهما يعيش
وآخرته الجنة ... وانت يا ناري
عيش يا كديش ... واحلم انها الدنيا براري
إن بدك تسلم ... لازم تعلم
اوعك تحلم ... يا ابو الريش
يا ما احلامك ... كذبوا ع حالك
وشو قلنالك ... اسأل ليش ؟
كل شي بيصير ... ومنك داري
ما انت كديش ... ومنك داري

Digitized by Birzeit University Library

شعر : روبرت روجديسفسكي ـ ترجمة : مالك قطينة

لا يجدر ان تهرب من نفسك ..
وتغض الطرف بشكل مخجل !!
فعليك ، اللحظة ، ان تفعل فعلاً ما ..
لا اكثر من ان تفعل
فعل هو ان تيقظ في الخائف
جرأة بطل جبّار
فعلٌ هو ان تحيا ،
وتؤدّي الدور
بلا تقليد للادوار
فعل .....
ان كنت كما يجدر بك
عند القسم المشبوب
او في وسط النار
فعل ...
ان تصمت رغماً عن انف الدنيا
تحت التعذيب
فعل .. ان تحترق ، وتحترق لأيّام مُرّة
ثم تمزق أشعارك
ان تلقي في مقطع
بعضَ تصنّع
لُوّحَتّى قطرة

... إضغط أسنانك وتأهّب
فالوقت سيأمر
لا تحتج .. عليك ، اللحظة ، ان تفعل
ودماؤك . عبر اللاشيء .
ستنضح .. تتبخّر
فحياتك ان كانت فعلاً ما ،
سيكون الموت كذلك ... فعلا ما !!

Digitized by Birzeit University Library

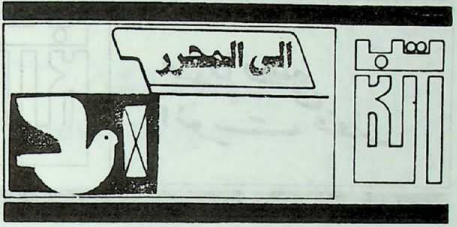

– الصديق نضال – موسكو –

نشكرك على اهتمامك وسعيك للنشر في مجلة الكاتب .

موضوعك حول الامم المتحدة ، غير صالح للنشر في مجلتنا ، بسبب طابعه الاكاديمي البحت .

قد يكون موضوعك الثاني ، والذي وعدت بارساله الينا تحت عنوان، البترول ودوره السياسي "وخاصة في منطقتنا العربية ، اكثر مواءمة للنشرفي الكاتب، نرحب بك، وبكتابك ،ولك تحياتنا .

– الاخ مالك صلاحة ... بيت جن

نعتذرلعدم تمكننا من نشرقصيدتك " سوف نبقى " والى لقاء آخر مع عمل جديد .

– الاخت ميادة السالم –خاركوف – الاتحاد السوفيتي .

موضوعك "اسس السيكولوجيا الاجتماعية والدعاية" . موضوع جيد، الا انه متخصص جدا ،ومكتوب بشكل تعليمي تماما، وكذلك موضوعك عن " جوهرالمسالة القومية" . ذلك ان محاولة ربط هذه الموضوعات بالواقع، ومحاولة البحث عن استشهادات حية تطابق ما ورد في النظريات المتعلقة بالموضوع ، يخفف من جفافه واكاديميته المحدودة التخصص .

لك شكرنا الجزيل ، ونحن بانتظار مادة اخرى مع اطيب التمنيات بالتوفيق .

Digitized by Birzeit University Library

اعمال الشعراء العرب الصقليين تترجم الى قصائد ايطالية معاصرة

روما ـ يونايتدبرس ـفرغت المستشرقة الايطالية الشابة الانسة رانشيسكا كوراو من ترجمة اهم اعمال الشعراء العرب الصقليين في القرنين الحادى عشروالثاني عشر الميلاديين .

وتعد كوراو حاليا كتابا كاملا تحت عنوان مقتطفات من قصائد الشعراء العرب الصقليين سيجرى تقديمه في شهر تموز القادم في احتفال تنظمه بلدية جبيللينا في صقلية من المتوقع مشاركة شعراء عرب فيه .

ويضم الكتاب الترجمة الايطالية لـ ١١ شاعرا عربيا ولدوا وعاشوا في صقلية الايطالية وهم ابن حمديس عبد الله عبد الجبار وعلي عبد الرحمن الصقلي وابو عبد الله حسين القطا وابن ابي البشر وابو علي الكاتب وابو القاسم بن الحسن الكاتب وابو حمد عبدالعزيز الكاتب وابو عبدالله محمد الطوبي وابو محمد قاسم بن عبدالله التميمي وابو الحسن الرباعي الخياط وابو عبدالله بن زايد الكاتب .

واستطاعت المستشرقة كوراو اقناع ١٨ شاعرا من كبار شعراء ايطاليا على رأسهم الشاعر الكبير توني شالويا القيام بصياغة شعرية معاصرة لقصائد الشعراء العرب الصقليين .

ونشرت كوراو حتى الان بعض فصول كتابها الجديد وهو الاول من نوعه ووزعت كتيبات هذه القصائد على دور النشر والاوساط الثقافية .

وتعتبر محاولة كوراو تقديم شعراء صقلية العرب الى القارئ الايطالي الاول من نوعها على الاطلاق. واستغرق العمل في هذا الكتاب زهاء عامين بين جمع قصائد الشعراء العرب الصقليين وتصنيفها تاريخيا وترجمتها .

الفنانون المصريون يشاركون في احتفالات ثورة اليمن

يسافر وفد من الكتاب والفنانين المصرين الى عدن لحضور احتفالات ذكرى ثورة اكتوبر ويضم الوفد فتحية العسال والشاعر سيد حجاب والفنانين محمد حمام وفاروق الفيشاوى وصلاح السعدني .

صدر حديثا :

" الوعي والوعي الزائف في الفكر العربي المعاصر" تأليف محمود امين العالم، عن دار الثقافة الجديدة .

وهو امتداد لكتاب (معارك فكرية) الذى صدر في اواخر الستينات. من جهة تناوله النقدى للفكر النظرى الاجتماعي المعاصر ، تبدأ بنقد ذاتي لبعض الافكار والاراء التي تضمنها الكتاب الاول عن التجربة الناصرية، والتي كان يغلب عليها الطابع الاعلامي والدعائي .

ويناقش قضية الاصالة والمعاصرة ،او التراث والتجديد وان كان المؤلف لا يخوض اتجاه تأسيس منهج متكامل، الا انه يقدم في ثنايا ملاحظاته

Digitized by Birzeit University Library

النقدية، معالم رؤية منهجية ترفض تناول التراث بنظرة جزئية او انتقالية او محاولات التوفيقية بين المعاصرة وهي المحاولات التي يوجه لها الانتقاد كسمة من سمات الفكر البرجوازي العربي .

بالوثائق : عبد الناصر والحملة الظالمة

اصدر الزميل عبدالله امام كتابا جديدا ضمن سلسلة كتبه عن عبد الناصر تحت اسم " عبدالناصر والحملة الظالمة" .. يتعرض الكتاب لمجموعة الاتهامات التي روجها اعداء الثورة في حملة متصلة منذ عام ١٩٧٠ وحتى الان .

يناقش الكتاب قضية الديموقراطية والتصنيع والقصور الملكية واستراحة الرئيس والذمة المالية لعبد الناصر وقصة انتحار المشيرعامر وقضايا التعذيب .. وفي الكتاب ملحق بالوثائق عن الجوانب المالية في حياة عبد الناصر وحتى وفاته ومرتبه الذى لم يتخط - شاملا البدلات - ثمانمائة جنيه شهريا ، واقرارات الذمة المالية والاقرارات الضريبية وشهادات البنوك حول تركته .

جسر على قناة السويس

صدر للزميل الاستاذ فتحي رزق كتاب جديد بعنوان (جسر على قناة السويس) سجل منه المؤلف يوميات الحياة في منطقة القناة في الفترة من ٩ يونيو ١٩٦٧ حتى ٩ اكتوبر ١٩٧٤ ورسم فيه الزميل فتحي رزق صورة للمقاومة الشعبية ... ومرحلة الصمود والتهجير وحرب الاستنزاف كاملة حتى حرب اكتوبر ثم عملية الثغرة ومعركة السويس ثم الانسحاب الاسرائيلي من غرب القناة .. وعودة الحياة الطبيعية لمنطقة القناة في ٦ اكتوبر ١٩٧٤ -

تاريخ الحركة الشيوعية المصرية

يطرح في الاسواق اليوم كمية جديدة ، من كتاب "تاريخ الحركةالشيوعيةالمصرية ١٩٥٨ - ١٩٦٥" للدكتور رفعت السعيد ..

يعد الدكتور رفعت الان ، الاجزاء الثمانية التي اصدرها في موسوعته عن تاريخ الحركة الشيوعية المصرية، لكي تصدر في ثلاثة مجلدات ، واحد منها عن تاريخ الصحافة اليسارية .

"هكذا كالنهر" رواية لمحمد كامل الخطيب

عن وزارة الثقافة في دمشق صدر للكاتب السورى محمد كامل الخطيب رواية بعنوان " هكذا كالنهر ". وقد سبق للكاتب ان اصدر عددا من المجموعات القصصية منها " النخلة المضيئة" و" المدن الساحلية"، وغيرها بالاضافة الى كتابات نقدية، وكان قد صدر للمؤلف، قبل شهور، كتاب " مسائل راهنة" يبحث فيه بعض جوانب التراث العربي، والاتجاهات الفكرية العربية في العصرالحديث .

" التراث الاقتصادى لكارل ماركس"

عن دار الفارابي صدر مؤخرا كتاب بعنوان " التراث الاقتصادى لكارل ماركس" من تأليف العالمين السوفيتيين باغاتاريا وفيفودسكي، وترجمة الدكتور مفيد قطيش .

ويتألف الكتاب من جزءين

Digitized by Birzeit University Library

يتحدث الاول منهما عن "انتاج ماركس لنظريته الاقتصادية، والثاني عن "طريقة ماركس في البحث الاقتصادي". وتشير مقدمة الكتاب الى ان" الدراسة المتكاملة لتراث ماركس الاقتصادي تفترض تحليل هذا التراث بارتباطه مع الفهم المادي الديالكتيكي للتاريخ ونظرية الشيوعية العلمية، اي تحليل هذا التطور كما جرى في الواقع ...."

مخيم في الريح رواية لعارف آغا

عن مطابع النسيم، مخيم اليرموك، دمشق صدرت للقاص الفلسطيني عارف آغا رواية بعنوان " مخيم في الريح" وهي باكورة اعماله الادبية، وتحكي الرواية معاناة الفلسطينيين في محنة التشرد عام ١٩٤٨، وما لاقوه من متاعب ولا سيما في السنوات الاولى للغربة، وتدور احداث الرواية في مخيم الشيرب للاجئين قرب مدينة حلب.

" تاريخ النقد الادبي عند العرب " للناقد احسان عباس

عن دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان الاردن صدرت الطبعة الثانية من كتاب الدكتور احسان عباس " تاريخ النقد الادبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري". وكانت الطبعة الاولى من هذا الكتاب النقدي الهام قد صدرت في بيروت عام ١٩٧١.

العدد الثامن عشر لمجلة التراث والمجتمع الصيرة : صدر العدد الثامن عشر من مجلة التراث والمجتمع التي تصدرها لجنة الابحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني التابعة لجمعية انعاش الاسرة في البيرة وجاء العدد في ١٨٦ صفحة متضمنا العديد من المواد الفولكلورية القيمة منها: موضوع " الفولكلور ما هو ؟" للدكتور شريف كناعنة "والمرأة والمثل الدارج في فلسطين" لعمر احمد خليل حسن و " الصناعات الغذائية الشعبية الفلسطينية لعمر حمدان و " اصول الدراسة الميدانية للتراث الشعبي للدكتور محمد الجوهري و " الطفل في الخرافات العربية الفلسطينية للدكتور توفيق كنعان بالاضافة الى موضوعات اخرى متفرقة وهامة.

برنامج حافل بنشاطات ثقافية لمركز نزهة الحكواتي

القدس ـ اصدر مركز النزهة الحكواتي برنامجه الشهري عن شهر كانون الاول الجاري، وقد حفل بنشاطات فنية وثقافية مختلفة. فستشغل القاعة الصغيرة على مدار الاسبوع الاول معرضا فنيا تشكيليا. وفي ١٩٨٦/١٢/٣ يستضيف نادي سلوان فرقة الفنون الشعبية برام الله وتعاود فرقة الورشة الفنية بعرض مسرحية " معك ولعة" ايام ٥ـ٦ـ٨٦/١٢/٧ ،وكذلك تعرض فرقة الحكواتي مسرحيتها الجديدة" تغريب العبيد" بعد ان عرضتها ٦ عروض الشهر الماضي ،ويعرض مركز دراسات اللاعنف فيلم يبعنوان" شجاعة عبير الخط الفاصل"يوم ٨٦/١٢/٩، وكما يحيي مسرح الشعر ـ سنابل ـ سهرتين فنيتين ايام ١٣ ـ ١٢/١٤ وتقدم فرقة المسرح الفلسطيني مسرحية " عند اللزوم "ايام ١٩٨٦/١٢/٢٠.

ويختتم المركز برنامج نشاطاته لهذا الشهر بامسية تراثية" حكواتية "بعنوان" "قيل ان يسرد فيها قاصون شعبيون احداث تاريخية وشعبية عن حياة شعبنا.

Digitized by Birzeit University Library

فهرس
السنة السادسة

سياسة

اسم صاحب المقال	عنوان المقال	العدد	الصفحة
ابو عيد د. عبدالله	– قمة جنيف " العلاقات بين الدولتين العظميين واثرهما على العلاقات الدولية	٦٩	٥٣
أسعد (ال) اسعد	– المطلوب من القيادة الرسمية الرد على خطاب الملك قولا وعملا	٧١	٢
	– نعم لهذا الليل آخر	٧٧	٥
	– تلك سياسة الادارة الامريكية وتلك نتائج الاعتماد عليها	٧٨	٥
اشهب (ال) نعيم	– مغزى العدوان الامريكي على ليبيا وتهديد سوريا	٧٥	٨
	– جبهة القوى المعادية للامبريالية سبيلنا لتحقيق اهدافنا الوطنية	٧٨	٩
أمين حسني ترجمة برغوثي سميح	التقاسم الوظيفي ... هل هو خيار اردني	٧٩	٢١
اوفينكوف ر.	– برنامج حرب النجوم مرحلة جديدة في سياسة واشنطن العسكرية	٦٩	٢٧
برغوثي (ال) سمير	– الاتجاهات الاساسية في السياسة الخارجية		

Digitized by Birzeit University Library

اسم صاحب المقال	عنوان المقال	العدد	الصفحة
	للحزب الشيوعي السوفييتي	٧٣	٥٦
برعوشي (ال) شوكت	– مبدأ عدم استعمال القوة في القانون الدولي	٧٠	١٥
	– المفهوم القانوني لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ وحق تقرير المصير	٧٤	٥
حبيبي اميل	– خمسون عاما على اضراب وثورة ١٩٣٦	٧٥	٢٧
خالد د. سامي	– الدور الطليعي للحزب الشيوعي العراقي في النضالات الوطنية والطبقية ١٩٣٤ – ١٩٥٥	٧٠	٢١
رمزى انور	– قمة ريكيافيك . ثبات سوفياتي في الدفاع عن السلام . اصرار امريكي على العسكرية العدوانية	٧٩	١٠
ريم محمد خالد	– من تجارب شخصية في العمل النقابي العمالي في العراق	٧١	٤١
شاهين محمد	– نحو المؤتمر الـ ١٧ للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي	٧٠	٤٠
شهارى د.محمدعلي	– اليمن . الصراع بين طريق التطور الرأسمالي وطريق التوجه الاشتراكي وموقع قضية الوحدة اليمنية منها .	٧٢	٢٢
صالح احمد	– التوجه الجديد لمؤسسات الدعم الامريكي في المناطق المحتلة	٧٧	٧
صالحي بسام	– تطور مستمر في حياة الحزب وقدراته التنظيمية	٧٣	٤٩
عارورى (ال تيسير	– التناقضات الاساسية في العالم المعاصر	٧٣	٣٠
	– بعض قضايا الصراع في جنوب القارة الافريقية	٧٨	٦٢
عبدالله د. سمير	– اليمن الديموقراطي . دفاعا عن الحقيقة ، دفاعا عن الثورة	٧١	٣٣
	– مشروع تحسين شروط المعيشة، الدوافع والابعاد	٧٥	١٧

Digitized by Birzeit University Library

اسم صاحب المقال	عنوان المقال	العدد	الصفحة
عبدالله مروان	– الاحتكارات العسكرية والبلدان النامية	٧٠	٣٥
غورباتشوف ميخائيل	– تقرير غورباتشوف للمؤتمر الـ ٢٧ ، الاتجاهات الاساسية لبرنامج الحزب الشيوعي السوفياتي	٧٣	٢٩
كامل ميشيل	– ازمة المعارضة بين الفكر والممارسة حول المفهوم الثورى للانعطاف نحو الجماهير	٧٢	١٠
	– طريق الانقاذ الوطني بين السياسة التوفيقية والنهج الثورى	٧٦	١٦
محمد سليم	– المؤتمر الوطني الرابع للحزب الشيوعي العراقي	٧٣	٦٦
	– ازمة المؤسسات المحلية .. ازمة نهج	٧٥	٣
	– خطة التنمية الاردنية حلقة في مسلسل تآمرى	٧٦	٥
حجاب (ال) سليمان	– الاهمية التاريخية لوثائق الحزب الشيوعي السوفياتي	٧٢	٢
هيئة التحرير	– شعب اليمن قادر على النهوض لمواصلة بناء مجتمع التقدم والاشتراكية	٧٠	٢
	– ما من طريق غير هذا الطريق	٧٣	٢
	– مجزرة اليرموك رسالة تفضح جوهر الكونفدرالية	٧٤	٢
	– اتفاق على مقايضة الحقوق الفلسطينية بتحسين معيشة الانظمة العربية	٧٦	٣
	– افكار هادية في ذكرى خالدة	٧٨	٣
	– سوريا ليست وحيدة في التصدى للارهاب الامبريالي	٧٩	٣
	– مشروع الصياغة الجديدة لبرنامج الحزب الشيوعي السوفياتي (الجزء الاول)	٦٩	٦٤
	– مشروع الصياغة الجديدة لبرنامج الحزب الشيوعي السوفياتي (الجزء الثاني	٧٠	٧٣
	– تركيا تحت سيطرة طغمة الجنرالات	٧٢	٧٤

Digitized by Birzeit University Library

سياسة

اسم صاحب المقال	عنوان المقال	العدد	الصفحة
	– العقل في مواجهة سياسة حرب النجوم	٧٦	٣٧
	– الاحزاب الشيوعية تدين خطوة الحسن الثاني الخيانية	٧٦	٤٨
	– الحزب الشيوعي العراقي والوضع العربي الراهن	٧٧	٢٦
	– نموذج جنوب افريقيا يعيش في قلب العالم الحر	٧٧	٥٨
	– سياسة الحزب الحاكم وراء الازمة الحالية في اليونان	٧٧	٦٠
	– وثيقة – بيان براغ –	٧٨	٧٢

اقتصاد

اسم صاحب المقال	عنوان المقال	العدد	الصفحة
اولدرج جيمس	– عالم اللهاث وراء الارباح – عالم العنف	٧٧	٧١
برغوثي (ال) سميح	– ملاحظات حول تكنولوجيا زيت الزيتون	٧٤	١٣
برغوثي (ال) سمير	– الاتجاهات العامة في تطور الاقتصاد الاسرائيلي (الجزء الاول)	٧٧	١٢
	– الاتجاهات العامة في تطور الاقتصاد الاسرائيلي (الجزء الثاني)	٧٨	٥٢
	– الدولة والاقتصاد في اسرائيل	٧٩	٣٣
برغوثي (ال) محرم	– تنمية بمفهوم جديد	٧٨	٤٢
ترجمة خليل توما			
بورلاكوف ميخائيل	– مشكلة الديون هل يمكن حلها؟	٦٩	٤٢
حسن د. عفيف	– التصنيع في الضفة الغربية واقعه وامكانية تطوره	٦٩	٦٣
خفاجي عصام	– الامبريالية وتطور الرأسمالية في الاقتصاد الفلسطيني	٧٧	٥٣
سعيد محمد	– ديون البلدان النامية، قيود للتنمية ام حافز للتغيير الثوري	٧٦	٨

Digitized by Birzeit University Library

اقتصـــــــاد

اسم صاحب المقال	عنوان المقال	العدد	الصفحة
شقير د. عدنان	ـ الثروة الحيوانية ومساهمتها في الامن الغذائي محليا وعربيا	٧٩	٥٤
ترجمة عاروري عصام			
هاتران . فا	ـ الاقتصاد البيتي للفلاحين الفتنامين	٧٧	٤٦
عبد الجبار فالح	ـ عن مسودات "رأس المال"	٧٦	٥٨
عبدالله د.سمير	ـ اتجاهات السياسة الاقتصادية في الاتحاد السوفييتي حتى عام ٢٠٠٠ ومهام الخطة الخمسية ١٩٨٦ ـ ١٩٩٠ .	٧٣	٤٣
	ـ الاتجاهات العامة في تطوير الاقتصاد الاسرائيلي (الجزء الاول)	٧٧	١٢
	ـ الاتجاهات العامة في تطوير الاقتصاد الاسرائيلي (الجزء الثاني)	٧٨	٥٢
	ـ الدولة والاقتصاد في اسرائيل	٧٩	٣٣
غورباتشوف ميخائيل	ـ تقرير غورباتشوف للمؤتمر الـ ٢٧ الاتجاهات الاساسية لبرنامج الحزب الشيوعي السوفييتي	٧٣	٢٩
هيئة التحرير	ـ التنمية مفهومها وآفاق تطورها في المناطق المحتلة " ندوة"	٧١	٧
يونغ هاينتس	ـ خصائص الرأسمالية في الثمانينات . الاتجاهات الاساسية للدراسات الماركسية	٧٧	٣٤
ـــــ	ـ مشروع الصياغة الجديدة لبرنامج الحزب الشيوعي السوفياتي	٦٩	٩٤
ـــــ	ـ مشروع الصياغة الجديدة لبرنامج الحزب الشيوعي السوفياتي .	٧٠	٧٣
ـــــ	ـ وادي السليكون " الاسطورة والحقيقة "	٧٧	٦٤

تحـــــــرر وطنـــــــي

اسم صاحب المقال	عنوان المقال	العدد	الصفحة
جيورجي جيم	ـ من التحرر الوطني الى التحرر الاجتماعي	٧٦	٨٣

Digitized by Birzeit University Library

ـــــــ	ـ الذكرى الثلاثون للعدوان الثلاثي على مصر	٧٩	٧٩

تاريخ

اسم صاحب المقال	عنوان المقال	العدد	الصفحة
الفاريس سينتياغو	ـ دروس الملحمة الاسبانية	٧٩	٧٤
حبيبي اميل	ـ خمسون عاما على اضراب وثورة ١٩٣٦	٧٥	٢٧
مصلح حنا	ـ التاريخ الحديث	٧٠	٥٩
نجاب (ال) سليمان	ـ الاهمية التاريخية لوثائق الحزب الشيوعي السوفياتي	٧٢	٢
ـــــــ	ـ ثلاثون عاما على مجزرة كفر قاسم	٧٩	٨١

فلسفة

اسم صاحب المقال	عنوان المقال	العدد	الصفحة
بكري ابراهيم	ـ العلاقات الديالكتيكية بين الحزب والنقابات	٧٢	٥٣
مناصرة (ال) محمد	ـ النظرية الماركسية في المعرفة (الجزء الاول)	٧٢	٦١
	ـ النظرية الماركسية في المعرفة (الجزء الثاني)	٧٣	٧٧
	ـ النظرية الماركسية في المعرفة (الجزء الثالث)	٧٤	٤٦

قضايا عمالية ونقابية

اسم صاحب المقال	عنوان المقال	العدد	الصفحة
بكري ابراهيم	ـ العلاقات الديالكتيكية بين الحزب والنقابات	٧٢	٥٣

Digitized by Birzeit University Library

الكاتب			
حزبون جورج	ـ الاول من ايار ذكرى كفاحية ومناسبة وحدوية	٧٣	١٤
ريم محمدخالد	ـ من تجارب شخصية في العمل النقابي والعمالي في العراق	٧١	٤١
شيخ (ال)محمود	ـ تطهير العمل النقابي وتطويره مهمة طبقية ووطنية لجميع العمال	٧٣	١٩
	ـ الطبقة العاملة الفلسطينية والحركة النقابية في الضفة والقطاع "ا لعاملون وراء الخطر الاخضر " (الجزء الاول)	٧٥	٣٥
	ـ الطبقة العاملة الفلسطينية والحركة النقابية في الضفة والقطاع (العاملون وراء الخط الاخضر" (الجزء الثاني)	٧٦	٢٥
مراقب	ـ تجربة تضاف الى تجارب شعبنا النضالية " حول اضراب العاملين في جامعة بيرزيت "	٧٨	٣٧
نقابي	ـ ملاحظات حول النقابات والنضال النقابي في الضفة الغربية	٧٩	٢٧
هيئة التحرير	ـ الحركة النقابية في المناطق المحتلة " ندوة"	٧٣	٤
ـــــ	ـ محاولة في فهم نضال الطبقة العاملة البحرانية	٧٢	٣٢
مجتمع			
اسعد (ال)اسعد	ـ الانسان .. اغلى ما انجزته ثورة اكتوبر	٧٦	٥
خضر سامي	ـ المرأة والتعليم ... في " العالم الثالث "	٧٥	٦٠
سلحوت (ال)جميل)	ـ الاتجاهات الاساسية للسياسة الاجتماعية	٧٣	٦٢
محشي خليل	ـ للتربية المدرسية والعطاء العلمي في البلاد العربية	٦٩	٨٤
ـــــ	ـ العلاقات القومية في الاتحاد السوفياتي الحقائق تدحض الاكاذيب	٧٩	١٤

Digitized by Birzeit University Library

خضـر سامـي	ـ المرأة والتعليم في العالم الثالث	٧٥	٦٠

ثقافـــــــة

اسعـد (ال)اسعـد	ـ الثقافة الفلسطينية في مواجهة الاحتلال	٧٣	٩٨
حسـن عفيـــف	ـ تعريـب التعليم العالـــي	٧١	٤٥
سويلم طه عبدالهادى	ـ دراسة في المكتبـــات	٧٤	٥٨
عـادى نظمـــي	ـ طه حسين بين الاصالة والتحديث	٧٤	٨٦
عبد ربه مرزوق	ـ العلاقةبين الفكر واللغـــة	٧٤	٧٨
ـــــــ	ـ اخبـــار ثقافيـــة	٧٥	١٢٥
	ـ اخبـــار ثقافيـــة	٧٧	١٢٤
	ـ اخبـــار ثقافيـــة	٧٨	١٢٧
	ـ اخبـــار ثقافيـــة	٧٩	١٢٤
	ـ اخبـــار ثقافيـــة	٨٠	
	ـ اخبـــار ثقافيـــة	٦٩	١٢٧
	ـ اخبـــار ثقافيـــة	٧٠	١٢٦
	ـ اخبـــار ثقافيـــة	٧١	١٢٥
	ـ اخبـــار ثقافيـــة	٧٢	١٢٣
	ـ اخبـــار ثقافيـــة	٧٣	١٢٦
	ـ اخبـــار ثقافيـــة	٧٤	١٢٦
	ـ اخبـــار ثقافيـــة	٧٦	١٢٦
ـــــــ	ـ في الثقافة الوطنية (الثقافة والنشـــاط العلمـــي)	٧٧	٨٠

صحافـــــــة

عرفـــات هاني	ـ حول مفهوم الادب الحقيقي ودوره فـــي الصحافـــة	٧٣	١٠٧

Digitized by Birzeit University Library

جريـري (ال) علي	ـ	التشكيليون يحتفلون بالاول من ايـــار عيد العمال العالمي ١٨٨٦ – ١٩٨٦	٧٤	٨٢
شحـادة راضـــي	ـ	نظرة في النقد المسرحي بين التوضيـح والتجريح ... مليـــون ميـل	٧٦	٥٢
فيمـرى (ال) عطـا	ـ	الجمـــال فـــي الفـن	٧٦	٦٨
كردى (ال) وسيم	ـ	الاعمى والاطرش بين مسرحيـــن	٧٧	١٠٦
ــــــــــ	ـ	ماذا تعالج السينما في بلـد اشتراكي	٧٦	٧٢
ــــــــــ	ـ	رابطة الفنانين التشكيليين تناقش تقريرها السنوى وتنتخب هيئتهـا الاداريـة .	٧٩	٩٠

تـــراث شعبـــي

حسيـن عبدالله	ـ	الامثـــال الشعبيـــة	٧٨	٩٧
سلحـوت جميـل	ـ	الارض وميزاتها في المثل الشعبي	٧٠	٩٩

علـــــــوم

برغوثي (ال) سميح	ـ	ملاحظات حول تكنولوجيا زيت الزيتون	٧٤	١٣
بطرس بنهام	ـ	التكنولوجيا والحيـاة الدوليـــة	٧٤	٣٣
حسـن د. عفيـف	ـ	تعريـب التعليـــم العالـــي	٧١	٤٥
سويلم طه عبدالهادى	ـ	دراسة في المكتبـــات	٧٤	٥٨
شقير د . عدنـــان	ـ	الثروة الحيوانية ومساهمتها في الامن الغذائي محليا وعربيـــا	٧٩	٥٤
لجنة الاغاثة الزراعية الفلسطينيـــــة	ـ	واقع استخدام المبيدات الزراعية في الضفة الغربية وقطـاع غـــزة	٧٠	٤

Digitized by Birzeit University Library

اسم صاحب المقال	عنوان المقال	العدد	الصفحة
ابو غوش ماجد	– قراءة جماعية في قصة جمال بنورة " خمسة ايام في الفارعة "	٧١	٥١
أسعد (ال) اسعد	– الادب العربي في ظل الحرب	٦٩	٢
بطراوى (ال) خالد	– قراءة جماعية في قصة جمال بنورة " خمسة ايام في الفارعة "	٧١	٥١
بنورة جمال	– مكسيم غوركي – رائد الواقعية الاشتراكية في روايته " الام"	٧١	٦٤
بورنو فضل	– الرباعيات المنسية لمعين بسيسو	٧٥	١١٤
جريرى (ال) علي	– توفيق الحكيم وحياته من عودة الروح الى عودة الجسد	٧٧	١٠٠
سباسي (ال) هيفاء	– قراءة في نماذج اغاني الثمانينات	٧١	٩٩
صافي صافي	– قراءة في نماذج اغاني الثمانينات	٧١	٩٩
عادل نظمي	– طه حسين بين الاصالة والتحديث	٧٤	٨٦
عراقي (ال) محمد	– قسطنطين سيمينوف ١٩١٥ – ١٩١٧	٧٠	١١٣
عرفات هاني	– حول مفهوم الادب الاجتماعي ودوره في الصحافة	٧٣	١٠٧
علم (ال) د.ابراهيم	– السعي وراء الطرافة في قصص حسن ابو لبدة	٧٠	١٠٢
عوض الله حيدر	– الادب وموقفه الاجتماعي	٧٧	٩٦
ماركيز غابريل غارسيا	– سيف ديموقليس	٧٩	٧٧
منصور فايز	– قراءة جماعية في قصة جمال بنورة " خمسة ايام في الفارعة "	٧١	٥١
نصرة فتحي عبد	– رؤية مادية لمسألة تطور اللغة	٧٠	١٠٤
———	– الى المحرر	٧٠	١٢٣
	– الى المحرر	٧٤	١٢٤
	– الى المحرر	٧٥	١٢٣
	– الى المحرر	٧٩	١٢٢
	قصة	٧٥	١٠٦
اسعد (ال) هيفاء	– الدرب		

Digitized by Birzeit University Library

الكاتب			
بصير ايمان	–	انتحار اخطبوط رقم (٣)	٧٩ ١١١
جريرى (ال) علي	–	سعيد يبحث عن اصدقائه	٧٦ ٩٣
جوهر ابراهيم	–	الحدود	٧٣ ١١٤
حمدان صبحي	–	الازمنة الرديئة	٧٥ ١٠٢
حمش عمر	–	ابو الشباب يوقد الجمرة	٦٩ ١١٥
	–	عن راشد وحزيران والمخيم	٧٥ ٩٧
	–	حمدان الصغير	٧٧ ١١٣
	–	ليل ونجوم	٧٩ ١٠٤
وازومني	–	ضوء على الجانب المعتم " ترجمة يعقوب اسماعيل "	٧٥ ١١١
ريد جون	–	" الرأسمالي "	٧٦ ١٠٥
زعبي (ال) فيصل	–	الملاحق	٧٥ ١٠٩
شحروري صبحي	–	"اني لو يحزقل"	٧٢ ١١٧
شحروري صبحي	–	" اني لو يحزقل	٧٢ ١١٧
	–	(القاووش"	٧٥ ٧٩
شقير محمود	–	ثلاث قصص قصيرة	٧٢ ١١٣
	–	الانتظار	٧٤ ١٠٨
	–	المدينة والرجال	٧٦ ٧٨
	–	تسع عشرةقصة قصيرة جدا	٧٨ ١١١
	–	الانتظار	٧٤ ١٠٨
	–	المدينة والرجال	٧٦ ٧٨
	–	تسع عشرة قصة قصيرة جدا	٧٨ ١١١
علم (ال) د٠ابراهيم	–	سجين القرية	٧٨ ١١٦
عيسى (ال) اسامة	–	الاولاد لا يخافون منع التجول	٧٠ ١٠٨
غزاوى (ال) عزت	–	التائه	٧٦ ٨١
فوسكرجيان وليم	–	بضعة الامتار تلك ـ	٧٤ ١١٠
مالكي (ال) فرج	–	حكاية هشام ابو شعث مع العساكر والترمس والذئب	٧٦ ٨٦
مرار مصطفى	–	بخاطرك يا حجار دارنا	٧٦ ٩٧
منصور فايز		الرجل الذى لا يتغير	٧٣ ١١١
	–	الاسطى	٧٩ ١٠٨
منصور قاسم	–	اجل انه يوم مشرق	٧٠ ١١١

Digitized by Birzeit University Library

	– وجه من الماضي	٧٩	١٠٦
هيجاوى (ال) باسم	– الرحيل على درب الشمس	٧٥	١٠٤

شعـــــــــر

ابو غوش ماجد	– عن حب قديم	٦٩	١٢٠
	– عندما يكذب القلب وتكذب العينان	٧٧	١٢٢
احمد يعقوب	– وهي دمعة اخرى	٧٠	١١٨
	– اختاه	٧٩	١٢٠
اسعد (ال) اسعد	– اعطني من حلمك جمرة	٧٦	١١١
بول ايلوار	– من روائع الادب العالمي – حرية – بول ايلوار – ٨٩٥ – ١٩٥٣	٧٣	١٢١
توما خليل	– صرخة في الميناء القديم	٧٦	١١٧
جريرى (ال) علي	– حين نكون فوق ظهر الخيل سيوفا	٧٠	١١٥
	– تعب القطار من الرحيل واشتد حر الهاجرة	٧٣	١١٨
حامد يوسف	– واقفل الليل ليلى عليه / المدينة في غضب	٧٤	١١٩
	– ستبقى هي الحلم .. ستبقى امتدادى	٧٦	١٢١
	– لن ننسى الايام المنسية	٧٩	١١٦
حداد موسى	– الحب والموت في زمن الصمت	٧٣	١١٩
	– مقاطع باقية من حلم مبتور	٧٧	١١٥
	– حب	٧٩	١٢١
زبيدى صبحي	– بقايا صور لعائد من الزيارة	٧٨	١٢٠
سلفيتي (ال) راجح	– درب الصعلوك	٧٩	١١٥
طقش عبد الحميد	– العائد من بوابة التاريخ	٦٩	١٢٢
عبد الرحمن موفق	– تعالي معي	٧٩	١١٨
عراقي (ال) محمد	– قسطنطين سيبونوف (١٩١٥ – ١٩١٧)	٧٠	١١٣
عناني (ال) زهير	– جاء الربيع	٧١	١٢٣
فحماوى (ال) محمد	– لمسات اخيرة	٧٠	١١٨
لوزيلسكايا نارينا	– ان يكون الانسان شاعرا مسؤولية كبيرة	٧٤	١١٤
مكحل جميل	– فصول من عصر التحكم	٧٧	١١٨
نادى (ال) باسم	– اغنية لرجل في الثمانينات	٧٥	١٢٠
نبريص (ال) باسم	– لو كنت استطيع	٧٨	١٢٤
نيرودا بابلو	– من روائع الادب العالمي – اغنية للفقر قتلة الشعراء – خلود الشاعر	٧٥	١١٧
		٧٦	١٢٣

Digitized by Birzeit University Library

اسم صاحب المقال	عنوان المقال	العدد	الصفحة
اسعد (ال) اسعد	ـ في الربيع والخريف ـ هل كان حنا مينة يكتب عن تجربتـه؟	٧٤	٧٥
خطيب (ال) محمد	ـ تاريخ ما اهمله التاريخ ـ قراءة متأنية في "تاريخ العرب المعاصر"	٧٠	٦٣
خفاجي عصام	ـ الامبريالية وتطور الرأسمالية في الاقتصاد الفلسطيني	٧٧	٥٣
ريم محمد خالد	ـ من تجارب شخصية في العمل النقابي والعمالي في العراق	٧١	٤١
سلحوت (ال) جميل	ـ قراءة في كتاب رحلاتي في الخارج للدكتورة نوال السعداوي (الجزء الاول)	٧٤	١٠١
	ـ قراءة في كتاب رحلاتي في الخارج للدكتورة نوال السعداوي (الجزء الثاني)	٧٥	٧٧
شاغال فلاديمير	ـ رياح الخليج	٧٦	٤٥
شاهين محمد	ـ اصول الفلسفة الماركسية اللينينية والبنية الاجتماعية للبلدان العربية	٦٩	١٠٨
صالحي (ال) بسام	ـ حول كتاب د. علي الجرباوي	٧٦	٥٥
صليبي موريس	ـ ديوان الشاعر الشهيد سعيد العويناتي	٧٩	٩٩
عبد الجبار فالح	ـ عن مسودات رأس المال	٧٦	٥٨
علم (ال) ابراهيم	ـ السعي وراء الطرافة في قصص حسن ابو لبدة	٧٠	١٠٢
	ـ قصتان من "المعطف القديم"	٧٢	١٠٢
	ـ حضور الذاكرة في قصتي "الرفيقة فيرونيكا" و"مندوب خبّر دوتلك"	٧٥	٨٣
غزاوي (ال) عزت	ـ اللصوص في رواية عبدالله تايه "الذين يبحثون عن الشمس"	٧٢	١٠٥
كيم جيورجي	ـ من التحرر الوطني الى التحرر الاجتماعي	٧٩	٨٣
ـــــــ	ـ شهادة فيليتسيا لانغر عن عصر الحجارة	٧٨	١٠٨
ـــــــ	ـ مذكرات انجيلا ديفيس	٧٨	٨٨

Digitized by Birzeit University Library

بديـرى (ال) د٠ موسى	مقابلة مع عبدالله البندك ١٩١٠ – ١٩٧٤	٧٤	٢٣
خطيب (ال) محمـــود	امسيات من وحي التلفزيون والاذاعـــة	٧٨	١٠٢
عبد المجيد د٠ زكي	٦٨ عاما على جامعة موسكو الحكومية فـي ظل الاشتراكيـــة	٦٩	٧٩
عطايـــا نظـــام	على هـدى طريـق مجيـــدة	٧٨	٢٢
علـي سميـــر	هل يمكن اعتبار مركز منظمة الصحـــة العالميـة "متعامـل"؟	٧٩	٧٤
مناضـل قديـــم	فـوءاد نصار ٠٠ بعد عشر سنوات علـى الرحيـل الاخيـــر	٧٨	٢٢
لومناتشارسكي انالمولي	بمناسبة الذكرى ١١٦ لميلاده ـ لمحـات من سجايـا لينيـن	٧٣	١٠٤
ـــــــــ	استنكار اغلاق الميثـاق والعهـــد	٧٧	٩٤
ـــــــــ	اتحاد الكتاب الفلسطينيين في نـــدوة الشهـــر في غـــزة	٧٨	١٢٦
ـــــــــ	بيان اتحـاد الكتـــاب	٧٥	١٢٢
ـــــــــ	في ذكـرى وفـاة المناضل فـوءاد نصار	٧٨	٣٣
ـــــــــ	فلسطين في عين تشيلـــي	٧٤	٨٥
ـــــــــ	عام على رحيل الدكتور اميـل تومـا	٧٧	٢٤
ـــــــــ	مـن هـم الدوشمـــان	٧٥	٧٠
ـــــــــ	هيئة ادارية جديدة لاتحاد الكتـــاب	٧٢	٩٦
ـــــــــ	هل حققـت هوليوود ما تبتغيـــه	٧٥	٨٦
ـــــــــ	وصايـا تيلمـــان حيـــة	٧٥	٤٩
ـــــــــ	قاموس مصطلحات الاشتراكية العلمية " الثورة الاجتماعية" " الثورة البرجوازية"	٦٩	١٢٤
ـــــــــ	قاموس مصطلحات الاشتراكية العلميـــة "الثورة الثقافية " التشكيل الاقتصادى"	٧٠	١٢١
ـــــــــ	قاموس مصطلحات الاشتراكية العلميـــة " الثقافـة " الديالكتيـــك"	٧٢	١١٩
ـــــــــ	قاموس مصطلحات الاشتراكيـة العلميـة " المسألة القومية" "المساواة" "الامـة" " التعايش السلمـي"	٧٣	١٢٣

Digitized by Birzeit University Library

- قاموس مصطلحات الاشتراكية العلمية
" الاشتراكية العلمية" " الازمة العامة
للرأسمالية " ٧٤ ١٢١
- قاموس مصطلحات الاشتراكية العلمية
" القاعدة والبناء الفوقي" ٧٦ ١٢٥

حكومة تاتشر المحافظة

مصالح مشتركة مع جنوب افريقيا

كتبت جريدة " يونيتي " الانجليزية في عددها الصادر في ٨٦/٨/٢ انه ليس غريبا على حكومة تاتشر المحافظة معارضة فرض عقوبات فعالة على حكومة جنوب افريقيا العنصرية، نظرا لوجود مصالح مالية لاعضاء هذه الحكومة في جنوب افريقيا .

فبموجب مسح مثير اعدة قسم الابحاث العمالي في انجلترا " فان واحدا من كل اربعة نواب من حزب المحافظين له مصالح مالية مع نظام الابرتهايد". " وقد حصل حزب المحافظين في السنة الماضية على اكثر من مليون جنيه استرليني كتبرعات من ٧٣ من الشركات التابعة او المرابطة بجنوب افريقيا ".

ويفيد التقرير ان " ٧١ من النواب المحافظين ومن ضمنهم احد وزراء حكومة تاتشر الحالية وثلاثة وزراء سابقين هم اما مدراء او مساهمين ، مستشارين برلمانيين او مستشارين لـ ٨٥ شركة ذات مصالح مالية مباشرة او غير مباشرة مع جنوب افريقيا ".

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

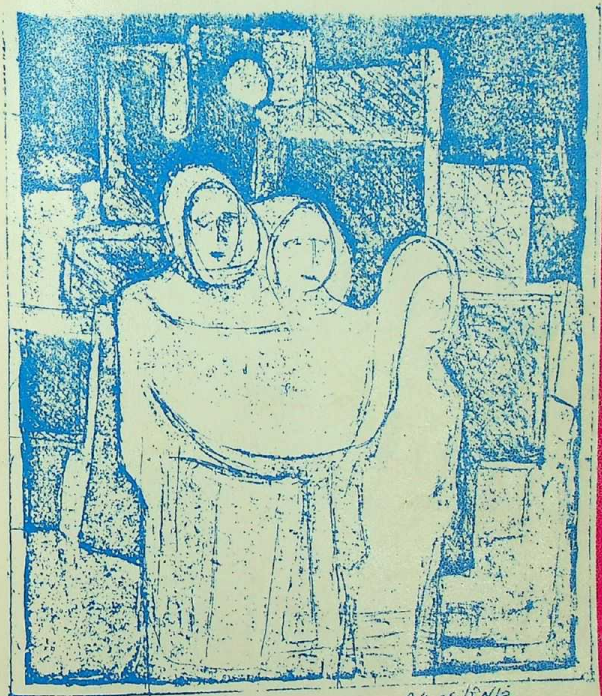

«صقر على الزنك»

AL-KATEB
For human culture and progress
Editor- Asa'd Al-Asa'd
P.O.Box 20489
Jerusalem
Tel:856931
80
الكاتب
للثقافة الإنسانية والتقدم

Digitized by Birzeit University Library